خواطر حول الصيام

من الخطب الإذاعية للشيخ الأنصاري المتعلقة بالصيام

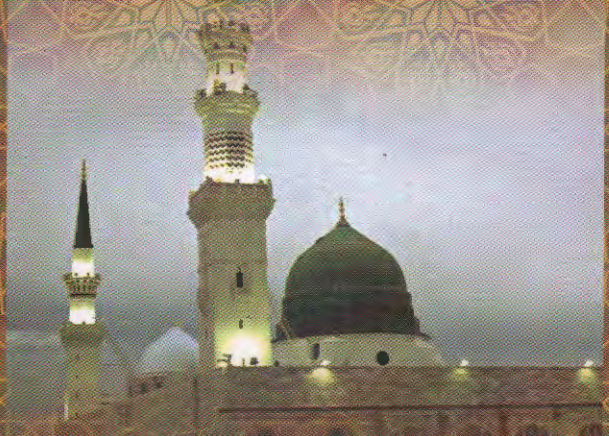

خادم العلم

فضيلة الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري

رحمه الله تعالى وغفر له

خَوَاطِر

حول الصيام

الخطب الإذاعية للشيخ الأنصاري المتعلقة بالصيام

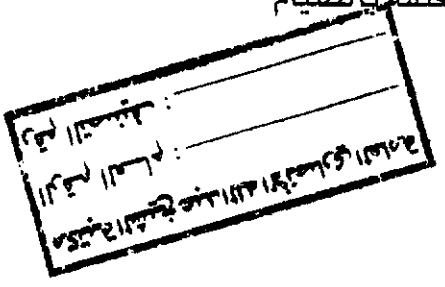

ألقاها خادم العلم

فضيلة الشيخ/ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري

رحمه الله تعالى وغفر له

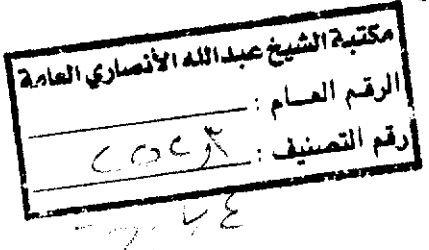

جمع وتحقيق

عبد الله أحمد علي نصر

علي عبد الله إبراهيم الأنصاري

الطبعة الأولى

(رمضان/١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)

ضمن مشروع الشيخ عبد الله الأنصاري لخدمة العلم

(www.ansariweb.net)

تم الجمع والصف والتنسيق والإشراف في

مؤسسة علي الأنصاري التجارية
Ali Al-Ansari Trading Establishment

مكتبة الشيخ عبدالله الأنصاري العامة
الرقم العام : _____
رقم التصنيف : _____

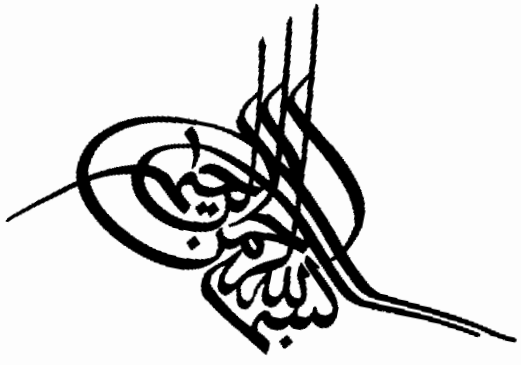

شكر وعرفان

نرفع حمدنا وعرفاننا إلى الله عز وجل على ما وفق، مادِّين أيدينا إلى السماء، سائلينه - وهو خير من سُئِلَ - أنْ يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأنْ يرحم سيدنا الوالد الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ويتغمده بواسع رحمته آمين.

ثم إنَّ من لا يشكر الناس لا يشكر الله، فإننا نتقدم بالشكر لكل من أسهم بقليل أو كثير لإنجاح هذا العمل، ونخص بالذكر الأخ الشيخ/ محمود داود، الذي اضطلع بمراجعة المادة، وأبدى ملاحظات مهمة أفادت العمل، والأخ العزيز الغالي/ صلاح مرسي، مدير مطابع الدوحة الحديثة، وأحد أبناء الشيخ الأنصاري البررة، على الملاحظات التي أبداها وأثرت العمل.

وكذلك كل من الأخ/ مجدي عباس، والأخ/ معن المبارك، على ما قدماه من جهد في هذا العمل.

وآخر الشكر وأوفره للإخوة القراء الذين تلقفوا الكتاب بين أيديهم، ونرجو منهم أن لا يبخلوا علينا بأي ملاحظة أو توجيه، فهذا العمل ما هو إلا عمل إنسان، معرض للخطأ والصواب، وكما ورد في الأثر: "أبى الله أن يصح إلا كتابه"[1]

والله نسأل أن يوفقنا دائمًا لما يحب ويرضى، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

١) ورد هذا في كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للإمام إسماعيل العجلوني الجراحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٥١ هـ.

وقال في حرف الهمزة مع الباء الموحدة، الحديث رقم (٥٩): "أورده القاري في الموضوعات بلفظ: أبى الله إلا أن يصح كتابه، وقال في التمييز تبعا للأصل لا أعرفه.

ولذا قال الشافعي رضي الله عنه: لقد ألفت هذه الكتب، ولم آل جهدا فيها، ولا بد أن يوجد فيها الخطأ، لأن الله تعالى يقول (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)، فما وجدتم في كتبي هذه مما يخالف الكتاب أو السنة فقد رجعت عنه، أخرجه عبد الله بن شاكر في مناقبه ولبعضهم:

كم من كتاب قد تصفحته ... وقلت في نفسي: أصلحته

حتى إذا طالعته ثانيا ... وجدت تصحيفا فصححته

مقدمة التحقيق

إنَّ الحمد لله نحمده، وهو وحده جل المستحق للحمد والثناء، ونصلي ونسلم على الرحمة المهداة، والسراج المنير، محمد ﷺ، وعلى آله وأصحابه وتابعيه إلى يوم الدين، وبعد

فهذا الكتاب هو انتقاء مجموع من الخطب الإذاعية التي كانت تذاع صبيحة يوم الجمعة بإذاعة قطر، وهو اختيار لخطب الصيام ورمضان فقط. وهي جزء من كتاب نقوم على إخراجه إن شاء الله لخطب الشيخ الأنصاري رحمه الله تعالى.

قمنا في هذه الخطب، بعد طباعتها وتنقيحها وتعديلها بتخريج آياتها وأحاديثها والشواهد الشعرية فيها، فوضعنا اسم السورة بعد الآية مباشرةً بين قوسين مربعين [ ]، واكتفينا بذكر ما ذكره الشيخ رحمه الله من الآية، مع إثبات رقمها والإشارة إلى كونه غير كاملة بثلاث نقط متتالية (...)، وميزنا الآيات بالرسم العثماني، وبصورة خط المصحف المعروفة.

أما بالنسبة للأحاديث، فقد قمنا بتخريج كل حديث حسب أقرب نص له، ووضعنا النص كما وجدناه، وقد اعتمدنا على ترتيب لكتب الحديث، فإن لم نجد الحديث في الكتاب الأول لجأنا إلى الكتاب الذي يليه، فكانت الكتب التسعة، (البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجة، وأحمد، ومالك، والدارمي)، فإن لم يكن النص المذكور في أحد هذه الكتب لجأنا إلى البقية من كتب الحديث، فإن لم نجد النصَّ ذكرنا أقرب النصوص إليه، وإلا فنشير إلى النص في الهامش.

وقد اعتمدنا ترتيبَ التخريج في الهامش على أساس الكتاب، فرقم الحديث، فتتمته أو نصه إن وجد، وقد اعتمدنا في الكتب التسعة على ترقيم

برنامج موسوعة الحديث الشريف الذي أصدرته مؤسسة حرف، واعتمدنا ترقيم العالمية، أما بقية الكتب، فقد اعتمدنا ترقيم النسخ الموجودة لدينا، أو حسب التخريج من الحاسب الآلي أو الإنترنت.

وبالنسبة للشواهد الشعرية، فقد قمنا بالاعتماد على الموسوعة الشعرية التي أصدرها المجمع الثقافي في أبو ظبي - الإمارات العربية المتحدة، الإصدار الثالث، ومكتبتها، وما لم نجده فيها فقد عزوناه إلى مصدر وجوده.

وقد كانت لنا بعض التعليقات على كلام الشيخ ولو قلّت، فإننا أدرجناها في هامش الكتاب لا في متنه، وإن وجدنا معلومة عرفنا بسياقها قصدًا آخر كأن يشير إلى "دخول رمضان" بكلمة "دخول العيد" مثلا، فإننا قمنا بتعديل ذلك دون الإشارة إليه.

وقد كان الشيخ رحمه الله قبيل وفاته يقوم على إعداد كتاب يجمع بعض خطَبه ومقالاته، وقد اعتمد فيه مقدمة ثابتة لكل خطبة ودرس، ولكن الكتاب لم يكتمل، وضاع كثير من صفحاته، ولقد قمنا باعتماد هذه المقدمة لجميع خطبه في هذا الكتاب، وهي غير موجودة في الأصل المسموع.

ولإتمام الفائدة، فقد قمنا بإلحاق أوراق مختصرة عن فقه الصيام ورمضان، هي ما يجب أن يعلمه المسلم بالضرورة عن الصيام، وما هي إلا اجتهاد منا، لإتمام فائدة الكتاب.

والله نسأل أن تتم الفائدة المرجوة، وإن أصبنا فبتوفيق الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان، والله عفو غفور.

المحققان

المقـــدمـة

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، خالق السموات والأرض، وهو على كل شيء قدير، هو الغني الحميد الكريم، نحمده حمد الشاكرين، ونستغفره استغفار التائبين النادمين، ونستعين به، ونعوذ بالله العظيم من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، ونصلي ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد ﷺ النبي الأمي الأمين، اللهم صلِّ وسلم وبارك على سيدنا محمد ﷺ وعلى آل سيدنا محمد ﷺ، كما صليت وسلمت وباركت على سيدنا إبراهيم عليه السلام، وعلى آل سيدنا إبراهيم عليه السلام، في العالمين إنك حميد مجيد، وارضَ اللهم وبارك علىٰ صحابته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ (البقرة).

يبدأ رب الأكوان نداءه إلى عباده المخلصين، فينعتهم بذلك النعت المحبب إلى قلوبهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ... ١٨٣﴾، وأي نداء أعظم وأحب للعباد من ذلك النداء العظيم، وتلك الصفة القيمة، ومِن مَن؟ من الله الواحد القهار. يوجه إلينا النداء مباشرة ليفرض علينا ركناً حصيناً من أركان الإسلام الخمسة، ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ... ١٨٣﴾.

لبيك.. لبيك ربنا، لبينا النداء، فأنت الخالق ونحن العباد، نحن أتباع محمدﷺ، آمنا بما أنزلت، وأقررنا بما أمرت، وأطعناك خوفاً وطمعاً، كما عبدك عبادك الصالحون من قبلنا ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ... ﴿١٨٣﴾﴾.

فيؤكد لنا الواحد الجائزة العظيمة، والمكانة التي هي من نصيب الصائمين المخلصين، فتتهذب نفوسنا بالصيام، وترتقي أرواحنا، وتشد عزائمنا، وترتفع درجاتنا عندك يا عظيم إن شاء الله.

والصيام دون غيره من العبادات علاقة روحية بين العبد وربه، تجمع الظاهر والباطن، وتمرين إلهي لاكتساب التقوى: وهي العمل بالتنزيل .. والخوف من الجليل .. والاستعداد ليوم الرحيل. وهي الهدف الأسمى والأعلى الذي يسعى إليه العبد بصيامه، بأمر الحق الذي خصه بتلك العبادة دون غيرها لاكتساب التقوى.

فقد جبلت النفس البشرية على إطاعة الشهوات، والتمتع بأطايب الطعام والشراب، وحب النساء والولدان، فالله خالقها.. ويعلم ما تعانيه النفس البشرية بالصوم، فيقول عَزَّ من قائل في حديثه القدسي "...**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إلا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ**..."[1] فالإنسان بصيامه يسود على نفسه، وهذه أرقى أنواع السيادة، ويكبح شهواته ورغباته، فيتحكم بها، ويملك زمامها بدلاً من أن تملكه، ويسيرها بدلاً من أن تسيره، ويقودها إلى الخير والصلاح بدلاً من أن تقوده إلى دون ذلك، فصيام الشهر ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ... ﴿١٨٤﴾﴾، جزاؤها كبير

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (١٧٧١).

إن أحسن صيامها، وما أعظمه جزاءً، ورمضان "... **أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ...**"[1].

ولرأفة الله بعباده الذين لا يستطيعون الصيام في وقته من أصحاب الأعذار والأسفار، والذين يتحملونه بجهد ومشقة ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ...﴿١٨٤﴾﴾، لم يتركهم الكريم الرؤوف هكذا، إن صاموا هلكوا أو فتنوا في دينهم، وإن تركوه تركوا ركناً عظيماً وكبيراً من أركان الدين. فقد قال تعالى: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا...﴿١٨٤﴾﴾، ومن زاد في إطعامه وإحسانه أو صيامه ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ...﴿١٨٤﴾﴾، ولكن ما بال المرضى بمرض يرجى الشفاء منه بأمر الله، والمسافرين أثناء الشهر؟ ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ...﴿١٨٤﴾﴾، رَبٌّ رحيم كريم، ييسر للعباد رأفة ورحمة بهم. سبحانك ربنا عما يصفون.

وقد خص الله ذكر ذلك الشهر العظيم بالاسم دون غيره من شهور العام في القرآن الكريم، لأنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن، وفيه ليلة عظيمة ذات قدر، هي ليلة القدر ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ..... ﴿١٨٥﴾﴾(البقرة). ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾﴾(القدر).

فهو شهر الخير والبركة، وفيه تصفو النفوس، وتهجع القلوب خشية وطمعاً لله الواحد القهار، فهو شهر القرآن، وشهر الصبر، وشهر الانتصارات

---

١ - صحيح إبن خزيمة، الحديث رقم: (١٨٨٧)، وصححه ابن حبان أيضا..

الإسلامية، سواء منها الحسية أو النفسية، ففيه انتصر المسلمون في معارك عدة، منها غزوة بدر، وفتح مكة، وآخرها العاشر من رمضان عام ١٣٩٦هـ.

وهو شهر الرجولة والعزيمة، حيث يكبح الإنسان غرائزه الثلاث: الطعام، والشراب، والشهوة. وهو شهر المواساة والعبادة، وشهر الود والتعاون بين المسلمين، شهر تهيج به مشاعر العبودية لله، حيث الصيام والقيام والذكر، فتظهر فيه رقة المشاعر المرهفة للإنسان، من طاعة، وإقرار، ويقين، وإيمان، ليكتسب التقوى.

ولشهر رمضان - بما فيه من خصوصية في العبادة - سلوكيات وقواعد حددها الله سبحانه وتعالى، وبينها لنا رسولنا الكريم ﷺ فتلك السلوكيات تظهر بوضوح في الحديث الشريف: "... **اَلصِّيَامُ جُنَّةٌ** -أي وقاية - **فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَسْخَبْ فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ** - أي ريح فمه - **أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**"[1]. فما أعظمه من لقاء وما أكرمه من رب رحيم.

فنحن -أتباع محمد ﷺ-، عبدناك رغبة في لقائك، وأملاً في الفوز بالجنة، فسبحانك ربنا الهادي الكريم.

لقد خص الصيام بالكتابة من قبل علماء المسلمين، سواء في الصحف اليومية، أو الأسبوعية، أو الكتب المؤلفة لذلك الموضوع، وقام الخطباء بالمساجد يبينون محاسن الصيام وفوائده، وتعالت أصواتهم في المذياع والتلفاز مبينة ومظهرة

---

١ - صحيح مسلم، الحديث (١٩٤٤).

أحكامه، وما يعود على الإنسان من صيام الشهر أو التطوع في غيره سنة، أو نفل على مدار العام، وتبين سلوك الصائم.

فقررنا بعد الاستعانة بالله العلي العظيم أن نشارك في هذا الموضوع الجليل متحرين فيه الدقة والصواب بإذن الله تعالى.

فأردنا أن نقدم للقارئ الكريم زاداً يكفيه في رحلة الصوم، ونطوف به في تلك الرحاب الطيبة، مبينين له جزاء الصوم وثوابه، وسلوكيات الصائم، وعطاء الرب له من مكانة رفيعة ﴿...إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ (الزمر)، "**وَالصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ**"[1]، فأكرم بالصوم والصائمين.

عبد الله أحمد نصر

---

١ - سنن الترمذي، الحديث (٣٤٤١)، ونصه: "عَنْ جُرَيٍّ النَّهْدِيِّ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ قال: عَدَّهُنَّ رَسُولُ الله ﷺ فِي يَدِي أَوْ فِي يَدِهِ، التَّسْبِيحُ نِصْفُ الْمِيزَانِ، وَالْحَمْدُ لله يَمْلَؤُهُ، وَالتَّكْبِيرُ يَمْلَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَالصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ، وَالطُّهُورُ نِصْفُ الإِيمَانِ".

خطب الشيخ الأنصاري

(رحمه الله وغفر له)

فَضْلُ شَعْبَانَ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ (آل عمران).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ (النساء).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ (الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

كنا معكم الجمعة الماضية والكلام على الصلاة، وأنها ركن من أركان الإسلام، وأنها خلعة عالية سنية من الله تعالى لمحمد.. ولأمة محمد، خلعها الله تعالى على نبيه.. وعلى أمة نبيه؛ ليلة أسري به إلى السماء.

ولا زلنا يا أمة الإسلام نتكلم على أداء طاعة الله تعالى.. والعبادة لله، فما هنالك عبادة وطاعة أعظم من الصلاة والصوم، الصوم أيضاً عبادة عالية، سواءً

كان نفلها أو فرضها، ونحن اليوم يا أخي المسلم في شهر كريم، في شهر مبارك، في شهر مجاور لشهر رمضان، أعني شهر شعبان، وشعبان شهر مبارك، كان النبيﷺ يستهدف هذا الشهر بصوم كثير من أيامه تطوعاً لله تعالى، وليست فريضة إنما هو تطوعٌ لله تعالى، يا أمة الإسلام، يا أمة القرآن، الله تعالى لا يريد منا أن نعسف أنفسنا أو نتحمل ما لا نطيق، فأنا أوجه اللائمة لكثير من المسلمين بل كثير من العجائز أو الشيوخ الكبار الذين هم يفرضون على أنفسهم أشياء لم يفرضها الله عليهم، قد شاهدت امرأة كبيرة السن عاجزة تسألني سؤالاً، قالت: "أنني متعبة وعاجزة"، ما الذي أتعبك؟ قالت: "لأني صمت رجب وشعبان"، لماذا يا بنتي؟ لماذا يا أختي؟، قالت: "لأني أنا دائماً أصوم رجب وشعبان"، لأي شيء؟، قالت: "لأني اعتدت هذا".

يا بنتي يا أختي لا تحملي نفسك ما لا تطيقين، إن الله تعالى افترض فرائض فيكفينا أن نأتي بفرائض الله تعالى وأما أن نعسف أنفسنا ونحملها ما لا تطيق هذا لا يجوز، وكون الإنسان يفرض فريضة في الإسلام لم يفرضها الله تعالى ويكون قدوة أمام الناس هذا لا يجوز أيضاً، فكثير من الناس يحسب أن كثيرًا من أيام رجب صومها مؤكد وسنة، ولم يرد عن نبي الله ﷺ شيء في ذلك. نعم.. ورد التطوع. يبدأ الإنسان بالشهر: لا بأس له أن يصوم الاثنين والخميس، لا بأس له أن يصوم يوماً ويفطر يوماً، لا بأس له أن يصوم ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر، لا بأس به، هذه هي السنن التي أشار إليها المشرع العظيم محمدٌ ﷺ، وما عدا ذلك فإنه زيادة، فأعني أنه لا يجوز لأي إنسان أن يؤلي نفسه، أو ينذر نذراً ليس له فيه صلاح، بعض الناس ينذر أنه يصوم نصف شهر أو عشرين يوم، وهو يحسب أن هذا النذر بر وقربة إلى الله، فَعَن ابْنِ عُمَرَ "**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ النَّذْرِ، وَقَالَ**

إِنَّهُ لا يَأْتِي بِخَيْرٍ"[1]. وهو يحسب أن هذا النذر يأتي بخير، لا.. النذر يا أخي لا يأتي بخير، أدِ فريضة الله. نعم نذرت أن تصوم لله تعالى شيئًا من النوافل الواقعة لا بأس به، ولكن تنذر أن تحمل نفسك ما لا تطيق لا يجوز، نعم. على كل حال ما عندنا أيام معينة للصوم، كان النبي ﷺ يعتاد صوم كثير من أيام شعبان، قل لي لأي شيء؟ الشارع الحكيم حكيم لأمته، يا أخي الإسلام جاء بالحكمة، جاء بالتمرين، هذا شهر شعبان قبل شهر رمضان، كان من أسلوب سنية صوم أيام شعبان ليتمرن العبد على صوم شهر رمضان. فكان ﷺ يصوم كثيراً من أيام شعبان في أوائل الشهر، الغالب في أول الشهر يعني من أول الشهر إلى الخامس عشر من شعبان، يصوم بعض الأيام يعني يصوم بعض الأيام يومين ثلاث، حتى أن عائشة رضي الله تعالى عنها تقول: كان ﷺ يصوم شعبان أياماً حتى نقول أنه لا يفطر، ويفطر حتى نقول أنه لا يصوم في دهره، النبي ﷺ يستهدف أياماً بالطاعة والعبادة والصوم ولا يعينه بوقت معين ويستهدف أياماً بالفطر حتى يظن أنه لا يصوم بعد ذلك، هكذا كانت عبادة النبي ﷺ. فشعبان شهر فاضل وفضيل وفيه الأجر الكثير، لا بأس بالإنسان أن يصوم بعض أيامه في النصف الأول منه، وأما العشر الأواخر من شعبان فيترتب على ذلك أن يستعد الإنسان لصوم رمضان وأن يتقوى لصوم شهر رمضان فلا بأس بأن لا يصوم شيئًا من تلك الأيام.

نسأل الله تعالى أن يهدي الجميع إلى الخير والسعادة والصلاح، وهكذا هذه هي العبادات لله سبحانه وتعالى، فعلينا يا أمة الإسلام أن نعد لأنفسنا الإعداد لأننا بحاجة كبيرة وشديدة إلى التزود من التقوى، فليس هناك زاد من التقوى أكبر وأعظم وأسمى من أداء طاعة الله سواء كانت الفرائض أو السنن، ووصيتي لكل إخوتي وأخواني والمسلمين: بمحاسن الأخلاق، وصيتي لهم بالتواضع، وصيتي

---

١ - صحيح مسلم، الحديث (٣٠٩٥)، وتتمته: "إِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ".

لهم بالعطف والشفقة والحنان في هذه الأيام وفي غير هذه الأيام. يا أخي محاسن الأخلاق تفضل جميع الأشياء، الإنسان إذا حسنت أخلاقه أحبه الله تعالى وأحبه العباد؛ وإذا كان سيء الخلق، بعيد من الخير، بعيد من الرحمة، بعيد من العطف، بعيد من كل ما يؤديه إلى السعادة. إذاً يا أخي عليك بمحاسن الأخلاق وعليك بالتواضع:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظـر

على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كالدخان يعلو بذاته

إلى طبقات الجو وهو وضيع[1]

وها هو الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: "**وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللهُ**"[2] وإياك إياك أن تقول: أنا من بني فلان أو أنا المدير الفلاني أو الرئيس الفلاني أو لدي شهادة كذا وكذا، يا أخي هذه الشهادات وهذه المقامات وهذه الأنساب لا تفيدك بشيء أبدا، (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)، التقي هو المحبوب لله تعالى وهو الكريم عند الله تعالى، لذلك عليك بمكارم الأخلاق وعليك بفضائل الأخلاق، وعليك بالاتجاه إلى ما أمرك الله تعالى به في كتابه وما أمرك به رسول الله ﷺ تكن من المتقين، نسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم إلى سواء السبيل.

اللهم صل على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

١ - فرانسيس فتح الله نصر مرَّاش.

٢ - صحيح مسلم، الحديث (٤٦٨٩)، ونصه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: "مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللهُ".

نِـــدَاءُ اللهِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾(آل عمران)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾(النساء).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾(الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

حـــديثنا اليـــوم بعنـــوان الاســـتماع إلى نـــداء الله، يقـــول الله تعـــالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ ... ﴿١٨٤﴾﴾(البقرة)، هل تدري من أنت يا أخي؟ لمَ لمْ تستمع إلى نـداء الله؟! ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، صوم شهر رمضان ركن من

أركان الإسلام، فلذلك وجه الله ندائه إلى عباده المؤمنين، ليقوموا بأداء هذا الركن، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ - أي فرض - عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ ... ﴿١٨٤﴾﴾، فلذلك واجب المسلم أن يحرص على هذه الأيام حرصاً شديداً، وليؤد الصوم لله تعالى، يؤدي الصوم لله تعالى بكل طمأنينة، يؤدي الصوم لله تعالى خاشعاً تاركاً لجميع اللغو والرفث، لأنه لابد للصائم أن يكون عليه آثار الصوم، أن يترك اللغو والرفث والكذب والغيبة والنميمة والبهتان وقول الزور، يبتعد عن هذه الأشياء، وليبتعد عن النظر إلى المحرم، وعن السماع لما حرمه الله تعالى من الغيبة والنميمة، لأنه -أي الصائم - كما أنه واجب عليه أن يصوم عن الأكل والشرب وعن المفطرات، واجب عليه أن يبتعد عن كل محرم.

إذا لم يكن للسمع مني تصاون

وفي بصري غض وفي منطقي صمت

فحظي إذاً من صومي الجوع والظما

وإن قلت إني صمت يوماً فما صمت[1]

فليس الصائم من ترك الأكل والشرب وحسب، بل لابد أن يجتنب كل المحرمات ليستكمل صيامه لله تعالى، وهذا الصوم ينقيك من الأدران يا أخي، ويهذب أخلاقك، ويجعلك بشراً سوياً قادراً لاقتحام الغمرات، هذا الصوم سوف يحولُكَ إلى رجل كامل الخلق، كامل الخلقة في أخلاقك، في آدابك، في قوَّتك، في شجاعتك، في بسالتك، في مقدرتك على الجوع والعطش، هذا الصوم ينبل أخلاقك، يهذب نفسك.

---

١ - أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الأندلسي (معجم السفر، لأبي طاهر الأصبهاني).

إذاً صم لله تعالى، واعلم أنها فريضة، واعلم أن الصوم ركن من أركان الإسلام، فلا تستهتر يا أخي، حذار حذار من أن تغدر بك الأهواء، أو من أن يلعب بك جلساء السوء، ثم يقحموك إلى المفطرات، أو تتخذ لنفسك مسلكاً للأكل والشرب في النهار كما يفعله المعتدون المتجاوزون الذين لا يخافون الله تعالى، إنهم خسروا الدنيا والآخرة، إنهم المجرمون، إنهم الضالون في دنياهم، وجدير بأن الله تعالى يعميهم عن الحق أينما كانوا، لأنهم ضلوا سواء السبيل، وابتعدوا عن الطريق السوي، فلذلك أضلهم الله.

إذاً يا أخي اتق الله، راقب ربك، خذ الطريق السوي، صم لله تعالى، واسمع نداء ربك: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، لعلكم تتصلون إلى تقوى الله وطاعته، والتقوى أربح بضاعة للمسلم، والتقوى أنْ لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك، والصوم يهذب خلقك، ويجعلك سائراً على الطريق السوي إن شاء الله تعالى.

استمع نداء الله تعالى، والصائم في رمضان تسبح له الملائكة، وتستغفر له، لأنه في خير منذ أن يمسك إلى أن يفطر، وللصائم فرحتان: فرحة عند الإفطار، وفرحة عند لقاء ربه. فعلى الصائم أن يتأدب بآداب الإسلام، وأن يتخلق بأخلاق محمد ﷺ، وأن يكثر من ذكر الله تعالى، ويكثر من التسبيح والتهليل، ويكثر من تلاوة القرآن، ويكثر من كل قول أو فعل يقربه إلى الله تعالى، هكذا يكون عمل الصائم، يلحق الحسنة بالحسنة ليتضاعف له الأجر والثواب، الصائم يجب عليه أن يكون أيضاً في كل حياته ناظراً إلى الأعمال الصالحة، واصلاً لأرحامه، باراً بوالديه، مبتعداً عن العقوق، مبتعداً عن قطيعة الرحم، لأن هذه الأعمال تذهب حسنات الإنسان إذا كان الإنسان يعمل الصالحات.

ولكن البعيد عاق لوالديه، لا ينفعه شيء من العبادة، العبادات لا تنفعه مع عقوق الوالدين، لأن عقوق الوالدين أمر كبير، وخطر جسيم، ولذلك قرنه الله تعالى بالشرك، وقرن الإحسان إليهما بالتوحيد، ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ... ﴿٣٦﴾ ﴾(النساء)، ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ... ﴿٢٣﴾ ﴾(الإسراء).

فلذلك واجب الصائم أن يبتعد من كل عمل يذهب حسناته، يذهب أجره وثوابه من صيام رمضان، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ ... ﴿١٨٤﴾ ﴾(البقرة)، هنا نتوقف قليلاً لنرجع مع إخواننا، يا أخي رمضان حل عليك وأنت في وطنك، إذا كنت تريد السفر لأمر ما، إما لعلاج، أو لقضاء مهمة، أو لنفع المسلمين فلا بأس بذلك، لك أن تسافر، ولك أن تفطر في سفرك، ولك أن تسافر إلى محل حاجتك، ولك أن تفطر في سفرك، فالفطر في رمضان للمسافر ليس بمنكر، بل رجحه كثير من العلماء على الصوم، إذا علم من نفسه أنه سوف يؤدي هذه الأيام، لقول النبي ﷺ: "**لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ**"[1]، ولكن إذا علم أنه لعله بعد ذلك لا يستطيع أداء صومه، فصومه في سفره خير من إفطاره.

الفريق الثاني من الناس هم الذين يترصدون لرمضان، ويتخولون أيام رمضان، ثم ينشئ أحدهم السفر متعمداً لقصد الإفطار في رمضان، هذا تركز عليه إجرام على إجرام، هذا جلب لنفسه إجرامًا مع إجرامه، فإنشاؤه لسفره

---

١ - سنن النسائي، الحديث (٢٢٢٣).

متعمداً بقصد الإفطار إجرام، وفطره في رمضان إجرام، فإجرامه إذاً متضاعف، ووزره متضاعف، لأنه عمل عملاً يريد بذلك التحيل، ولم يعلم الفقير المسكين أن الله تعالى مطلع على السرائر والضمائر، وأن الله تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فأخفى في نفسه، وأنشأ سفراً لقصد تقطيع أيام رمضان، وهذا مجرم لا خير فيه، ولا خير في حياته، وسوف يجد التشتيت في أيام حياته، ويجد العقبات الكؤودة التي تواجهه في أيامه. لذلك أحذِّر إخواني وأبنائي من أن يلجؤوا لهذا العمل الباطل، من أن ينشئوا السفر في رمضان لقصد الإفطار.

أما الذي يذهب بقصد العلاج، أو لقصد شريف رفيع، أو لنفع المسلمين، أو لقصد التجارة مثلاً، ليكسب لأولاده، هذا يجوز، له الإفطار، ولا حرج عليه، ولكن لابد أن ينظر، ويستحضر في قلبه أنه سوف يصوم هذه الأيام إذا رجع إلى بلاده، والله سبحانه وتعالى أباح لنا ذلك، قال تعالى: ﴿... فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ... ﴿١٨٥﴾﴾(البقرة)، يعني فمن كان حاضراً في بلاده فليصمه، ﴿... وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ... ﴿١٨٥﴾﴾(البقرة) فالمسافر والمريض يعتد لنفسه أيامًا أخر يصوم فيها، وهكذا جاءنا الإسلام باليسر والخير، ورسول الله ﷺ بعث ميسراً ولم يبعث معسراً، يقول ﷺ: "**بُعِثْتُ بِالْمِلَّةِ السَّمْحَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا**"[1] وقال ﷺ: "**فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ**

---

١ - لم أجده في أي من كتب الحديث، إنَّما وجدته في كتاب: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، تأليف: علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني: "بعثت بالملة الحنيفية السمحاء". ووجدته في كتاب: حجة الله البالغة، تأليف: الإمام أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي، تحقيق: سيد سابق، "ما بعثت بالرهبانية وإنما بعثت بالملة الحنيفية السمحة".

تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ"[1]، وقال الله تعالى: ﴿... يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ... ﴿١٨٥﴾﴾ (البقرة).

إذاً يا أخي، إذا كان السفر بطاعة، أو لكسب، أو لعلاج، فلك أن تفطر في سفرك، وتصوم أياماً أخرى إذا رجعت إلى وطنك، أما إنشاء السفر بقصد الفطر فهي معصية على معصية، ونسأل الله تعالى أن يبرئنا ويبعدنا ويبعد أولادنا وذوينا وإخواننا من هذه الجريمة الفاسدة.

والله تعالى يناديا لصوم رمضان، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾، فصوم رمضان فيه الخير الكثير.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يجعلنا وإخواننا والمسلمين من صوام رمضان، ومن عتقائه من النار، إنه سميع مجيب، اللهم صل على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد الله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

١ - صحيح البخاري، الحديث رقم (٢١٣)

الاسْتِعْدَادُ لِشَهْرِ الصِّيَامِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾(النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾(الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمدﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

بدخول شهر رمضان شهر الرحمة والمغفرة ينادي الله سبحانه وتعالى عباده كما يناديهم دائمًا ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾(آل عمران)، ألا أنْ صححوا المسيرة، أنْ عودوا إلى الصراط، أنْ فِروا من دائرة الظلمات إلى دائرة النور، فقد دارت الأيام دورتها، وعاد إلينا شهر الرحمة والمغفرة، شهر المتقين الخائفين من الله عز وجل، فمِن فضل الله تعالى أنه لم يُجرِ الأيام على وتيرة واحدة، بل خص بعضها

على بعض، فجعل على مدار الأسبوع صلاة الجمعة عيداً للمسلمين.. وكفارة لما بين الجمعتين.. وأفرد يوم الجمعة بساعة إجابة للدعاء. وعلى مدار العام جعل شهراً مباركاً عظيماً، أنزل فيه قرآنه على نبيه، وحقق فيه نصره لدينه وللمؤمنين، وخصه بالصوم عن غيره من الشهور، تلك العبادة الروحانية بين العبد وربه، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾(البقرة)، فالأمر الإلهي واضح بأن الصيام كتب على الذين آمنوا بالله سبحانه وتعالى.. وكتبه.. ورسله.. واليوم الآخر، -وهم المؤمنين - لعلهم يتقون. فالتقوى هي التي تقوِّي القلوب، وتحثها على طاعة الله، وتحمي القلوب من إفساد الصوم بالمعصية، من الوساوس التي تحاك في الصدور، والمخاطبون بهذه الآية هم المؤمنون.. الذين يعلمون مقام التقوى عند الله، فهي الأمل الذي تتطلع إليه أرواحهم، والغاية التي يسعون إليها لكسب محبته وغفرانه.

وشهر رمضان هو الشهر الوحيد الذي ذكر اسماً في القرآن الكريم، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ...﴿١٨٥﴾ ﴾(البقرة)، وعَن أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **"مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَعَرَفَ حُدُودَهُ، وَتَحَفَّظَ مِمَّا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَحَفَّظَ فِيهِ، كَفَّرَ مَا كَانَ قَبْلَهُ"**[1].

والاستعداد لشهر التقوى.. شهر القرآن.. ذلك الشهر الذي أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، أمر ينبغي أن تهتم به هذه الأمة التي حفظ الله لها كتابه الكريم ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾(الحجر)، والاستعداد لهذا الشهر الكريم ليس له مراسم.. ولا طقوس معينة مما تحدث هذه الأيام، من مسلسلات، وبرامج، وغيرها. إنما يكون الاستعداد نفسياً.. وبدنياً،

---

١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، الحديث رقم (١١٠٩٨)، ورواه البيهقي في السنن

وذلك بإصلاح النفس وتقويتها على طاعة الله، وصيام نهار رمضان، وقيام ليله، والإحسان بالقول والفعل فيه، والإكثار من العمل الصالح، وذكر الله كثيراً.

فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه في الاستعداد لشهر رمضان أنه قال: خَطَبَنَا[1] رَسُوْلُ الله ﷺ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ فَقَالَ: **"أَيُّهَا النَّاسُ.. قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيْمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيْهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللهُ صِيَامَهُ فَرِيْضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا، مَنْ تَقَرَّبَ فِيْهِ بِخِصْلَةٍ مِنَ الخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيْضَةً فِيْمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فِيْهِ فَرِيْضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِيْنَ فَرِيْضَةً فِيْمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ.. والصَبْرُ ثَوابُهُ الجَنَّةُ، وَشَهْرُ المُواسَاةِ، وَشَهْرٌ يُزْدَادُ فِيْهِ رِزْقُ المُؤْمِنِ، مَنْ فَطَّرَ فِيْهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوْبِهِ.. وَعِتْقُ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ". قالوا: لَيْسَ كُلُّنَا نَجِدُ مَا يُفْطِرُ الصَّائِمَ، فَقَالَ: "يُعْطِيْ اللهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلى تَمْرَةٍ، أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ، أَوْ مَذْقَةِ لَبَنٍ. وَهُوَ شَهْرٌ: أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ. مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوْكِهِ[2] غَفَرَ اللهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ. وَاسْتَكْثِرُوا فِيْهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ، خِصْلَتَيْنِ تُرْضُوْنَ بِهِمَا رَبَّكُمْ، وَخِصْلَتَيْنِ لا غِنَى بِكُمْ عَنْهُمَا: فَأَمَّا الخِصْلَتَانِ اللتَانِ تُرْضُوْنَ بِهِمَا رَبَّكُمْ: فَشَهَادَةُ أَنَّ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَتَسْتَغْفِرُوْنَهُ. وَأَمَّا اللَّتَانِ لاغِنَى بِكُمْ عَنْهُمَا: فَتَسْأَلُوْنَ اللهَ الجَنَّةَ، وَتَعُوْذُوْنَ بِهِ مِنَ النَّارِ. وَمَنْ أَشْبَعَ فِيْهِ صَائِمًا، سَقَاهُ اللهُ مِنْ حَوْضِيَ شَرْبَةً لا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الجَنَّةَ"[3].**

---

١ - أي وقف فينا خطيبًا.

٢ - ويندرج تحت مملوكه، عامله، و خادمه، أيضًا.

٣ - صحيح إبن خزيمة، الحديث رقم: (١٨٨٧)، وصححه ابن حبان أيضا..

والصيام لا يكون بالامتناع عن الطعام والشراب والجماع، فرب صائم لم ينل من صومه إلا الجوع والعطش. عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "**إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ، وَبَصَرُكَ، وَلِسَانُكَ عَنِ الكَذِبِ والمَآثِمِ، وَدَعْ أَذَى الخَادِمِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، ولا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَيَوْمَ صِيَامِكَ سَوَاءً**"[1]، أي لا تجعل تصرفاتك في الصيام كتصرفاتك في غيره من الأيام، بل يجب أن يُكْسِبك الصيام هيبةً ووقاراً وتقوىً في النفس واللسان، وعفة في القول، وحياءً في العين، وهيبة في القلب، وامتناع عن كل عمل غير صالح، فليس لله حاجة في امتناعنا عن الطعام والشراب، ويقول ﷺ في ذلك: "**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ**"[2]. وقال ﷺ: "**لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ، إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ، أَوْ جَهِلَ عَلَيْكَ، فَقُلْ: إِنِّيْ صَائِمٌ، إِنِّيْ صَائِمٌ**"[3]، وقد أجاد من قال:

إذا لم يكـــن للســـمع مـــني تصـــاون

وفي بصري غض وفي منطقي صمت

فحظـي إذاً مـــن صـــومي الجـــوع والظمـــا

وإن قلت إني صمت يوماً فما صمت[4]

---

١ - مصنَّف ابن أبي شيبة، الحديث رقم (٨٨٨٠).

٢ - صحيح البخاري، الحديث رقم (١٧٧٠)، ورواه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد.

٣ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للإمام علاء الدين علي الهندي، الحديث رقم: (٢٣٨٦٤).

٤ - أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الأندلسي (معجم السفر، لأبي طاهر الأصبهاني).

والصيام علاقة ربانية بين العبد وربه، قال رسول الله ﷺ عن ربه في الحديث القدسي: "**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلاَّ الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**"[1]، فالصائم يمتنع عن الطعام والشراب والجماع، تلك الشهوات الجسدية الثلاث، لكي يؤدي عبادة سماوية ليس كمثلها في أنواع العبادات شيء، وفيها من كمال العبادة كل شيء، ففيها الصيام.. والصلاة.. والزكاة -زكاة الفطر -، والإيمان بالله الواحد القهار، فهي عبادة تفتح في طريق الإيمان طريقاً لا يسلكه إلا الصابر الشاكر القائم على الطاعة.. راجياً عفو الله ومغفرته في ذلك الشهر الكريم.. شهر الصيام، ذلك الشهر الذي يقسم فيه النبي ﷺ بربه تأكيداً لِطِيب خلوف فم الصائم في الحديث القدسي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**قَالَ اللهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ. وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ، وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ**"[2].

هكذا يكون الاستعداد لشهر الصوم، بالصبر والتقوى، وعبادة الله الواحد القهار، وليس بالمسلسلات وغيرها مما يحدث هذه الأيام.. من مفاسد باطلة لا أصل لها إلا التسلية في غير ما أحل الله، وفي أي الشهور؟ في شهر القرآن، شهر الغفران. يخبرنا رسولنا العظيم ﷺ عن دخول شهر رمضان بقوله ﷺ: "**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ**

---

١ - صحيح البخاري، الحديث رقم (٥٤٧٢)، رواه الستة ومالك، وأحمد.

٢ - صحيح البخاري، الحديث رقم (١٧٧١)، رواه الستة ومالك وأحمد.

النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ. وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ"[1]. فسارعوا عباد الله للفوز في شهر القرآن شهر الغفران، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ... ﴿١٨٥﴾﴾ (البقرة).

والله سبحانه وتعالى نسأل أن يعيننا على صيام يومه، وقيام ليله، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد ﷺ وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

---

١ - سنن الترمذي، الحديث رقم (٦١٨)، واللفظ له، ورواهَ الخمسة إلا أبو داود، ورواه أحمد، ومالك، والدارمي.

مَرْحَبًا بِمَوْسِمِ الخَيْرِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾(النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾(الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمدﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

المحمود هو الله جلا جلاله، والمُصلى عليه النبي وآله، والمرضي عنهم أصحابه وأتباعه وأحباؤه، فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال: خَطَبَنَا رَسُوْلُ الله ﷺ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ فَقَالَ: "**أيُّهَا النَّاسُ.. قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيْمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيْهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، (﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ﴾(القدر)، جَعَلَ اللهُ صِيَامَهُ فَرِيْضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا، مَنْ تَقَرَّبَ فِيْهِ بِخِصْلَةٍ مِنَ الخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيْضَةً فِيْمَا سِوَاهُ،**

وَمَنْ أَدَّى فِيْهِ فَرِيْضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِيْنَ فَرِيْضَةً فِيْمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ.. والصَبْرُ ثَوابُهُ الجَنَّةُ، وَشَهْرُ المُواسَاةِ، وَشَهْرٌ يَزْدَادُ فِيْهِ رِزْقُ المُؤْمِنِ، مَنْ فَطَّرَ فِيْهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوْبِهِ.. وَعِتْقُ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ". قالوا: لَيْسَ كُلُّنَا نَجِدُ مَا يُفْطِرُ الصَّائِمَ، فَقَالَ: "يُعْطِيْ اللهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلى تَمْرَةٍ، أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ، أَوْ مَذْقَةِ لَبَنٍ. وَهُوَ شَهْرٌ: أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ. مَنْ خَفَّفَ عَنْ مَمْلُوْكِهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ، وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ. وَاسْتَكْثِرُوا فِيْهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ، خِصْلَتَيْنِ تُرْضُوْنَ بِهِمَا رَبَّكُمْ، وَخِصْلَتَيْنِ لا غِنَى بِكُمْ عَنْهُمَا: فَأَمَّا الخِصْلَتَانِ اللتَانِ تُرْضُوْنَ بِهِمَا رَبَّكُمْ: فَشَهَادَةُ أَنَّ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَتَسْتَغْفِرُوْنَهُ. وَأَمَّا اللَّتَانِ لاغِنَى بِكُمْ عَنْهُمَا: فَتَسْأَلُوْنَ اللهَ الجَنَّةَ، وَتَعُوْذُوْنَ بِهِ مِنَ النَّارِ. وَمَنْ أَشْبَعَ فِيْهِ صَائِمًا، سَقَاهُ اللهُ مِنْ حَوْضِيَ شَرْبَةً لا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الجَنَّةَ"[1].

من نعم الله تعالى وفضله على عباده أنه لم يُجر الزمن على وتيرة واحدة، بل خص بعض أوقاته بمزايا، فعلى مدار اليوم جعل لنا ساعات فيها يقبل توبة التائب، ودعاء الداعي، وتتنزل فيها رحماته على عباده.

وعلى مدار الأسبوع جعل صلاة الجمعة كفارة لما بين الجمعتين، وأفرد يوم الجمعة بساعة للإجابة، وعلى مدار العام جعل شهراً عظيماً مباركاً عظيماً، لأنه أنزل فيه وحيه، ليس على محمد وحده، بل على الأنبياء جميعاً، وحقق فيه نصره لدينه وللمؤمنين، وجعله موطن عبادته بالصيام والقيام والصدقة.

---

١ - صحيح إبن خزيمة، الحديث رقم: (١٨٨٧)، وصححه ابن حبان أيضا..

(مباركاً): يبارك فيه الأعمال، وينميها ويزيدها، بل ويبارك للمؤمن في رزقه المادي والمعنوي، وجعل فيه ليلة تساوي عمراً بأكمله، يصوم المسلم نهاره، ويقوم ليله، فيُغير من مألوفه وعادته، فتتحقق له السيادة والسيطرة على نفسه، ويملك زمام أمره، ويستقيم على الرشد والهدى، ويتسامى على غرائزه وشهواته، فتصفو نفسه وتتطهر، ويستقر في وجدانه، وتتأصل كل معاني الخير التي نادت بها جميع الأديان، من طهر وعفة ورحمة وإخاء ومساواة وإخلاص وغير ذلك كثير، فإذا تقدم المسلم، وقد طَهُرَتْ نفسه، وخَلُصت نيته بعمل الكثير من الخير في هذا الشهر، بارك الله تعالى في هذا العمل، وكافأه عليه بسبعين مِثْلاً.

(وهو شهر الصبر): وبالصبر نقيم دنيانا مكينة قوية، فكل عمل بناء من كشف للنواميس، واختراع للآلات، وزراعة وصناعة وعمران، يحتاج أول ما يحتاج إلى صبر، وبالصبر يتحقق لنا الغلبة والظفر والنصر والتمكين في الأرض، "والشجاعة صبر ساعة"[1] فنعم بدنيانا، وتنعم بنا الدنيا، ثم ننعم بالآخرة، فالصبر جزاؤه الجنة.

وبالصوم تتفجر ينابيع الرحمة داخل النفس البشرية، فيحس المسلم بحاجة أخيه، ويتعاطف معه، فيقضي بذلك على مبعث الخطأ في العالم، وهو قسوة قلب الإنسان على أخيه الإنسان، فإذا ما التقى المسلم بأخيه المحتاج آخر النهار على طعام الإفطار، كان هذا وحده كفارة لذنوبه، وعتقًا له من النار، والترغيب في عمل الخير يجب أن يستمر حتى يعتاد عليه المسلم فيصبح من شمائله.

---

١ - القائل هو الإمام ابن بطال، (المصدر: جامع العوم والحكم في خمسين حديثًا من جوامع الكلم، للإمام زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي). وابن بطال هو: الإمام ابن بطال الأشعري، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي، ويعرف بابن اللجَّام. كان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث وشرح صحيح البخاري، وكان أشعريًا، وتوفي سنة (٤٤٩هـ)، (المصدر: الوافي بالوفيات، للإمام صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي).

وبالإنفاق يزداد المال ولا ينقص، ويتوزع العطاء بألوانه على مدار ليالي هذا الشهر، فأوله تكون رحمة الله بخلقه، فمن وَسِعَتْهُ رحمة الله فلن يضار، ولن يحصل عليها سوى من قدم الرحمة. وفي وسطه تكون مغفرته لخطايا عباده الذين يغفرون لإخوانهم خطاياهم. وفي آخره يعتق الله ما شاء من رقاب عباده من النار، وذلك لمن يعتق نفساً من حاجة، ويعيدها إلى حظيرة الأمان والإيمان.

وهو شهر الشمائل الطيبة، فيكون المسلم خيِّراً مع كل من يلقاه أو يتعامل معه، ولا يحقرن من المعروف شيئاً، فمن خفف عن مملوكه أو أجيره وعامله باليسر غفر الله له.

ويرشدنا الرسول ﷺ إلى مفاتيح الخير، وهي أمور ما أيسرها وأبسطها، لا تكلف شيئاً، وليس فيها عنت أو إعنات، في الوقت الذي نحصل بها على رضا الرب، ومغفرة الذنب، وهي الإكثار من قول: (لا إله إلا الله) والاستغفار، وسؤاله تعالى الجنة، والاستعاذة من النار، ومن طلب الجنة عرف الطريق إليها فالتزَمَه، ومن هرب من النار هجر طريقها وباعده.

والجزاء من جنس العمل، مع الزيادة والنماء، فالعطاء على قدر المعطى، فإن قدمت شربة ماء لصائم سقاك الله من حوض رسوله ﷺ فلا تظمأ بعدها أبداً.

جعلنا الله سبحانه ممن يتعرضون لنفحاته وبركاته، فتشملهم مغفرته ورحمته في هذه الأيام المباركة.

رَمَضَانُ.. الرُّكْنُ الرَّابِعُ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

فيا أمة الإسلام، أقدم لكم أبرك التهاني، وأسعد الأماني، بحلول شهر الصوم المبارك، الذي جعله الله سبحانه وتعالى رحمة لهذه الأمة، وسعادة لهم في الدنيا والآخرة.

ونحن نتكلم في هذا الحديث على صفة الصوم، وما يترتب على الإنسان في صومه، الصوم في الإسلام على ضروب شتى، فمنه نافلة، يتطوع المرء به من تلقاء نفسه، متى شاء، وأي وقت شاء، ويذر ما يشاء. ومنه فريضة خاصة،

يفرضه المرء على نفسه، كالذي ينذر صوماً في أيام معينة، ومع أني أقول أن النذر لا يأتي بخير، فَعَن ابْنِ عُمَرَ "**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ النَّذْرِ، وَقَالَ إِنَّهُ لا يَأْتِي بِخَيْرٍ**"[1]، فإذا أراد الإنسان أن ينذر نذراً، فلا يعرض نفسه لفريضة من الفرائض، يفرضها على نفسه، كمن ينذر أنه يصلي خمسين ركعة، أو ينذر بأنه يصوم عشرة أيام، أو ينذر أنه يتصدق بعشرة آلاف ريال. هذه أشياء يجب على الإنسان أن لا يفرضها على نفسه، إنْوِ النية الصادقة بدون نذر، لا بأس بذلك، انْوِ أنه إذا شفى الله مريضي.. أو تحصلت على الشيء الفلاني، أن أصوم ثلاثة أيام، لا بأس بذلك، بدون أن تقول النذر، لأن النذر إيجاب يوجبه العبد على نفسه، فلا ينذر الإنسان، فهي فريضة خاصة يفرضها المرء على نفسه بالنذر، أو تفرض عليه كفارة لشيء من المخالفات، إذا خالف في شيء يفرض عليه كفارة، كمن لم يسق هدياً، وكالذي يكون سبباً لقتل إنسان، فيفرض على نفسه صيام شهرين متتابعين.

كل هذه الضروب من الصوم يمكن أن يقال فيها أنها محض عبادة روحية فردية، روحيةٌ تخص علاقة الفرد بربه، وفرديةٌ غايتها إصلاح الفرد، تسامياً بإرادته عن الخضوع لسلطان الهوى، وتدريباً لنفسه على اكتساب فضيلة الصبر، وملكة التقوى.

ولكن هناك ضرب من الصوم يمتاز عن هذه الضروب كلها بأنه لا يخص فرداً دون فرد، ولا فئة دون فئة، ولكنه ضريبة الوفاء على الأمة جمعاء، ثم يمتاز بأنه لم يترك لأحد الخيرة والاختيار في تحديد ميقاته ومقداره، ولم يوسع للناس أن يختلفوا في بدئه وختامه، ولا في صفته ونظامه، بل فرض على الجميع أدائه في موسم معين من العام، وفي مقدار معين من الأيام، وذلك هو صوم رمضان،

---

١ - صحيح مسلم، الحديث (٣٠٩٥)، وتتمته: "إِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنْ الْبَخِيلِ".

الذي كتب على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يؤدوه معاً في وقت واحد، وفي نسق واحد، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (البقرة).

هذا الطابع الاقتراني الجماعي الشامل، يكفي وحده للدلالة على أن هذه الفريضة السامية لا يراد منها أن تكون مجرد رياضة نفسية كما يقوله المتنطعون والجهال، فهي رياضة نفسية، يقول: أنها رياضة نفسية، لكنها والله أنه أمر صحيح لصحة الإنسان، ولرجوع الإنسان إلى الله تعالى، تصل بين العبد وبين ربه، ولكنه يراد أن تكون إلى ذلك حلقة الاتصال بين الأمة كذلك، ورباط الرحمة بين المؤمنين عامة، حتى يرحم الغني الفقير إذا أدرك الجوع، ويعلم أن هؤلاء الفقراء أدركهم الجوع، وأن تؤدى بهذا وذاك رسالة مزدوجة، روحية اجتماعية معاً، وفي الحق أننا إذا نظرنا إلى موقع هذه الفريضة بين فرائض الإسلام وجدناها رابعة أربع، هنَّ شعائره العامة العظمى، وقواعده العملية الكبرى: الصلاة، والصيام، والحج، والزكاة. وإذا نظرنا من جهة أخرى في وجوه الشبه بين هذه الدعائم الأربع، وجدناها كلها تتمثل فيها هذه الطبيعة الثنائية الروحية الاجتماعية.

ولَئِن بدا لنا أحد هذين الطابعين أبرز في بعضها منه في الآخر، لنجدن الطابع الذي يقابله، يراجحه ويوازنه ويعادله. هكذا قد نرى الطابع الإنساني يكاد يستأثر بفريضة الزكاة، حتى يظن في بادئ الرأي أنها من معدن اجتماعي محض، ولكن العنصر الأساسي الذي لا تُقبل الزكاة إلا به عنصر روحي رباني، ألا وهو الإخلاص في النية في أدائها، امتثالاً لأمر الله تعالى، وابتغاءً لوجهه وحده سبحانه وتعالى، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝﴾(البينة).

وكذلك قد نرى الطابع الروحي يكاد في ظاهر الأمر يستأثر بفرائض الصلاة، والصيام، والحج. ولكن الشريعة قد أمدتها بعناصر، وأحاطتها بمظاهر، وقيدتها بشرائط، تجعل جانبها الاجتماعي لا يقل شرفاً وحصراً عن جانبها الروحي. ننظر إلى الصلاة القائمة، وقد نهض القائمون لها كبيرًا وصغيرًا، غنياً وفقيرًا، أميراً ومأمورًا، ثم انظر إليها، وقد تخلل بعضهم بعضًا، وامتزج بعضهم ببعض، ثم استقبل كلهم قبلة واحدة، واتبعوا كلهم قيادة واحدة، وانتظموا صفوفاً، كأنها البنيان المرصوص، ثم تطابقت حركاتهم وسكناتهم، وأقوالهم وإشارتهم، كأن أجسامهم قد تحولت جسماً واحدًا، وكأن أسماعهم وأبصارهم وألسنتهم صارت سمعاً وبصراً ولساناً واحداً.

ثم انظر يا أخي المسلم إلى مناسك الحج، وقد اجتمع الناس إليها في أقطار الأرض في صعيد واحد، حفاة.. أو شبه حفاة، وعراة متجردين من كل زينة الحياة، إلا ثياب كأنها ثياب ما بعد الحياة، وقد محيت من بينهم هكذا فوارق الأجسام والأنساب والمناصب والألقاب، الأمير والمأمور، والرفيع والوضيع، على حد واحد. ثم استمع إليهم وقد أخذوا يرددون شعارَ: "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ" ثم

شعار الإقبال على الله تعالى: "لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ"، والإعراض عما سوى الله تعالى في تلك الأماكن، في تلك البقاع المقدسة.

من هذه الزاوية عينها ننظر إلى فريضة الصيام، في بلد تنظم فيها شعائر الإسلام، فنرى فيها مظهراً ثالثاً من مظاهر هذا التماسك، وهاهي الأُخُوَّةُ والمساواة الإسلامية، ألا ترى الناس إذا رفعت راية الهلال، وبرز ثبوت ذلك في سماء رمضان، وقف كل مكانه على قدم الاستعداد، كأنهم جند يتمرنون على الطاعة والنظام، فأخذوا كلهم يرهفون بأسماعهم، ويفتحون عيونهم ترقباً لإشارة القائد الأعلى إليهم بالإقدام والإحجام، وما هو أن تمضي الليلة الأولى من الشهر، حتى يتلقون طوال الشهر كل يوم عن هذه القيادة العليا أموراً، متعاقبين: أمر كلما طلع الفجر بالإحجام عن كل مشتهياتهم، وأمر آخر كلما غربت الشمس بالإقبال على الحلال من تلك المشتهيات، فتراهم في لحظة واحدة قد تحركوا طوع الأمر حركة واحدة، إيجابية أو سلبية، وتراهم قد ارتسمت عليهم من هذه الحركات صورة لازمة لا تفارقهم، نهارهم أو ليلهم، فلا ترى منهم في النهار طاعمًا، ولا راويًا، ولا شارباً. ولا ترى منهم في الليل ممسكاً، ولا طاويًا. بل تراهم قد انطبع نظام حياتهم مسحة جديدة في هذا النظام، في عملهم، وراحتهم، ونومهم، ويقظتهم، وسائر شؤونهم وتصرفاتهم.

حتى إذا رفعت راية الهلال في السماء لشوال، كان ذلك أمراً بتسريح هذه المعسكرات المنشورة في كل مكان، فعاد كل جندي إلى سيرته الأولى متدرباً، هكذا يكون صوم رمضان.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يبلغنا المقاصد الصالحة، وأن يجعلنا ممن يصوم رمضان، ويقومه إيماناً واحتسابًا، إنه سميع مجيب، اللهم صل على سيدنا ونبينا

محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد الله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مَقَاصِدُ الصِّيَامِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (البقرة)، هنا تظهر الملامح واضحة لا لبس فيها، إنها التقوى، فالتقوى هي التي تُقَوِّي القلوب، وتحثها على طاعة الله، وعلى أداء هذه الفريضة طاعةً وتقرباً إلى الله، وإيثاراً لرضاه، والتقوى تحمي القلوب من إفساد الصوم بالمعصية، ولو من الوساوس التي تحيك بالصدور.

والمخاطَبون بها هم المؤمنون الذين يعلمون مقام التقوى عند الله، فهي الأمل الذي تتطلع إليه أرواحهم، والغاية التي يسعون إليها لكسب محبته وغفرانه، قال رسول الله ﷺ: **"إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ"**[1]، وهذا لا يكون إلا للمسلمين الصائمين، وذلك لأنهم هذبوا أهواءهم وشهواتهم، وضيقوا على غرائزهم، وسدوا الطريق على أهوائهم، وألجموا أنفسهم الأمارة بالسوء بلجام مكين مانع من التمادي في الغي والضلال، وتَرَفَّعُوا عن المطالب الجسدية، وأطلقوا لحواسهم النبيلة العنان، فانتشت الروح، وظهر بهاؤها، واقتربوا من الملائكة، التي هي أنوار شفافة لا كثافة ولا طعام ولا زواج، فكان الصفاء والضياء، فاستحقت ما يناسبها من جود الله تعالى وكرمه، فَتُفَتح أبواب الجنة استعداداً لقاصديها الذين حملوا الجواز إليها، وتُغَلَّق أبواب جهنم لانصراف الصائمين عما يؤدي إليها، وتُسَلْسَلُ الشياطين، لأنها لا تؤثر إلا فيمن استعد للتأثر بها، وتَنْتَشِر الملائكة لأنها لا تقترب إلا ممن تشبه بها.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ. يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ"**[2]، وقال رسول الله ﷺ: **"قال الله: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ..."**[3]

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (٣٠٣٥).

٢ - صحيح مسلم، الحديث (١٩٤٧).

٣ - صحيح البخاري، الحديث(١٧٧١)، وتتمته: "... وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ.. وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا، إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ"

وسر استثناء الصوم أن الكَتَبَة من الملائكة لا تعرف مقدار ما يصنع في النفس من صلاح، ومقدار ما يحدث فيها من تقوى وخشية، فهذا الأمر لا تدركه الملائكة، ولا يعرفه سوى الله وحده، فيوحي الله عز وجل إليهم أن اكتبوا العمل كما هو، واتركوا جزاءه لي، لقوله عز وجل كما في رواية أخرى: "**يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "الصَّوْمُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي...**"[1]، إشارة إلى أنه من الصبر، والصبر جزاؤه الجنة، ولأن ترك الشهوات مجاهدة نفسية عظيمة.

وقال ﷺ: "**... وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**"[2]، وذلك أن من يحب شيئاً يحب آثاره المترتبة عليه، فمن يحب الطاعة يحب أثرها الناتج عنها، فيمثل الرسول ﷺ رضا ربه عن عمل عبده، وهو شيء غيبي بمثال محسوس، وهو استطابة الإنسان لشم رائحة المسك، بل رضا الله تعالى أتم وأكمل وأوفر، فكما تنشرح النفس البشرية عند شم رائحة المسك، كذلك يكون الرضا من الله تعالى عن أثر طاعة عبده، ولله المثل الأعلى

"**الصِّيَامُ جُنَّةٌ**"[3]، أي وقاية، لأنه يقي شر الشيطان والنفس، ويباعد الإنسان عند تأثيرهما، فلينزه لسانه عن البذيء من القول، وجوارحه عن المرذول من الفعل، وإن سابه أحد أو شاتمه فليعتصم بصيامه، ويقول كما علمنا المصطفى ﷺ: "**وَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا فَلَا يَرْفُثْ، وَلَا يَجْهَلْ، وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ**"[4]، فإن مقارفة الذنوب تبطل

---

١ - مسند أحمد، الحديث (٨٧٤٩).

٢ - المصدر السابق.

٣ - مسند أحمد، الحديث (٧١٧٩).

٤ - المرجع السابق.

الصوم، فليس الصيام عن الأكل، إنما هو عن اللغو والرفث، ولذلك يقول ﷺ: **"وَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا فَلا يَرْفُثْ، وَلا يَجْهَلْ، وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ"**[1].

ولكي تتذكر أنك في فترة عبادة روحية ونفسية وجسدية، فتبعد عن كل ما يشين صومك، أو يجرحه، فلتكن على أحسن الحالات في صومك، لأن الصوم لله لا لك، فلا يراك في عمل له على ما لا يرضاه منك.

والصوم حماية، ووقاية للنفس، لذا اختلفت سنة الأنبياء في الصوم، فقد ورد أن نوحاً عليه السلام كان يصوم الدهر كله[2]، وكان داود عليه السلام يصوم يوماً ويفطر يوماً[3]، وكان عيسى عليه السلام يصوم يوماً ويفطر يومين أو أياماً[4]، وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا قالت: **كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لاَ يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لاَ يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ إِلاَ رَمَضَانَ**[5].

---

١ - المرجع السابق.

٢ - سنن ابن ماجة، الحديث (١٧٠٤)، ونصه: عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو قَال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "صَامَ نُوحٌ الدَّهْرَ إِلاَّ يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الأَضْحَى".

٣ - صحيح البخاري، الحديث (٣١٦٧)، ونصه: عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللهِ صِيَامُ دَاوُدَ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا، وَأَحَبُّ الصَّلاةِ إِلَى اللهِ صَلاةُ دَاوُدَ، كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ".

٤ - لم أجد دليلا على صوم عيسى إنما وجدت دليلا على فضل صوم يوم وإفطار يومين، في صحيح مسلم، الحديث (١٩٧٦)، ومنه: "... فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ بِمَنْ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ؟ قَالَ: "لا صَامَ وَلا أَفْطَرَ"، أَوْ قَالَ "لَمْ يَصُمْ وَلَمْ يُفْطِرْ"، قَالَ: كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمَيْنِ وَيُفْطِرُ يَوْمًا؟ قَالَ: "وَيُطِيقُ ذَلِكَ أَحَدٌ؟!"... قَالَ: كَيْفَ مَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمَيْنِ؟ قَالَ: "وَدِدْتُ أَنِّي طُوِّقْتُ ذَلِكَ"...".

٥ - صحيح البخاري، الحديث (١٨٣٣)، وتتمته: وَمَا رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ.

ومن مقاصد الصوم سد الذرائع أمام المتشددين، فإنهم لما رأوا أن أصل الصوم هو قهر النفس تعمقوا، وابتدعوا أشياء، وزادوا في أيام الصيام، وفي كيفيته، فجاء النهي عن صوم يوم الشك، ويوم الفطر، كما جاء النهي عن الوصال، والترغيب في السحور، والتعجيل في الفطر.

ومن فوائده أيضاً أن الفرد يعرف قدر نعمة الله عليه بامتناعه عن الطعام والشراب نهار رمضان، فيوجب ذلك الشكر لله عز وجل، ويقوم بحاجة الفقراء والمساكين، والصوم يُعَوِّد على النظام في الطعام، ويصلح النفس، ويلهمها تقواها بإذن الله.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يبلغنا المقاصد الصالحة، وأن يجعلنا ممن يصوم رمضان، ويقومه إيماناً واحتسابا، إنه سميع مجيب، اللهم صل علي سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد الله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾(النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾(الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

فأزف إليكم أبرك التهاني، وأسعد الأماني، بحلول شهر الصوم، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، الشهر العظيم الذي كان يبشر النبي ﷺ أصحابه بدخوله فيقول: "**قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ...**". وقال في الحديث أيضًا: "**جَعَلَ اللهُ**

صِيَامَهُ فَرِيْضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا...". وقال أيضًا: "**وَهُوَ شَهْرُ الْمُوَاسَاةِ...**". وقال أيضًا: "**وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ**"[1]

لقد أظلكم شهر الصيام والقيام، شهر تلاوة القرآن، وإطعام الطعام، شهر مواساة الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام، فيا أمة الإسلام شمروا لطاعة الله عن سواعدكم بجد واجتهاد، وبادروا وتحملوا الجوع والعطش، لتأخذوا ولتعلموا من أحوال الفقراء والمساكين والبؤساء، تأخذوا منها خير دروس.

بالإمساك أيها المسلم عن الطعام والشراب وفضول الكلام تتهذب النفوس، وفائدة الصيام المطابق لأمر الشارع أمر ظاهر محسوس لدى كل عاقل، فيه تطهر الأرواح، ومن درن الذنوب تبرأ تبتعد، وبه تصح الأجساد، "**صُوْمُوا تَصِحُّوا**"[2]، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ**

---

١ - صحيح ابن خزيمة، الحديث (١٨٨٧)، ونصه: "أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزداد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير ان ينتقص من أجره شيء قالوا ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم فقال يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن وهو شهر أوله رحمة واوسطه مغفرة وآخره عتق من النار من خفف عن مملوكه غفر الله له واعتقه من النار واستكثروا فيه من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه وأما اللتان لاغنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار ومن أشبع فيه صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة

٢ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للإمام علاء الدين علي الهندي، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، الحديث (٢٣٦٠٥)، رواه عن أبي هريرة وضعف سنده جمهور من العلماء منهم الحافظ المناوي في كتابه: التيسير بشرح الجامع الصغير. والحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار.
وقال الإمام المنذري والهيثمي: رجاله ثقات. وحسَّنه الإمام السيوطي

مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ"[1]، كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وأجود ما يكون في سبيل الإنفاق؛ وفي سبيل الله في رمضان، فهو أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود ما يكون في رمضان؛ شهر المتجر الرابح، حينما ينزل جبريل عليه السلام، فيدارسه القرآن.

فهو شهر الصوم، والصوم أمر طاعة لله تعالى، وكان بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم يختم القرآن في صلاة الليل، وفي صلاة التراويح، وكانوا يجودون بأموالهم في رمضان على ذوي الحاجة من مريض وصحيح، لما يعلمون لذلك من مضاعفة الأجر والثواب، ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾(الليل)، فيا نعم المراد، ويا نعم الهدف للمسلم، ألا وإن لكم في رسول الله ﷺ، وفي الذين آمنوا معه أسوة حسنة، ورحم الله قوماً يستمعون القول فيتبعون أحسنه، فعظموا بطاعة الله والإحسان إلى خلقه وإلى المعوزين والمحتاجين؛ هذا الشهر من كل سنة، لأن هذا الشهر يعود عليكم كخلعة سنية من الله تعالى، يخلعه الله ليمحص الله ذنوبكم وسيئاتكم، ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ... ﴿٢٠﴾﴾(المزمل)

يا أمة الإسلام أشغلوا قلوبكم وألسنتكم بحمد الله تعالى وشكره، وبادروا بطاعته، واعمروا مساجد الله تعالى بحضور الصلوات فيها، والاجتماع لتعظيم الله وذكره، ونوروا قلوبكم وبيوتكم بتلاوة القرآن، وعقولكم بتدبر نهيه وأمره، وزينوا بواطنكم بحب بعضكم لبعض، فإن الله يغفر في رمضان لأهل الذنوب غير القوم الذين بينهم عداوة وبغضاء وحقد وشحناء، فإن الله لا ينظر إليهم.

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (٥).

اعمروا بيوتكم بتلاوة القرآن يا أمة الإسلام، وأحيوا السنة المحمدية -التي كنا نحث عليها الأمة المحمدية - بإعمال رمضان، بتلاوة القرآن، وإذا قلت هذا فأقول: لابد لكل إنسان أن يتنبه، وأن يقيم مدرسة في بيته أثناء رمضان، في ليالي رمضان، يتلو فيه القرآن.

ولكني أحذر أيها الأخوة، أحذر من أن يتخذ مجلس القرآن مكانًا لأحاديث الدنيا واللغو، أو كظاهر وخارج، لا.. إذا كان ذلك كذلك فعدم وجوده أولى، ولكن احرص أيها الأخ المسلم لتجعل للقرآن مجلساً خاصاً، لا يدخل فيه إلا من يريد درس القرآن، وإذا قلنا درس القرآن المقصود به المدارسة، لا كما يعمله البعض، يأخذ عشرة أشخاص، فيقرأ كل واحد منهم مع الآخر، يهزون القرآن هزاً، هذا لا يعد درساً للقرآن، وإنما درس القرآن أن يحضر جماعة ممن يجيدوا تلاوة القرآن بالتجويد والترتيل، فيتدارسون القرآن، يقرأ أحدهم حزبًا من القرآن، والبقية يستمعون، ثم تنتقل القراءة إلى الثاني، والبقية يستمعون، وهكذا. هذه هي مدارسة القرآن التي ينطبق عليها حديث الرسول ﷺ: **"وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ"**[1].

---

١ - صحيح مسلم، الحديث (٤٨٦٧)، ونصه: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ، مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ".

يا أمة الإسلام، في رمضان بعث الله محمداً ﷺ، بشيراً ونذيراً، وفيه نصر الله المسلمين في وقعة بدر، والكل يعلم بذلك، وفيه فتح لهم مكة، وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً، وفيه نزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، في ليلة القدر، هدىً للناس، وبينات من الهدى والفرقان، وكان حجة على الكافرين، كان هذا الأمر حجة على من كفر بالإسلام، وكفر بمحمد ﷺ، حجة على الكافرين، وللمؤمنين برهان ونوراً، وحجة لهم، ولهذا افترض الله تعالى صيامه، وتعبدنا بقيامه، ووعدنا على ذلك أجراً عظيماً، وثواباً جزيلاً، والله لا يخلف الميعاد.

يا أيها الأخ المسلم، إذا قلت لك شهر رمضان، فعليك أن تصوم، وإذا قلت لك تصوم، فليس الصوم فقط أن تمسك عن الأكل والشرب وما شابه ذلك، بل صم، واعبد الله تعالى حق العبادة، وحذار حذار من أن تصوم عن الطعام وتقدح وتخوض في أعراض الناس بالغيبة والنميمة والكذب والبهتان، هذا أمر لا يجوز.

إذا لم يكن للسمع مني تصاون

وفي بصري غض وفي منطقي صمت

فحظي إذاً من صومي الجوع والظما

وإن قلت إني صمت يوماً فما صمت[1]

---

١ - أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الأندلسي (معجم السفر، لأبي طاهر الأصبهاني).

وهذه الأبيات موافقة لقول النبي ﷺ: "**رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ**"[1]، فبادر أيها الأخ المسلم بنفسك، واتقِ الله تعالى، واعلم أن الله طيب ولا يقبل إلا طيباً[2].

نسأل الله العلي القدير أن يجعلنا وإياكم ممن يصوم هذا الشهر ويقومه إيماناً واحتساباً، إنه سميع مجيب، اللهم صل على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد الله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

١ - مسند أحمد، الحديث (٨٥٠١)، وتتمته: وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ.

٢ - صحيح مسلم، الحديث (١٦٨٦)، ونصه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ". وَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ". ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ.. يَا رَبِّ. وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ".

مُراقَبَةُ اللهِ في صِيامِ رَمَضَان

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

أيها الإخوة الكرام تعالوا بنا لنستقبل الفرح والسرور في أسعد أوقات جعلها الله تعالى لهذه الأمة الإسلامية، وكم نحن نستعد لكثير من المناسبات، يا أخي العزيز.. يا ابني العزيز.. يا أختي العزيزة.. الفرح والسرور والغبطة والبشرى هي في استقبال الأوقات التي جعلها الله تعالى لك لتغنم بها الخير والسعادة، والله تعالى وضح لك في كتابه ذلك بأفضل الأوصاف: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ...﴿١٨٥﴾ ﴾ (البقرة)، تأمل

معي معنى هذه الآية، إن أول هذه الآية كان لتعلم قيمة هذا الشهر، ما أعظم هذا الشهر.

كان النبي ﷺ يأمر أصحابه إذا أقبل شهر رمضان، ويقول لهم: "**إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتْ الشَّيَاطِينُ**"[1]، ذلك لكي لا تفسد على المسلمين من أمة محمد صيامهم، هذا لمن؟ لمن أطاع الله. أما الذي يستعد لنقض الأعمال الصالحة في رمضان، فهذا هو الشيطان المَريد بعينه، هذا هو الشيطان بعينه، لا يفتقر إلى شيطان يأتيه، وهذا هو الذي أضله الله عن الهدى، واتبع طريق الردى، وأبعد نفسه عن الخير، أبعد حياته عن الخير، هذا لا خير فيه أبداً، وما أكثر هؤلاء، وأربأ بشبابنا وبأبنائنا عن أن تكون لهم أسوة بهؤلاء، أربأ بهم وأرفعهم إلى سماء السعادة، إلى طريق الخير والشهامة، إلى طريق الطاعة لله تعالى.

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ...﴾ من أنت يا أخي لولا القرآن؟ فلا بد أن نقدر هذا الشهر، ونستقبله بالفرح والسرور، والخير والسعادة، نستقبله بالعزم الصادق على الصوم، أنت يا ابني الذي بادرت في السنوات الماضية إلى أن تترك الصوم في رمضان، وإلى أن تفطر أيام رمضان، اتق الله.. راقب ربك، والله إن هنالك عقابًا، وهنالك يوم شديد، يوم هائل، والله لا تستطيع أن تقول ما في اليوم الذي يدخل الصوام فيه إلى الجنة من باب الصيام؛ باب الريان، أنت في بعد عنهم، أنت في سحق وغضب، مغضوب عليك لأنك تهاونت في الصوم، لأنك اتبعت شهوتك، وتركت أمر الله تعالى، علماً بأن الحكمة العظيمة من الرب

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (٣٠٣٥).

العظيم للصائم أن يدخل عليه الصحة، "**صُوْمُوا تَصِحُّوا**"[1]، وأنت في اثني عشر شهر من السنة لا يريد الله منك شيئًا إلا صيام هذا الشهر، وصوم هذا الشهر يحلل جسمك وقلبك وبدنك من جميع المعاصي، إذا صمت رمضان؛ وحققت الصوم، غفر الله لك ما بين هذا العام والعام المقبل، ...[2]، الأمة فيها خير والله، بين أيدينا شباب الآن يصومون كثيرًا من الأيام غير رمضان، بين أيدينا شباب - ولله الحمد - هرعوا، وبادروا إلى تقوى الله تعالى وطاعته، يصومون أيام البيض، يصومون الخميس والاثنين، يصومون أوائل الشهر، لأي شيء؟ ابتغاء مرضاة الله، فاتقِ الله يا أخي، اتقِ ربك، واستقبل شهر رمضان بالخير، هذا الشهر المبارك، الذي يقول الله سبحانه وتعالى فيه: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ ... ﴿١٨٥﴾ ﴾(البقرة)، ماذا تريد يا أخي؟ ماذا تريد يا ابني؟ ماذا تريدين يا أختي أكثر من الهداية؟ ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾، هذا الشهر هدىً لك، توفيق لك، إرشاد لك، خير لك وسعادة، ﴿... وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ... ﴿١٨٥﴾ ﴾(البقرة) يوضح لك الله تعالى في هذا الشهر الخير والشر، وينير لك الطريق لتسلك للخير. إن الله سبحانه وتعالى أخبرنا بالخير، أخبرنا بكل خير، أخبرنا رسول الله ﷺ بكل ما ينفعنا: "**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**"[3]، بادر من الآن، لأن العزيمة تبعد الشيطان، بادر من الآن، لتستقبل رمضان بأداء الواجب، وأبشر بالخير إذا أنت تبت إلى الله تعالى،

---

١ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للإمام علاء الدين علي الهندي، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، الحديث (٢٣٦٠٥)، رواه عن أبي هريرة وضعف سنده جمهور من العلماء منهم الحافظ المناوي في كتابه: التيسير بشرح الجامع الصغير. والحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار في الأسفار.

وقال عنه الإمام المنذري والإمام الهيثمي أنَّ رجاله ثقات، وحسنه الإمام السيوطي.

٢ - هناك نقص في الحديث من المصدر.

٣ - صحيح البخاري، الحديث (٣٧).

وندمت على ما فعلت، وعزمت على أداء واجبات الله تعالى، أبشر بكل خير، يمحو الله تعالى جميع ذنوبك وسيئاتك: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ (الفرقان)

فيا أمة الإسلام، لنستقبل شهرنا بكل خير، ونفرح، ونوجد المسرة لنا، ونوجه أولادنا إلى أداء واجبات الله تعالى.

ونسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدينا إلى كل خير، وأن يعصمنا من كل شر، وأن يرزقنا الاتباع، وأن يقينا شر الابتداع، إنه سميع مجيب، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شَجَرَةُ الصَّوْمِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾(النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾(الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

نحن اليوم نقدم لكم أبرك التهاني بقدوم هذا الشهر المبارك الذي جعله الله سبحانه وتعالى واسطة خير ورشد وبركة للأمة المحمدية، هذا الصوم الذي هو ركن من أركان الإسلام، والذي يكفر الله تعالى به ذنوب عباده وسيئاتهم، هذا الشهر العظيم الذي أنزل الله تعالى فيه كتابه على رسول الإسلام، وخص هذا الشهر بالفضل العظيم، لأنه شهر يتقبل الله تعالى من عباده صومهم وقيامهم، ويضاعف لهم الحسنات، ويكفر عنهم السيئات، ويعتقهم فيه من النار، فهو شهر

الصوم، فهو شهر الصبر، والصبر جزاءه الجنة، وشهر تضاعف فيه أرزاق عباد الله تعالى، إذ أن ما في الصوم من كبت وحرمان ليس هو الهدف منه، إنما الصوم وسيلة إلى غاية نبيلة، إنه التدريب على السيادة والقيادة، قيادة النفس، وضبط زمامها، وكفها عن أهواها وشهواتها ونزواتها، بل إنه التسامي بتلك القيادة إلى أعلى مراتبها، فلقد كنتَ في بحبوحة من الأكل والشرب في شهور الفطر، إنما تحمي جوفك عن أخذ الشهوات، وعن تناول السحت والخبيث، فأصبحت في حظيرة الصوم، تفطمها حتى عن الحلال الطيب، ولقد كنت بالأمس -يا أخي المسلم - قبل أربعة أيام، تكف لسانك عن الشتم والإيذاء، فأصبحت اليوم تصونه حتى عن رد الإساءة، وعن إجابة التحرش والاستفزاز، ولهذا يقول النبي ﷺ: **"إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا فَلا يَرْفُثْ، وَلا يَجْهَلْ، فَإِنْ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ"**[1].

هكذا يريد الله تعالى بنا الخير، هكذا ملكت بالصوم زمام شهوتك وغضبك، وإنه لصبر يجر إلى صبر، ونصر يقود إلى نصر، فلأن كان الصوم قد علمك أن تصبر اليوم طائعاً مختاراً في وقت الأمن والرخاء، لأنت غداً أقدر على الصبر والمثابرة في البأساء والضراء وحين البأس، ولأن كان الصوم قد علمك كيف تنتصر اليوم على نفسك، لقد أصبحت به أجدر أن تنتصر غداً على عدوك، وتلك عاقبة التقوى التي أراد الله تعالى أن يرشحك لها بالصيام، هذا الهدف الذي صورناه وحددناه إنما يكون في منتصف الطريق الذي رسمه الله تعالى للصائمين، وإن في نهاية هذا الطريق هدفاً آخر، لأن أهداف أخرى هي ألزم وأحرى بالخير، وفي الحق إنه لو كان كل ما يطلب من الصائم هو أن يكف نفسه عن شهواتها وانفعالاتها، ولم يكن أمامه عمل إيجابي جديد يسد به هذا الفراغ، لكانت إذاً

---

١ - صحيح مسلم، الحديث (١٩٤١).

تجربة الصوم انتقاص للطاقة العاملة من ناحية دون إمداد لها من ناحية أخرى، ولكانت إذاً -على حد تعبير العلماء - تخلية بلا تحلية، أو تجارة مأمونة الخسارة، ولكنها لا ربح فيها ولا غنيمة، فهل شريعة الصوم في الإسلام هي تلك الصورة العارية الجرداء؟! لا، ورب محمد كلا، إنها عبارة ذات شطرين، وليس شطرها الأول إلا تمهيداً وإعداداً لشطرها الآخر، إنها شجرة جذرها الصبر، ولكن الله تعالى لا يريد للصائم أن يترك هذا الجذع قاحلاً ماحلاً، بل يريد أن ينبت على جوانبه أغصان من الشكر، وأن يتوج هامته بأوراق وثمار من الذكر والفكر، وإنَّ مسن تأمل كلمة التقوى في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ (البقرة)، التي عبر بها القرآن في حكمة الصيام، يجدها منطوية على هذين الشطرين، فهي في شطرها الأول كف وانتهاء وابتعاد واجتناب، لكنها في شطرها الآخر إقبال واقتراب وإنشاء وبناء.

إذاً فليس الشأن كل الشأن في أن يغلق الصائم منافذ حسه، ويسكت صوت الهوى في نفسه، فذلك إنما يمثل إغلاق أبواب النيران، ولكن الشأن الأعظم في أن يكون إغلاق منافذ الحس فتحاً لمسالك الروح، وأن يكون إسكات صوت الهوى تمكيناً لكلمة الحق والهدى، فتلك هي مفاتيح أبواب الجنان، ومن كان في شك من أن هذا الجانب الإيجابي هو الهدف الأخير لشريعة الصوم، فليقرأ كتاب الله تعالى يجد دلائل مثوبتة في آيات الصيام، وليطالع سنة رسول الله ﷺ، يجد معالمها مبسوطة في هديه النبوي قولاً وفعلاً، فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ

ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ... ﴿١٨٥﴾ ﴾[البقرة] والله تعالى يقول في الحديث القدسي: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلاَّ الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ"[1].

والعجيب في هذا التوجيه أن الإسلام لم يتركه دعوة مرسلة، بل وضع له مناهج معينة، ورسم له خططاً مفصلة، ذلك أنه لما جعل شهر الصوم موسماً لانطلاق الروح من عقالها، فتح فيه للأرواح بابين لتتدفق: باباً إنسانياً للخير والصلة بينه وبين العباد، وباباً ربانياً يصل فيه العبد إلى الله سبحانه وتعالى، فهو باب للخير والصلة بينه وبين الله تعالى، فليجد وليجتهد العبد المسلم في هذا الصوم، وفي أداء الصوم، وليخلص عمله لله تعالى، وليجتنب كل ما حرم الله عليه ليكون من الفائزين.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا جميعاً إلى سواء السبيل، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يجعلنا ممن يصوم هذا الشهر ويقومه إيماناً واحتساباً، اللهم صل على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (٥٤٧٢)، وتتمته: وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

حديثنا اليوم في فضائل الصوم وأحكامه، وتعال معي قليلاً إلى نداء الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ

أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ (البقرة).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ أنظر يا أخي ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ ذكر الله سبحانه وتعالى موسم الصوم بأنه أيام معدودات، وهذه الأيام هي أيام شهر رمضان، لا بد أن نحافظ على هذه الأيام بالصوم، ولا بد أن نؤيد أنفسنا بأن لا نفرط في هذه الأيام شيئًا . لأن الله تعالى حدد لنا هذه الأيام.

وانظر إلى لطف الله وعنايته ورعايته ورأفته ورحمته: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾. فالمريض الذي يُعلم بأنه مريض، وقرر عليه الطبيب المرض، وأن الصوم يضر به. لا بأس بأن يفطر هذه الأيام. ولكن يا أخي المسلم اعلم أنَّ باستطاعتك أن تخفي أمرك عن الخلق، ولكن ليس في استطاعتك أن تخفي شيئًا عن الله، فعليك أن تضمر في قلبك أنه متى ما منَّ الله عليك بالشفاء تصوم هذه الأيام، فإذا نويت هذه النية أباح لك الله الفطر، وأيَّدك بالصوم بعد شفائك من المرض.

﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾، وانتقل معي إلى المرحلة الثانية: ﴿ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾، ولا بد أن يكون هذا السفر سفر طاعة، أو سفرًا مباحًا، إذا كنت في سفر طاعة، سافرت للدعوة إلى الله.. سافرت للحج أو العمرة.. سافرت

لتنال شيئًا من الرزق.. سافرت في أمر مهم.. سافرت للعلاج.. فهذه كلها أسفار طاعة، أما إذا كان سفر البعيد إلى معصية، كما يعمل الكثير.. يسافر ليضيع الأيام.. أيام رمضان.. فيفطر في أيام رمضان، يسافر لينشغل عن الطاعة في اللهو والمسارح والملاهي، يسافر بدون أن يرضى عنه والده ووالدته، يسافر ليبتعد عن طاعة الله، وليختلط بأهل المعاصي والفجور، هذه مراحل من مراحل المعصية، والسفر في مثل هذا لا يعد سفر طاعة، بل يعد سفر معصية، إذاً في مثل هذه الحالة ليس لك أن تفطر، ولو أفطرت كنت عاصيًا.

وعلى كل حال فالبعيد غرقان في المعصية، هو إذا كان قصد المعصية وغرقان فيها، سواء أفطر أو صام، ولكن حنانيك.. بعض الشر أهون من بعض، فكونه يصوم ويتحمل المشقة خيرٌ له من أن لا يصوم، وليست له رخصة أن يفطر وهو قد أنشأ سفر معصية، إذاً يا أخي المسلم لتعلم أن الإباحة للمريض والمسافر سفر بالطاعة ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ إذا رجع.. وإذا شافاه الله، عليه أن يعد هذه الأيام ويصومها.

﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾، وبالاختصار فهناك من الشيب، والشيوخ، والعجزة، والذين قررت عليهم الأحوال الصحية بأنهم غير قادرين، أو أنهم يؤول بهم الصوم إلى التعب والنصب والمرض، فإذا تأكد ذلك وتقرر من طبيب أمين ماهر، أو علم عجز الإنسان وقد جاوز السبعين أو الثمانين، يباح له الفطر، وعليه أن يطعم عن كل يوم مداً من الطعام، أي يتصدق بما يقارب (٣٠) أو (٤٠) ريال عن كل يوم، والله تعالى يعفو عنه، هذا إذا كانت الشروط منطبقة عليه إذا كان الرجل غير قادر.

أما إذا كان الرجل مريضًا، فقد قال تعالى ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾، أمَّا الذي يتطوع ويلزم نفسه بالصوم، وهو يرى أن الله تعالى سوف يعينه فهو خير له، ولكن هنا يتوقف على شرط. بشرط أن لا تشهد فئة أمينة من الأطباء أن الصوم يضر به، كأن يكون معه مرض والمرض هذا كالنشوف الذي يضر بكبده أو قلبه، فهذا لا يجوز له أن يتطوع ولا يجوز له أن يقتحم الغمرات، ولا يجوز له أن يحمِّل نفسه ما لا تطيق، ولا يجب عليه أن يعصي قول الأمناء من الأطباء، بل يجب عليه أن يفطر، وأن يعوض عنه في أيام باردة بإذن الله تعالى. ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾.

ثم إن الله سبحانه وتعالى نوه لنا هنا بفضيلة هذا الشهر، وبشرف هذا الشهر، وبمكانة هذا الشهر، يعلمنا بأي شيء فضل هذا الشهر عن الشهور الباقية: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾، وسوف نتكلم عن القرآن، وعن فضل القرآن، وقد قدمنا بعض الكلام عليه[1].

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ إنزال القرآن في شهر رمضان، وفُضِّلَ هذا الشهر لأن الله تعالى أنزل القرآن فيه من بيت العزة إلى السماء الدنيا، ثم أنزله نجوماً على محمد ابن عبد الله ﷺ بحسب الحوادث، وبحسب الوقائع، وبحسب الحاجات، وذلك أن الله سبحانه وتعالى جعل هذا القرآن تفصيلاً وإيضاحاً لمناهج شريعة محمد ﷺ.

---

١ - راجع الدرس التالي، (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن).

ثم قال تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾. تعال معي قليلاً لتعلم مدى هذا المعنى العظيم ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾، وشهود الشهر هنا بكونه مستكمل الشروط، بكونه مقيم لا مسافر، بكونه صحيح الجسم لا مريضًا، بكونه عالماً ومتيقناً وواضحاً لديه أن الشهر قد هَلَّ، وأن الحكم قد صدر بوجوب شهر رمضان، فإذا صدر الحكم من أي ناحية من النواحي، وحكمت محكمة شرعية بوجوب شهر رمضان، فقد وجب عليه أن يصوم رمضان، ومعلوم أن الرسول ﷺ وطد لنا الأحكام، وبين لنا الحلال من الحرام، فلذلك يجب علينا أن نتتبع الأمر، وأن نعمل كما عمله الرسول ﷺ، فإذا شهد الشهود.. وحكمت المحكمة في أي مكان، وعلمنا أن الحكم قد صدر بشهر رمضان، فعلينا أن نصومه. كما أنه إذا حكمت المحكمة بفطر شوال، وعلمنا أنه حصل الشهود، وشهدوا بذلك، ولو كان شاهداً واحداً كما أمر بذلك الرسول ﷺ فعلينا أن نتابع شريعة الإسلام، ونكون مع الأمة الإسلامية، ولا نبتعد، ولا نشذ عنهم، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فعلينا أن نصوم شهر رمضان، ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾، استمع يا أخي.. وانظر إلى الحكمة الإلهية العظيمة، لحرص الله تعالى والرأفة منه بحال عباده كرر الأمر مرتين، ليكون المسافر أو المريض على سعة من الأمر، فله أن يفطر إذا كان مسافراً سفراً صحيحاً، وله أن يفطر إذا كان مريضاً مرضاً واقعاً فيه هو، وعالماً بحاله، له أن يفطر أيامه ثم يستبدل بأيام أخر ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾.

اسمع يا أخي ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ انظر.. هذا تكرار ثالث من الله تعالى، وإيضاح آخر، يريد أن يوضح لعباده أن الله تعالى يريد بعباده اليسر ولا يريد بهم العسر، ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ أي تكملوا عدة شهر رمضان ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾.

أخي المسلم إذا كنت في شهر رمضان وأنت صائم فعليك أن تكون مسترسلاً ومخلصاً في صيامك لله، فإن الله تعالى يقبل من الأعمال الطيب، وحذار حذار من أن تخادع نفسك، وحذار حذار من أن يكون صيامك رياءً وسمعةً، فأخلص عملك لله سبحانه وتعالى.

وعليك يا أخي أن تعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل لك سعة، فالمرأة الحبلى مثلاً، والمرأه التي بعد نفاس، هذه المرأة إذا كان عليها جهد أيضاً لها أن تفطر، ولها أن تصوم أيام أخر، كما قلنا كذلك الرجل الكبير، له أن يفطر، وله أن يصوم أياماً أخر، وإذا كان ممن لا يرجى قوته وشبابه ومقدرته يتطوع بالصدقة عن كل يوم مد من الطعام، ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا جميعاً إلى الخير والسعادة، وأن يجعلنا جميعاً ممن صام رمضان وقامه إيماناً واحتسابا، اللهم صل على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد الله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شَهْرُ رَمَضَانَ الذِيْ أُنْزِلَ فِيْهِ القُرْآنُ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

كنا معكم في الحديث السابق وفضل صيام رمضان، وتعاليم الله سبحانه وتعالى بنص التنزيل في قوله: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ... ﴿١٨٥﴾ ﴾ (البقرة)، إنَّ القرآن هو أصل هداية الخلق، والقرآن لم يقتصر تأثيره على الإنس وحسب، بل أثر على الجن، كذلك اهتدى به الجن، قال تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا

سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِى إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾(الجن)، ﴿ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِى إِلَى ٱلرُّشْدِ ﴾، دل هذا على أن القرآن يهدي إلى الرشد، قال: ﴿ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾، من هنا نعلم - أيها الأخ الكريم - أن كل من يتخذ إله من دون الله، أو يعتقد الخير والشر بيد غير الله، أو يرجع في ضرائه إلى غير الله، أنه باطل في عمله، وأنه ملحد في عقيدته، ولا خير في كل عمل يعمله، لأن الجن يقولون: ﴿ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾، فهم لا يشركون بالله بعد أن سمعوا القرآن، والله تعالى يقول لنبيه ﷺ، مخبراً له بفضل القرآن: ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾(الأحقاف)، صرف الله تعالى نفراً من الجن إلى محمد بن عبد الله ﷺ، وهو يقرأ القرآن، فلما حضروا القرآن، واستمعوا حلاوة القرآن، وتلقوا أحكام القرآن، وواجبات القرآن، عجبوا من هذا القرآن. ﴿ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ ﴾، قال بعضهم لبعض: أنصتوا، واستمعوا لهذا القرآن. ﴿ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾، لما قضي، أي استكمل رسول الله ﷺ القراءة، ولوا إلى قومهم منذرين، رجعوا إلى قومهم ينذرون قومهم، ويخبرونهم بما حصل، ﴿ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ ﴾(الأحقاف)

يا أخي المسلم، والله أعجب كل العجب من أناس يسمعون القرآن ولا يهتدون بالقرآن، والجن يقولون: ﴿ ... يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ ﴾، يحكمون

بأنه مصدق لما بين يديه، يحكمون بأنه يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم، ونحن؛ كثير منا لا يعتني بالقرآن، ولا يرجع لكتاب الله، ولا إلى أحكام الله تعالى، ذلك لأن الله تعالى طبع على قلوب أولئك القوم، واتبعوا أهوائهم، وبعدوا عن الله تعالى، ولم يكن لهم حظ مع الله تعالى، ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾(الروم)، ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾(الأنفال)، نسأل الله السلامة، اسألوا الله السلامة يا أمة الإسلام، اسألوا الله السلامة من الزيغ، ومن الطبع على القلوب، هؤلاء طبع على قلوبهم واتبعوا أهواءهم، فالقرآن أمره عظيم.

﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾(الأحقاف)، من يقول هذا؟ الجن، لما رجعوا إلى قومهم. حكموا بحكم الله تعالى، أخبروا قومهم أن الله تعالى يغفر لهم من ذنوبهم إن أجابوا داعي الله، وأن الله تعالى يجيرهم من عذاب أليم، من عذاب النار، ومن سوء الحساب، ومن إعطاء الكتاب بالشمال، وغير ذلك.

حكموا بهذا، من أين أخذوا الحكم؟ أخذوا حكمهم من كتاب الله تعالى، فالقرآن أمره عظيم، ومن تمسك بالقرآن تمسك بالخير كله، نسأل الله تعالى أن يرزقنا جميعاً التمسك بكتاب الله.

ونعود إلى حديثنا، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ... ﴿١٨٥﴾﴾(البقرة)، يعني من حضر الوطن، وكان ممن افترض الله عليه

الصوم فليصمه، وقال بعضهم: من شهد، أي من رأى الهلال، أو من حضر مع قوم رأوا الهلال.

ومعلوم أن رؤيا الهلال تثبت برؤيا شخص واحد أو شخصين على قول بعضهم، فإذا حكم الشرع برؤيا الهلال وجب الصوم على الجميع، هكذا يقول جل السلف الصالح، إذا ثبت شهر رمضان على الكثير بأمر شرعي وجب الصوم على الجميع﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴿١٨٥﴾﴾، خذ الحكم الإسلامي، وخذ الرخص التي منح الله تعالى لعباده، إذا كنت مريضًا أو على سفر، فالله تعالى أجَّل عنك الصوم لأيام أخر، فالمريض يؤجل عنه الصوم حتى يمنحه الله تعالى الشفاء والعافية، والمسافر أجل عنه الصوم حتى يصل إلى بلاده ويكون مقيماً، لكن لابد من المبادرة بالصوم.

وهنا يجب علينا أن نتوقف هنيئة، ونتكلم في أحكام تفيدك يا أخي، وذلك أن المفطر في رمضان لابد أن يكون مريضاً أو مسافراً، إما مريضاً أو مسافراً، فالمريض يعيد إذا شافاه الله، والمسافر يعيد إذا أقام في وطنه، ولا ينتظر إلى وقت طويل، في أول فرصة يقضي دينه، لأن دين الله تعالى أحق بالقضاء، ولا يجوز للإنسان أن يؤخر ويسوف، لأن في التأخير آفات، (فاغتنموا الفرص، فإنها تمر مر السحاب)[1].

هناك إعذار آخر، مثلاً: المريض المقعد، المريض الذي لا يرجى برء مرضه، والشيخ الكبير الذي هرم ولم يستطيع الصوم، هذا يخرج عن كل يوم مدًا من الطعام، ولا شيء عليه، يعني لا يصوم، ويخرج عن كل يوم مدًا من الطعام، كذلك الحبلى والمرضعة التي تخشى على نفسها من الضعف، وتخشى على ولدها

---

١ - أفرآسياب بن منوجهر، حاكم فارس، (كتاب الإعجاز والإيجاز للإمام الثعالبي).

من الجوع، هذه أيضاً لها أن تفطر، وتصوم بعد أن يسهل الله تعالى عليها، ولا شيء عليها. أما إذا كان إنما أفطرت خشية على جنينها من الضعف، ولا تخشى على نفسها، فهذه عليها أن تصوم، وعليها أن تخرج مع صيامها مداً عن كل يوم. يقول تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ (البقرة).

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا شكر نعمته، وحسن عبادته، فيا أيها الأخ الكريم، اغتنم الفرصة، وبادر بالعمل الصالح، وصم شهرك مخلصاً لله تعالى، وقم بحضور الجمع والجماعات، وقم بحضور صلاة العشاء والتراويح بالليل، وادرس القرآن ما استطعت، ليكسبك الله تعالى الأجر والثواب، والخير والسعادة، إنه سميع قريب مجيب.

وفقنا الله تعالى وإياكم لما يحبه ويرضاه، وثبتنا وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، إنه سميع قريب مجيب. وصلى الله تعالى على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد الله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (النساء)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

فشهر رمضان هو الشهر الوحيد الذي ذكره القرآن بالتعيين، ونعته بأنه أنزل فيه القرآن، وإذا كان الزمن يكتسب أهمية بما يجري فيه من أحداث، فنزول القرآن الكريم هو أعظم حدث جرى في التاريخ البشري، لأنه به ولّدت البشرية ميلادًا جديدًا، أخرجت به من ظلمات الجهالة الشرك وعبادة العباد إلى نور العلم والتوحيد وعبادة الرحمن.

وليس القرآن وحده هو الذي أنزل في رمضان، بل كل الكتب السماوية أنزلت فيه، فصحف إبراهيم نزلت في أول ليلة منه، وأنزلت التوراة في الليلة السادسة منه، والزبور أنزل على داود في الليلة الثانية عشرة منه، والإنجيل أنزل على عيسى في الليلة الثالثة عشرة منه، كما نقل عن بعض الآثار. ولما كان القرآن الكريم قد حوى كل ما في هذه الكتب من أصول، وكان مهيمنًا عليها، ففي ذكره كفاية وإشارة إلى ما سبقه من كتب.

في هذا الشهر نظر الله سبحانه بعين الرحمة إلى عباده فأكرمهم برسالاته وكتبه، وهذه أعظم نعمة منه سبحانه، وأعظم من نعمة الخلق، ومن نعمة الرزق، ومن نعمة العقل والحواس، إذ بغير الهداية يكون هذا كله وبالاً على صاحبه، يشقى به في الدنيا، ويكون به في جهنم: ﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾(التوبة).

﴿ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾(التوبة).

بالضلال يعيش الإنسان عيشة البهائم، وبالهداية يحيا حياة الإنسان، بالضلال تكون النعمة نقمة على صاحبها ونكد له، ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾(طه)، وبالهداية تتحول المصائب والنكبات إلى نعم وإحسان: "**عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ**

خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ"[1]. ومن هنا كانت الهداية أعظم النعم وأولاها، وكان نعت رمضان بأنه أنزل فيه القرآن أعظم النعوت وأوفاها.

ولئن كان لكل أمة أيام تعتز بها، وتحتفل لما وقع فيها من أحداث هامة في تاريخها، فحق على البشرية كلها أن تحتفل بهذا الشهر المبارك، لأن البشر جميعًا: مسلمين وغير مسلمين، قد اتفقوا بما حدث في هذا الشهر من نزول القرآن، فالقرآن الكريم كان أساس تكوين الأمة الإسلامية، وكان مصدراً للحضارة الإسلامية، والعالم كله قد انتفع بما قدم المسلمون، وما قدمت الحضارة الإسلامية.

ويكفي هذا الشهر قدرًا وعظمةً أن الله سبحانه وتعالى قد احتفى به، فجعله موضع عبادته: صيام بالنهار.. وقيام بالليل. "... **أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ...**"[2]. جعله الله مباركًا لأنه يضاعف فيه الأجر "...**مَنْ تَقَرَّبَ فِيْهِ بِخِصْلَةٍ مِنَ الخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيْضَةً فِيْمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فِيْهِ فَرِيْضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِيْنَ فَرِيْضَةً فِيْمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ.. والصَبْرُ ثَوابُهُ الجَنَّةُ، وَشَهْرُ المُواسَاةِ، وَشَهْرٌ يَزْدَادُ فِيْهِ رِزْقُ المُؤْمِنِ، مَنْ فَطَّرَ فِيْهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوْبِهِ.. وَعِتْقُ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ". قالوا: لَيْسَ كُلُّنَا نَجِدُ مَا يُفْطِرُ الصَّائِمَ، فَقَالَ: "يُعْطِيْ اللهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلى تَمْرَةٍ، أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ، أَوْ مَذْقَةِ لَبَنٍ..."**[1]، ورزق المؤمن الذي يزاد فيه ليس المال فحسب كما يسبق الخاطر، فقد جرى مألوف الناس في استعمال كلمة الرزق أن

---

١ - صحيح مسلم، الحديث (٥٣١٨).

٢ - صحيح إبن خزيمة، الحديث رقم: (١٨٨٧)، وصححه ابن حبان أيضا..

يُرَاد بها المال، يقولون: فلان رزقه قليل، ويعنون بذلك: ماله. ونسوا أن أفضل ما يُعطى الإنسان خُلُقٌ طيب، فالهداية رزق، والسماحة رزق، والكرم، والشجاعة، والوفاء، والرضا، والقناعة، والصبر، والمواساة، وغير ذلك من مكارم الأخلاق، إن هي إلا أرزاق يعطيها الله لمن يشاء من عباده.

وهذه هي الأرزاق المعتبرة، إذ بها تكون حياتنا طيبة، يحصل الإنسان بها على الأمن والراحة والطمأنينة والسكينة والقرار، وبها تتسع رقعة أملاكنا في الجنة تحت ظلال من رحمة الله تعالى ورضوانه.

يزاد في رزق المؤمن من هذه الأخلاق بما يمارسه من عبادة خلال هذا الشهر، فبالصوم تزداد حصيلته من الصبر، والمواساة، والرحمة، والقناعة، والكرم، والإخاء، والرغبة في الخير والقرب من الله تعالى. فأنعم به من شهر عظيم مبارك، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المؤمنين.

خَوَاطِرُ حَوْلَ رَمَضَانَ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

حينما يقبل رمضان يكثر الحديث عن الصوم، وعن غاية الصوم وفوائده، تتشعب الأقوال، وتكثر الكلمات إعلاميًا وخطابيًا، ويتكلم هذا بما لا يتكلم به ذاك، ويحاول البعض أن يعلل الصوم بأن فائدته:

١. تقوية للروح، والإنسان هو إنسان بروحه لا بجسمه، فإذا تركت الروح البدن عاد سيرته الأولى إلى طين الأرض، فالصوم تقوية للروح.

٢. صحة للجسم، وراحة للبدن، وللمعدة المكدودة طول العام.

٣. تربية للإرادة، فالإنسان لا يقترب من الطعام رغم جوعه، ولا من الشرب رغم عطشه، ولا من النساء رغم حاميته، مما يقوي الإرادة من خلال الحظر.

٤. ويعرف الإنسان من قيمة النعمة.

٥. ويتذكر المحرومين.

٦. ويربي العادات، والعادة إذا ملكت الإنسان استعبدته فاتخذ إلهه هواه.

٧. التدريب على الصبر وتهذيب النفس.

كل ذلك قد يكون، لكن هناك أهداف حددها القرآن، وحينما يكون النص فلا مجال للرأي: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (البقرة)، فالتقوى.. أو بمعنى أصح التهيئة للتقوى هي هدف الصيام الأول.

ثاني أهداف الصيام: نزول القرآن في هذا الشهر، فلابد من استقبال هذا الموسم بأرض معدَّة لاستنبات الخير في قوى النفس.

ثالثا: شكر الله على نعمه، إنّ الهداية الكبرى في القرآن بما هو من جنس النعمة. بالعبودية الكاملة، والطاعة الكاملة لله تبارك وتعالى.

التراويح

التراويح سنة للرجال والنساء بعد صلاة العشاء وقبل الوتر، ركعتين.. ركعتين، رغّب فيها النبي ﷺ دون أن يأمر بها، وصلى في المسجد فصلى بصلاته ناس كثير. فلم يخرج إليهم خشية أن تُفرض على أمته، وأكتفى بقوله ﷺ: "**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**"[1].

وسميت التراويح تراويحاً لأن المصلين كانوا يجلسون كل أربع ركعات للراحة، وعدد ركعاتها كما روت عائشة رضي الله عنها: ثمانية، وصح أن الناس كانوا يصلونها على عهد.عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم عشرين ركعة، المسنون منها إحدى عشر، والباقي مُستحب، ويجوز فيها الجماعة، والمعروف أنها من السنة، وسيرة الصاحبة، ومن سار على دربهم.

الصوم جهاد

المغزى المستفاد هو أنّ الصوم تربية وجهاد النفس، هو إقدارها على جهاد الغير، والتربية على الصبر من لوازم الجهاد، فحمل النفس على الاستجابة لله وترك شهواتها وهو لازم وضرورة من ضرورات الجهاد.

من هنا اقترن الصوم بالإذن بالجهاد في عام واحد، لأن جهاد النفس يأتي أولاً، وجهاد العدو يأتي ثانيا، وما لم نجاهد أنفسنا لن ننجح في جهاد عدونا، والعرف العسكري ضبط وربط ،والتأثير النفسي على جو المعركة هو أمر مفروغ منه، لأنه ثبت قديمًا وحديثًا.

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (٣٦).

اقترن القرآن بشهر رمضان لأنه أنزل فيه ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ ... ﴿١٨٥﴾﴾(البقرة)، واختلاف العلماء هنا حول النزول، هل هي لبداية النزول، أم أنه نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ، ثم نزل بعد ذلك منجما على حسب الحوادث. عموما هذا جائز وهذا جائز. والمجمع عليه أن ذلك تم في ليلة مباركة هي ليلة القدر: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ... ﴿٣﴾﴾(الدخان) ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾(القدر).

وصح في الحديث: "**لَمْ يَفْقَهْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلاثٍ**"[1]، وكان عبد الله بن عمر يختمه في سبع كما أمره النبي ﷺ، في الحديث المتفق عليه[2]، وعلى هذا كان عثمان، وزيد بن ثابت، وأُبي بن كعب. إذن فأمامنا ثلاث حالات:

١. ختم القرآن في ليلة: مكروه.

٢. ختم القرآن في سبع: مأمور به.

٣. ختم القرآن في شهر: وهو مبالغة في الترتيل ومن يقرأ القرآن للتعبد أسرع ممن يقرؤه للدراسة والتدبر.

---

١ - سنن الترمذي، الحديث (٢٨٧٣)، وقال حسن صحيح.

٢ - في صحيح البخاري، الحديث (٤٦٦٦)، قال: ... عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: "اقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ، قُلْتُ إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً، حَتَّى قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ".

والنصيحة هي القراءة على طهارة، والخشوع وعدم الإسراع، والتحزيب، والترتيل، والجهر على قدر المستمع، وحضور قلبه، وفيه أن تكون القراءة وسيلة لتعديل السلوك وفق القرآن والعمل بموجبه.

الإعلام ورمضان

أجهزة الإعلام في أيام رمضان ينطبق عليها قوله تعالى: ﴿ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا... ﴿١٠٢﴾ ﴾[التوبة]، أرجو أن يجعلها الله لسان صدق، ورسول حق، وأن يهدينا وإياهم إلى أن نسلك النهج السوي المستقيم، ونعمل بما ينفع الإسلام والمسلمين.

زكاة الفطر

زكاة الفطر حكم واجب بالشرع، فلا يجوز أن يُحْتَكَمَ فيها إلى الرأي، وهي طهرة للصائم من الرفث واللغو، لكن الصدقة والبذل بالزيادة أمر مطلوب ومرغوب، والمرغوب شيء.. والواجب شيء. فمن اقتصر على الواجب فقد أدى العدل. ومن زاد فقد عامل بالفضل، والله لا يضيع أجر المحسنين. وتدفع لمن لا يملك، كفاية له عن المسألة، في يوم العيد (للفقراء).

أما عن بناء مشروع بها فلا أراه، لأن حكمتها كفاية الفقير ذُلَّ السؤال في هذا اليوم، لا بناء المصانع والمشروعات والمساجد، وهناك صدقات لدى كل موجد لفعل الخير، وبناء المساجد، وتقديم ما قدره الله له بين يديه. إذن لا يجوز أن يَمس ما أوجبه الله تعالى للفقير، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المؤمنين.

حَدِيْثُ رَمَضَانَ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

إن أجل الكلام لِمَواعظ القلوب، وأَمْحَى الأَنْذُرِ لِمُسطرات الذنوب، كلام الله، الملك العلام الغيوب. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ

﴿ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾[البقرة]، جعلنا الله من عباد الله الشاكرين.

هيا أيها الإخوان نتمتع بكلام الله القديم، بكلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيلٌ من حكيم حميد. هيا نتمتع بهذه الهدية العظيمة شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، هذا الشهر العظيم الذي خص الله تعالى به أمة محمد ﷺ، خصهم به بالخير والبركة والسعادة والمغفرة والعتق من النار.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾، كان شرف هذا الشهر أن الله تعالى أنزل فيه القرآن العظيم، أنزله من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا جملة واحدة، فخراً لهذه الأمة، وشرفاً لها، وتعظيماً لقدرها، وتعليماً لها على واجباتها.

فالقرآن -أيها الإخوة- شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه زجه إلى النار، فمن اتقى الله سبحانه وتعالى، وتعهد أوامر القرآن، واجتنب نواهي القرآن، كان من السعداء في الدنيا والآخرة.

والقرآن ليس مخصوصًا ببني آدم وحسب، بل أنزله الله سبحانه وتعالى رحمة وهداية للجن والإنس، وإليك أيها الأخ الكريم ما كان من أمر الجن، وتشرُّفِهِمْ بهذا القرآن، واستهدائهم بهذا الكتاب العظيم.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾[الأحقاف] عجبوا من هذا القرآن لَمَّا سمعوه، وسمعوا الحِكَم، وسمعوا المواعظ، وسمعوا الهداية والرشد، ﴿وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾، أنذروهم وأخبروهم بالواقع، وأن

الله تعالى أنزل كتاباً عظيماً على رجل من قريش، وهو رسول الله ﷺ، قالوا: يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم هؤلاء الجن لما سمعوا القرآن، ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾ (الأحقاف). يهدي إلى الحق، يهدي إلى الرشد، يهدي إلى الخير، يهدي إلى السعادة، وإلى صراط مستقيم، وإلى نهج قويم، وإلى الجنة والمغفرة والرحمة والرضوان، ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ ... ﴿٣١﴾﴾ فهؤلاء كانوا رسلاً إلى قومهم بعد أن سمعوا القرآن، وهم الجن، وما بالك بالإنس الذين منهم رسول الله ﷺ.

والله سبحانه وتعالى أنزل الكتاب على عبده ليكون للعالمين نذيراً، أنزل هذا القرآن رحمة للعالمين، ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾ (الإسراء)، فالقرآن لا بد من تعهده على المسلم، على المسلم أن يتعهد قراءاته، ويتعهد دراسته، ويتعهد العمل به في واجباته، واجتناب نواهيه، هذا هو القرآن العظيم، ولأجل ذلك أنزله الله تعالى على محمد ﷺ، ولأجل إنزاله شرف الله تعالى هذا الشهر العظيم بالخير الجسيم، والبركات العميمة.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ...﴾، لأن الله تعالى هدى به الناس من الضلال إلى الهدى، كان الناس يعبدون الأوثان والأصنام، فجاء محمد ﷺ بهذا الكتاب العزيز، أنزله الله تعالى عليه، فحطم الأصنام، وزهق الباطل، وجاء الحق، إن الباطل كان زهوقا، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ

وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾(الإسراء)، فهذا هداية الله تعالى لعباده، ولإخراجهم من الظلمات إلى النور أنزل القرآن على محمد ﷺ.

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ... ﴾، إيضاح عظيم، وحكم بالغة، وتفريع جسيم، وتعليم عالِم من الله تعالى لعباده المؤمنين، يعلمون ويتعلمون به الخير، و يجتنبون الشر، يتعلمون به واجبات دينهم، يتعلمون ما أوجبه الله تعالى عليهم، وما حرمه عليهم، فمن سلك هداية القرآن سلك الخير والرشاد والصلاح، ومن غوي عن هدية القرآن كان من الظالين المكذبين، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحمينا من هذا الشر.

قال تعالى: ﴿ ...فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... ﴿١٨٥﴾ ﴾، لا شك أن الشهادة تكفي لثبوت الهلال، والمعنى فمن شهد منكم الشهر: أي من كان حاضراً في بلاده، ولم يتعرض له عذر شرعي عن الصوم، فإذا ثبت الهلال ثبوتاً شرعياً، فعلى كل مسلم أن يصوم هذا الشهر، وليس له عذر من الصوم، إلا أن يكون مريضاً، أو يكون على سفر، فالله تعالى أباح للمريض والمسافر رخصة منه، وتخفيفاً على هذه الأمة، لأن الله تعالى لم يجعل في دين الإسلام من حرج، فقال تعالى: ﴿ ... يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ... ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ...﴿٧٨﴾ ﴾(الحج)، وقال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ... ﴿٢٨٦﴾ ﴾(البقرة) وقال تعالى:

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ... ﴿١٦﴾ ﴾[التغابن]، وقال ﷺ: "بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ"[1].

فلهذا جاء رسول الله ﷺ، جاءنا من ربه بالهداية والرشد والدين القويم، الدين السمح الذي ليس فيه حرج، ولا فيه إغراق، فرفع الله تعالى الحرج عن المسافر والمريض، ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ.. ﴾، أراد الله سبحانه تعالى أن يوضح لنا الأمر، وأنه يريد بتخفيف الصوم عن المريض والمسافر اليسر لعباده المسلمين، ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ ﴾، ولأجل إكمالكم لعدة شهر رمضان، ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾، تحمدوه وتكبروه، وتسبحوه وتهللوا له، لأن الله سبحانه وتعالى يعجبه الذكر من عباده، ويغفر الله تعالى للذاكرين الله كثيراً والذاكرات، ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾، تشكرون الله تعالى بهذه النعمة العظيمة.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ... ﴿١٨٦﴾ ﴾، يا معشر الأمة المحمدية، يا أمة الإسلام، اتجهوا إلى هذا النداء من الله تعالى، اتجهوا إليه، فإن الله يدعوكم لتدعونه، ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى -يا محمد ﷺ- فَإِنِّى قَرِيبٌ... ﴿١٨٦﴾ ﴾، وذلك أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُوْلِ اللهِ ﷺ: أَقَرِيْبٌ رَبُّنَا

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (٢١٣). ونصه: عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ: "دَعُوهُ، وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ".

فَنُنَاجِيهُ؟ أَمْ بَعِيدٌ فَنُنَادِيهُ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ... ﴿١٨٦﴾﴾(البقرة)"[1]، والله تعالى أقرب إلى أحدنا من حبل الوريد، والله سبحانه وتعالى مطلع علينا في السرائر والضمائر، في حالة السر والعلانية، لا تخفى عليه خافية، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾﴾(آل عمران)، فاتجهوا إلى الله تعالى بالدعاء الصالح، ولبوا دعوة الله تعالى، فالله تعالى يقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾(غافر)، وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ... ﴿٦٢﴾﴾(النمل).

إذاً فيا أيها الأخ المسلم، الله سبحانه تعالى أفرح بدعاء عبده من أي شخص، يفرح فرحه العظيم، فالله تعالى يناديا لندعوه، ويناديا لنسأله ما نريد، فاتجهوا إلى الله تعالى بالدعاء الصالح، واعلم أيها الأخ المسلم بأن للدعاء شروطًا وله واجباتٍ وله حدودًا، ولابد أن تقوم باستيفاء هذه الشروط، لتكون ممن يستجيب الله تعالى له الدعاء.

فيا أيها المسلمون هذا شهركم العظيم، هذا الشهر الذي يفتح الله تعالى فيه أبواب الرحمة، ويغلق فيه أبواب النيران، ويفتح فيه أبواب الجنان، ولله تعالى في كل ليلة من رمضان ألف ألف عتيق من النار، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "...**فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْزِلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَقَالَ: هَلْ**

---

١ - في كتاب: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، للإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، الحديث (٨٠) في الأصل، وقال: رواه الدار قطني في كتابه المؤتلف والمختلف في ترجمة الصلب بن حكيم... ورواه الطبري وابن أبي حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم عن جرير.

مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ، هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ، هَلْ مِنْ دَاعٍ فَأُجِيبَهُ، وَقَالَ وَقَالَ فِيهِ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ"[1]، فاستوصوا خيراً فيما بينكم، وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر، وعليكم بالدعاء، والابتهال إلى الله تعالى، وأكدوا أنفسكم، وحثوها على العمل الصالح، إن الله يحب المتقين.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخر، إنه سميع قريب مجيب، اللهم نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، ونسألك اللهم الفوز بالجنة، والنجاة من النار، اللهم صل على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد الله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

١ - مسند أحمد، الحديث (٩٢٢٠).

رُخَصُ الفِطْرِ في رَمَضَانَ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

قال الله سبحانه وتعالى ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾ (البقرة).

أيها الإخوة الكرام، هذا الشهر شهر عظيم مبارك، فعلى المسلم إذا تحقق حصول الشهر أن يعزم على أداء هذه الطاعة المباركة، ﴿ ... فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ... ﴿١٨٥﴾ ﴾ (البقرة)، والصوم عبارة عن إمساكٍ عن مفطرات، عن الأكل

والشرب وأداء الشهوات، وليس هذا هو الصوم وحسب، وإنما لا بد للصائم أن يجتنب أيضاً بعضًا من الأعمال والأقوال، فقد ورد عن النبي ﷺ: "**رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ**"[1]، وذلك إذا أصبح صائماً عن الأكل والشرب، ولكن مسترسلاً في الغيبة والنميمة والكذب والبهتان وأكل الحرام، مسترسلاً في أن ينظر إلى المحرمات، في أن يَشْخَصَ ببصره إلى ما حرم الله تعالى عليه. ولهذا لا بد للصائم أن يمنع جوارحه من هذه الأشياء، فلا ينظر إلى محرم، ولا يتكلم بالكذب، لا يتكلم بالغيبة والنميمة والبهتان، فإذا كان أمر الصائم إنما يصوم عن الأكل والشرب، ويسترسل في الغيبة والنميمة والبهتان والكذب، فهذا حظه عسير وصغير من الصوم، حظه غير موفور من الأجر والثواب، فإذا كان الصائم غير متثبت لله تعالى، ومتثبت على العمل الصالح، مسترسل في العبادة والطاعة، مسترسل في تلاوة القرآن، مسترسل فيما يجديه بالخير في الدنيا والآخرة، فإذا لم يكن كذلك فلا خير في صومه.

فعلى الصائم أن يحفظ جوارحه من الغيبة والنميمة والكذب، فإن هذه الجوارح سوف يحاسب عليها الإنسان، ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (النور)، فعليك أيها الإنسان أن تحفظ هذه الجوارح، فالصوم عبادة لله تعالى، والله تعالى طيب ولا يقبل إلا طيباً[2]، فعليك أن تخلص في صومك لله تعالى

---

١ - مسند أحمد، الحديث (٨٥٠١)، ونتمته: وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ.

٢ - صحيح مسلم، الحديث (١٦٨٦)، ونصه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾". ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟".

﴿ ... فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... ﴿١٨٥﴾ ﴾(البقرة)، هذه عزيمة من الله تعالى، وسعة على عباده المؤمنين، لأن الله تعالى لم يجعل علينا في الدين من حرج، ﴿ ...يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ... ﴿١٨٥﴾ ﴾(البقرة)، ويقول جل ذكره: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ... ﴿٢٨٦﴾ ﴾(البقرة)، ويقول النبي ﷺ: "**بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**"[1]. فلهذا وسع الله تعالى على عباده، إذا كان أحدهم مريضًا، أو على سفر، له أن يفطر في رمضان في هذه الحالات، ثم يصوم بعد ذلك، وينوي أن يصوم من يومه الذي يفطر فيه، ينوي النية الصادقة الصالحة، أن يصوم عن هذا اليوم، فهذا ليس عليه حرج، لأن الله تعالى وسع له في ذلك، وليس الأمر كما يفعله بعض المهملون، نسأل الله السلامة. بعض الناس المتمردين على طاعة الله، إنما يحدث سفره في رمضان لكي يعزم على عدم الصوم، ويأكل هذه الأيام في الأسفار، ولا ينوي النية الصادقة بأن يصوم هذه الأيام، فهذا وعيده شديد عند الله تعالى، فمن أفطر يوماً من رمضان بدون عذر، وبدون أين يكون هنالك سفر أو مرض، لا يقضيه عنه ولو صام الدهر[2] لأنه تعمد معصية الله تعالى.

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (٢١٣). ونصه: عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ: "دَعُوهُ، وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ".

٢ - في الحديث (٦٥٥)، عند الإمام الترمذي في السنن، "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قال: رَسُولُ الله ﷺ مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ رُخْصَةٍ وَلاَ مَرَضٍ لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صَوْمُ الدَّهْرِ كُلِّهِ وَإِنْ صَامَهُ.

فعلى الصائم أن يكون عالماً بأن الله سبحانه تعالى يحاسبه عن هذا العمل، عالماً بأن هذا الصوم يريد به وجه الله تعالى، ﴿... وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... ﴿١٨٥﴾﴾، يعتد ويستعد بأن يقضي هذه الأيام في وقت آخر، ويبادر بالقضاء، إذا كان بعد رمضان وسنحت له الفرصة، فالمسافر أقام، والمريض عافاه الله، يبادر بأداء هذا الصوم.

هنا نذكر قضية تقع لبعض الناس، بعض الناس يكون في مرض وبيل، وعلى أثر علاج، ويعطى تحذيرًا من الأطباء بأن لا يصوم، فإذا كان الأمر كذلك، وكان مرضه من الأمراض التي لا يرجى برؤها، والصوم يضر به، فلا مانع من أن يتصدق عن كل يوم مداً من الطعام، والله تعالى لا يضيع أجره، ويجازيه بالخير والحسنات، ولكن إذا كان عالمًا أنه لا يستطيع أن يصوم، أو أن الطبيب أمره، وأكد له أن لا يصوم، فالله سبحانه وتعالى هيأ لنا في ذلك وسيلة، فعليه أن يتصدق بمد من الطعام.

﴿... فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ... ﴿١٨٤﴾﴾(البقرة)، فمعلوم أن الله سبحانه وتعالى أراد بذلك الإيضاح لنا أن من لم يستطع الصوم عليه فدية طعام مسكين.

ولننتقل هنا إلى نوع آخر ممن يجب عليه الفدية، المرأة الحبلى والمرضعة، إذا أفطرتا خشية على جنينهما لا على أنفسهما، أي كان معهما ضعف، وخشيتا على جنينهما، فهذا قال بجوازه أكثر السلف رحمهم الله، وقال فيه أكثر السلف أنها تتصدق عن كل يوم مدًا من الطعام وتصوم، أما إذا خشية المرأة المرضعة أو الحبلى على نفسها، أو على نفسها وجنينها معًا، فليس عليها إلا الصوم فقط،

والله سبحانه وتعالى سَهَّلَ معالم الإسلام، وسهل شرائع الدين، وجعل لكل طريقة وسيلة، فالصائم لن يحرج.

أما النوع الآخر من الصائمين، فيقول الله سبحانه وتعالى: ﴿... فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ (البقرة)، فالمتطوع بالصوم هو الذي يصوم لله تعالى حتى لو كان في السفر، معلوم أن الصوم في السفر ليس من البر، كما قال ﷺ: "**لَيْسَ مِنْ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ**"[1]، لأي شيء لأنه قد يتحمل المشقة والتعب، ولكن لو صامه إنسان لا يعاقب على صومه، وصومه صحيح، والأفضل أنه لا يتحمل التعب والمشقة، لأنها عزيمة من عزائم الله تعالى، فالأفضل أن يتقبل الإنسان عزيمة الله، ولا يصوم في سفره أو في مرضه.

كثير من الخلق يتعب نفسه، ويحمل نفسه ما لا يطيق، فيصوم وهو مريض، يصوم وهو في سفر، ولكن هذا ليس بالحسن، وقد ورد في الحديث عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ، فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ كُرَاعَ الْغَمِيمِ، وَصَامَ النَّاسُ مَعَهُ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ شَقَّ عَلَيْهِمْ الصِّيَامُ، وَإِنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ فِيمَا فَعَلْتَ. فَدَعَا بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَشَرِبَ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَأَفْطَرَ بَعْضُهُمْ وَصَامَ بَعْضُهُمْ، فَبَلَغَهُ أَنَّ نَاسًا صَامُوا، فَقَالَ: "أُولَئِكَ الْعُصَاةُ"**[2]، أي أنهم لم يطيعوا، ولم يمتثلوا أمر الله وأمر رسول الله، ولم يقبلوا عزيمة الله، فعلى الإنسان أن يقبل عزيمة الله إذا رآها.

---

١ - سنن النسائي، الحديث (٢٢٢٣).

٢ - سنن الترمذي، الحديث (٦٤٤).

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا إلى سواء السبيل، وأن يهدينا لما يحبه ويرضاه، اللهم صل على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد الله رب العالمين.

الحِكْمَةُ مِنْ فَرْضِ الصِّيَامِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾(النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾(الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

تعالوا معي قليلاً لنستمع إلى نداء الله تعالى، ونستجيب لهذا النداء، يقول الله جل ذكره: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾(البقرة)، لنا الشرف، ولنا المكانة العظمى بهذا النداء، إذ نادانا الله تعالى باسم الإيمان، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾، كتب الله علينا الصيام لأي شيء؟ كتب علينا الصيام لفوائد جمة،

ولخصال متعددة، ومن أهم هذه الخصال: ليكسبنا الأجر والثواب، ويعدنا إعداداً كاملاً لكل خطرات الحياة، فإن الصوم فيه إعداد للإنسان، بالصوم تستطيع أن تكون نفسك شخصاً قادراً بإذن الله، والله تعالى حليم بحال عباده، وتعال معي قليلاً لتسمع حديثاً قدسياً، أورده النبي ﷺ عن ربه، لتعلم مدى فضل هذا الصوم: "**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلاَّ الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**"[1]، تعال معي لتسمع، كل عمل تعمله في هذه الحياة فهو لك، ولكن الله تعالى تكفل بالصوم، كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، وفي رواية "**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ حَسَنَةَ ابْنِ آدَمَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، إِلا الصَّوْمَ، وَالصَّوْمُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ...**"[2]، تضاعف له الحسنة إلى عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف، إلا الصوم فهو لي وأنا أجزي به، ومفهوم هذا الحديث بأن الله تعالى لم يكتف بالأجر لأحدنا بمضاعفة الأجر إلى سبعمائة ضعف، بل تعهد الله تعالى بالجزاء أكبر من ذلك، وأكثر من ذلك، فلهذا واجب على المحتسب المسلم بأن يعلم مدى ما يشتري:

..... فمن يعرفِ المطلوبَ يحقرْ ما بذلْ[3]

إذا أنت علمت المطلوب، وعلمت المجازى به، وعلمت الصفقة العظيمة الرابحة، تحتقر ما بذلته من التعب، والذي لا يفكر في هذا الأمر، وإنما يتبع شهواته، ويتبع خطرات الجهال، والفسقة، والزنادقة، ويتبع هذه النفس الأمارة

---

١ - صحيح البخاري، الحديث رقم (٥٤٧٢)، رواه الستة ومالك، وأحمد.

٢ - مسند أحمد، الحديث (٤٠٣٦). وتتمته: "وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ إِفْطَارِهِ، وَفَرْحَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ".

٣ - ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر ابن الوردي المعري (٦٩١ - ٧٤٩ هـ / ١٢٩٢ - ١٣٤٩م)، وأول البيت: "واهجرِ النومَ وحصِّلْهُ فَمَنْ".

بالسوء، بشِّره بالخيبة والندامة، بشِّره بالذل والهوان، بشِّره بالعار والنكد في الحياة وبعد الممات.

إن الصوم جُنَّةٌ[1]، ويكفيك أن تعاهد الله تعالى بجزائه، والصوم يا أخي ليس هو المقصود بأن تمسك نفسك من الأكل والشرب وحسب، لا، إفهم معي فهماً صحيحاً، إذا كنت تريد أن تكون صائماً صوماً صحيحاً فحقق الصوم تحقيقاً باهراً كاملاً، لتصم عن الأكل والشرب، كما أنت فاعله من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، ومع ذلك احجب نفسك، وألزم نفسك عن الاختلاط بالفسق والفجور، عن الاختلاط بأهل الغيبة والنميمة، عن معاملة الكذب والزور والبهتان، عن شهادة الزور، عن كل عمل يؤدي بحسناتك إلى التلف، احذر كل الحذر لأن الصائم كما أنه يمسك عن الأكل والشرب واجبه أيضاً أن يحفظ لسانه وسمعه وبصره عن المحرمات، والرسول ﷺ حذر من هذا فقال: "**رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ**"[2]، نعم، لعله يصوم عن الأكل والشرب، ولكنه يمرح ويسرح طول نهاره في أخذ عرض زيد وعمر، والكذب والفجور والبهتان والزور، فهذا لا يعد بمثابة صائم صحيح:

إذا لم يكن للسمع مني تصاون
وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي إذاً من صومي الجوع والظما
وإن قلت إني صمت يوماً فما صمت[3]

---

١ - سنن النسائي، الحديث (٢١٩٤)، ونصه: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "الصَّوْمُ جُنَّةٌ".

٢ - مسند أحمد، الحديث (٨٥٠١)، وتتمته: وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ.

٣ - أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الأندلسي (معجم السفر، لأبي طاهر الأصبهاني).

فواجبك يا أخي المسلم أن تكون صائماً صحيحاً، وأن تكون مسترسلاً في طاعة الله، وأن تعلم أن هذا الشهر شهر العبادة والخير، شهر السعادة والرشاد، شهر الفلاح والنجاح، شهر أعده الله تعالى لتكفير ذنوبك وسيئاتك، فصم صوماً صحيحاً، وأبشر بالخير، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: "الصَّوْمُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، فَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ، وَفَرْحَةٌ حِينَ يَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**"[1]، وقال الرسول ﷺ: "**إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا فَلا يَرْفُثْ وَلا يَجْهَلْ، فَإِنْ امْرُؤٌ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، إِنِّي صَائِمٌ**"[2]، تعال معي لتتأدب بآداب الإسلام وتأخذ من إرشادات سيد الإنام، "فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق، وإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم" هذه هي الآداب العالية، وهذه هي الصفات السامية التي يتصف بها المسلم، أنت تبتلى يا أخي في هذه الحياة، أنت تعيش بين ظهراني فتن، وبين أمة فيها من الخير والشرير، فيها من الصالح والطالح، ولعلك تبتلى بالطالح، تبتلى بالأحمق، تبتلى بالفاجر، تبتلى بمن لا يخاف الله، فيبادرك بالسب والشتم، فخير ما تقول له: إني صائم، وتعرض عنه، لتغتنم الأجر والثواب، وتستكمل صومك، وهكذا يرشدنا رسول الله ﷺ ويقول: "**وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ**"، ألم تر إلى هذه النكهة التي أنت تجدها في آخر النهار وأنت صائم، وأنت تتأذى منها، هذه النكهةعند الله تعالى أطيب من ريح المسك، ويباهي الله تعالى بك الملائكة، ويقول الله تعالى: انظروا إلى عبدي، وما يتحمل من المشقة، وما يتحمل من كراهية هذه الرائحة، وكل ذلك في سبيلي، ويُشهد الله تعالى ملائكته بالغفران لك يا أخي

---

١ - مسند أحمد، الحديث (٨٧٤٩).

٢ - صحيح مسلم، الحديث (١٩٤١).

المسلم، بادر إلى الخير، وصم صوماً صحيحاً، لتنل الأجر والثواب والخير والسعادة، فإن الخير كل الخير في أن تتزود من تقوى الله تعالى، ولا موسم في حياتك أفضل وأعلى وأسمى من هذا الشهر العظيم المبارك، ولعل كثيرًا من الجهال الذين يريدون أن يتتبعوا الرخص، بعضهم ينشئ الرحلات والأسفار في هذا الشهر، يريد بذلك تقتيل هذه الأيام بالفطر، أما إذا كان سفره لأجل علاج، أو لأجل تجارة، يغني به نفسه عن الناس، أو لأجل عمل يريد به الدعوة في سبيل الله، فلا حرج عليه، وله أن يفطر من صومه، ويستعد للصوم في أيام أخرى، كما قال تعالى: ﴿... وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ...﴿١٨٥﴾﴾(البقرة)، أما إذا كان قد أنشأ سفره لأجل تقتيل أيام رمضان، فبشره بالخيبة، وبشره بالندامة، ولعله لا يوفَّق في سفره، ولا يرشد في سفره، ولا يرجع بخير أبداً، لأنه أراد أن يحاد الله تعالى، وأراد أن يحارب ربه.

وكذلك رجال يذهبون إلى الخارج، ويتعمدون الفطر في رمضان، ولا ينوون صوم تلك الأيام -ولو كانوا في سفر - هؤلاء من أشقى عباد الله، ومن أفجر عباد الله.

وعباد آخرون في البلاد، ولكنهم تواروا عن الناس، واختفوا عن العالم، واتحدوا مع الشياطين والأبالسة وأهل الظلال، فتجدهم يأكلون أيام رمضان، وقد شاهدت بعضهم في غفلة وهو يتقعر، ويأخذ على الدخان في نهار رمضان، وهذا من أفجر عباد الله، ومن أشقى عباد الله، ومن أطغى عباد الله، الذي يجاهر بالمعصية، فواجبنا أن نتعاون على البر والتقوى، وواجبنا أن نتواصى على الخير، وواجبنا أن ننظر إلى الأخ الذي شذ عن الطريق، ونأخذ بيده إلى الخير، ونؤيده بالرشد، وندله على طريق الصواب، ونقول له: يا أخي اتق الله، وارجع إلى الحق. لقول النبي ﷺ: "**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**"، **قَالُوا: يَا رَسُولَ**

اللهِ، هَـذَا نَنْصُـرُهُ مَظْلُومًـا، فَكَيْـفَ نَنْصُـرُهُ ظَالِمًـا؟ قَـالَ: "تَأْخُـذُ فَـوْقَ يَدَيْهِ"[1]، فإنك إذا أرشدته إلى الحق فقد نصرته.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا جميعاً إلى الحق والصواب، وأن يجعلنا جميعاً ممن صام هذا الشهر وقامة إيماناً واحتساباً، اللهم صل على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد الله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (٢٢٦٤).

مِنْ أَحْكَامِ رَمَضَانَ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

نعود معكم وفضائل هذا الشهر العظيم، وما في الصيام من الخير الجسيم، في الحديث القدسي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: **"كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: إِلا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ،**

وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ"[1]، وقال ﷺ: "**فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ، وَلا يَسْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**"[2].

أيها الأخ الكريم، لا ريب أن الصيام عمل قويم، يقصد به وجه الله تعالى، ولا بد من إتقان هذا العمل، لأن الله طيب ولا يقبل إلا طيباً، فاعلم يا أخي أن للصيام آدابًا وفضائل وواجبات، يجمعها حفظ الجوارح الظاهرة، وحراسة الخواطر الباطنة، فينبغي أن يتلقى شهر رمضان بتوبة صادقة، وعزيمة قوية.

واعلم يا أخي أنه لا يتم الصوم إلا باستكمال ستة أمور:

الأول/ غض البصر، وكفه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يذم ويكره، لأن البصر إذا أرسلته للمحرم أثمت به، فكما أنت صائم، لا بد أن تكون الجوارح كلها مطابقة للإنسان، وصائمة عن الشهوات، وعن الشر، وعمَّا يؤدي بها إلى الإثم والوزر، فعليك أن تغض بصرك عن كل ما حرمه الله عليك.

الثاني/ حفظ اللسان عن الهَذَيان وعن الكذب وعن الغيبة وعن النميمة وعن البهتان وعن الفجور وعن شهادة الزور، كل هذه الأشياء التي يؤدي بها اللسان إلى صاحبها، إما بالخير، أو بالشر، كل هذه الأشياء شر على الإنسان، وكل هذه الأشياء تجرح صيام الإنسان، ولا تستصغر جرم اللسان يا أخي:

إن اللسان صغير جرمه وله ... جرم كبير كما قد قيل في المثل[3]

---

١ - صحيح مسلم، الحديث (١٩٤٥).

٢ - صحيح مسلم، الحديث (١٩٤٤).

٣ - ابن المقري

وقال آخر[1]:

احفـــظ لســـانك أيهـــا الإنســـان

لا يلدغنـــك إنـــك ثعبـــان

كـــم في المقـــابر مـــن قتيـــل لســـانه

كانـــت تهـــاب لقـــاءه الشـــجعان

فعليك بحفظ اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والبهتان، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**الصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يَوْمًا صَائِمًا فَلا يَرْفُثْ، وَلا يَجْهَلْ، وَإِنْ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ إِنِّي صَائِمٌ**"[2]، إنما الصوم جنة، فإذا كان أحدكم صائم فلا يرفث ولا يجهل (في القول) وإن امرؤ (وإن شخص) سابه أو شاتمه أو قاتله فليقل له: إني صائم إني صائم، لا يرد على الجاهل بجهله، بل يقول إني صائم، يعني إني صائم عن قول اللغو، فبذلك يؤجر الأجر الكبير.

فعليك يا أخي أن تحفظ لسانك من كل هذه الآفات التي تودي بصيامك إلى أن ينقص من أجر الصيام، أو يجعله هباء منثوراً، إذا كان الإنسان يصوم ثم لا يحفظ هذه الجوارح فلا خير في صومه.

الثالث/ كف السمع عن الإصغاء إلى كل ما هو محرم، من غيبة أو نميمة أو من قول زور، لأن السمع له حكم القول أيضاً، فإذا كنت تستمع إلى الغيبة والنميمة وقول الزور، فأنت آثم معهم، ومن الأشياء سماع الذي يقدح بالمسلم سماعه، أو يبعده عن الخير، سماع الأغاني التي فيها الدعارة، وفيها التفاهة، والمبعدة عن الخير، الأغاني الخليعة يا أخي هذه مزامير الشيطان، تبعدك عن

---

١ - الإمام الشافعي.

٢ - مسند أحمد، الحديث (٧١٧٩).

الخير، تبعدك عن التقوى، تبعدك عن الطاعة، فابتعد عن هذه الأغاني وسماعها، استمع إلى كتاب الله، استمع إلى الوعظ والتذكير، استمع إلى حديث رسول الله ﷺ لكي يحيى قلبك، لأن القلوب تصدأ، كما ورد في الحديث[1]، **القُلُوْبُ تَصْدَأُ**، وبأي شيء نزيل هذا الصدأ؟ بذكر الله، وتلاوة القرآن، وما شابه ذلك.

فعليك يا أخي أن تحفظ سمعك إلا من خير، تستمع إلى ما يؤدي بك إلى الخير والسعادة، وإلى ما يحيي قلبك.

الرابع/ كف الجوارح عن الآثام، كف يدك ورجلك وجميع جوارحك عن كل إثم، عن أخذ أموال الناس بالباطل، عن السعي في الأرض في الفساد، عن السعي بين الناس بالتشويش والإفساد بين المتحابين، كل هذه الأشياء يأثم عليها الإنسان.

كذلك شهوة البطن، لا تكن منهومًا؛ إنما كل جهدك أن تملأ بطنك، سواء كان من حلال أو من حرام، فأيضاً البطن إذا أخذ من الشبهات، وأخذ من المحرمات، قسا القلب، وبعد عن الله تعالى، فلا معنى للصوم -إذاً - إذا كنت لا تأكل إلا حرامًا، ولا تلبس إلا حرامًا، ولا تتغذى إلا بحرام، إذاً لا خير في الصوم، لأن أكل الحرام يبعدك عن الله، ويقسي قلبك، فكل الأشياء المحرمة ابتعد عنها.

---

١ - مسند الشهاب، للإمام محمد بن سلامة القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الحديث (١١٧٨): عن نافع عن بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد"، قيل: يا رسول الله فما جلاؤها؟ قال: "ذكر الموت، وتلاوة القرآن".

ما هي الأشياء المحرمة يا أخي في الوقت هذا؟ ما أكثرها، ما أكثر المحرم، الربا، والغش، والخداع، والكذب في البيع والشراء، وتطفيف المكيال والميزان، وغش الموظف في عمله، وسرقت العامل في عمله، إن كل هذه الأشياء تعد محرمة، فإذا أكل المسلم حرامًا لم يتلذذ لا بصلاة ولا بطاعة ولا بعبادة، لأن القلب يقسى بأكل الحرام، والحرام مبعد عن الله تعالى، فإذا كان الإنسان يأكل الحرام فلا معنى للصوم، والكف عن الطعام المحرم يدنيك إلى خير، فعليك يا أخي أن تحافظ على الطعام الحلال.

ثم الإفطار على ما رزقك الله تعالى من رزقه، فمثال الصائم الذي يصوم على الحرام كمن يبني قصراً ويهدم مِصْراً، فأكل الحرام سبب لرد الدعاء أيضاً، أي تغلق عنك أبواب الإجابة إذا كنت تأكل الحرام، فعليك أن تأكل الحلال دائماً، وأن تتحرى كل كسب يجر إليك الخير من طريق شرعي.

الخامس/ أن لا تستكثر من الطعام الحلال أيضاً، لا تكن منهومًا في الأكل، لأن البطنة تذهب الفطنة[1]، وأضف إلى ذلك أن الإنسان إذا أكل كثيراً يؤدي إلى نفسه بالأمراض، بالآلام بالأوجاع، قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: "**مَا مَلأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لا مَحَالَةَ، فَثُلُثُ طَعَامٍ، وَثُلُثُ شَرَابٍ، وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ**"[2].

ولتعلم يا أخي أنه قد ورد، لو اطلعتم على أهل المقابر لوجدتم أكثر أمواتكم من التخم[3]، والتخم من أين؟ من البطنة، إذا أكثرت في الأكل بعدت عن الخير، وقاسيت الأمراض، كذلك يقسو قلب الإنسان، البطنة تقسي قلب

---

١ - القائل، الصحابي عمرو بن العاص رضي الله عنه، (كتاب البيان والتبيين للإمام الجاحظ).

٢ - مسند أحمد، الحديث (١٦٥٥٦).

٣ - لم أجد هذه العبارة، ولا قائلها.

الإنسان، ولا تستلذ بعبادة ولا بطاعة، ولا بصلاة ولا بقراءة القرآن، بل يتراكم عليك الكسل والنوم، فابتعد يا أخي، وقلل من الأكل حسب استطاعتك، كُلْ شيئًا يقيم صلبك، لا بأس بذلك، ولكن لا تكن منهوماً، تأكل أكثر من لازمك، ومن العلاج النافع أن تجلس على الزاد وأنت تشتهيه، وتقوم منه وأنت تشتهيه.

السادس/ أن يكون قلبك بعد الإفطار معلقاً بالله تعالى، مضطرباً بين الخوف والرجاء، ليس يدري أيقبل صومه؛ فهو من المقربين، أو يرد عليه؛ فهو من الممقوتين. وليكن ذلك في آخر كل طاعة وعبادة، من صلاة وصوم وغيره.

فيا أيها الناس، عليكم أن تجدوا وتجتهدوا، وأن تبعدوا هذه الصفات الوخيمة، وتبعدوها في وقت صومكم، لأن الإنسان إذا تلبس بهذه الصفات فلا خير في صومه، على حد قول الشاعر:

إذا لم يكن للسمع مني تصاون
وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي إذاً من صومي الجوع والظما
وإن قلت إني صمت يوماً فما صمت[1]

لأنه لا يعد صائم إذا كانت هذه حالته، ومن سنن الصيام تعجيل الفطور، وتأخير السحور، لقول النبي ﷺ: "**لا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الإِفْطَارَ، وَأَخَّرُوا السُّحُورَ**"[2]، وملاحظتي أيضاً التي أود أن يلاحظها إخواني، وكثير من الإخوان سألوني عن العلك في رمضان، وعن اتخاذ فرشاة الأسنان والمعجون في

---

١ - أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الأندلسي (معجم السفر، لأبي طاهر الأصبهاني).

٢ - مسند أحمد، الحديث (٢٠٣٥٠). وأورد الترمذي معناه، وقال، وَهُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ، اسْتَحَبُّوا تَعْجِيلَ الْفِطْرِ، وَبِهِ يَقُولُ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَقُ

رمضان. وقالوا لي مع الأسف، أن أحد الأفاضل أباح لنا هذا، وأنا أقول: لا أبيح هذا، لأن هذه الأشياء يجب على المسلم أن يتركها، ويبتعد عنها، "**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ**"[1]، وقال ﷺ: "**إِنَّ الْحَلالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ**"[2]، فالعلك -يا أخي- ما فائدة العلك في رمضان؟! تتعلك به؟ ابتعد عن ذلك وأنت صائم، لا تقل أنه لا يفطرك، بل يفطرك، كذلك المعجون، له رائحة قوية ومتينة، تصل إلى الدماغ، بل يصل إلى الجوف، فعليك أن تمتنع عن ذلك في نهار رمضان، وكل شيء يجديك أو يقربك من الإفطار ابتعد عنه، "**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ**"، أما الذي يفتي بجوائز هذه الأشياء كمن يفتي في مقاربة أهله وهي حائض، أو مقاربة أهله وهو مُحْرِم، أي مقاربته، أي النوم معها في فراش واحد، بل نقول: إنه يبتعد عن الشبهات ليسلم على صومه، فالإنسان بشر، وليس بمعصوم، فأرجوا وآمل من إخواني أن يكونوا في صيامهم على حذر، وأن يتقوا الله تعالى في جميع حالتهم، ويحافظوا على طاعة الله تعالى بخير حال.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا جميعاً إلى سواء السبيل، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، إنه سميع قريب مجيب، اللهم صل على

---

١ - سنن الترمذي، الحديث (٢٤٤٢)، عن الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: "دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ" وقال حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٢ - صحيح مسلم، الحديث (٢٩٩٦)، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ (وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ): "إِنَّ الْحَلالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ"

سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد الله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فَضَائِلُ صِيَامِ رَمَضَان (١):

إِلاَّ الصَّوْمَ..

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾(النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾(الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾(البقرة)، تأمل يا أخي معي هنيئة لهذا النداء العظيم الذي جاء من الله تعالى، والذي شرفنا به، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾، إن هذا الصيام الذي أوجبه الله

تعالى علينا، لم يوجبه على أمة قبلنا مثلما أوجبه علينا، لأن هذا الصيام صيانة للنفس، وتهذيب لنفسانية الإنسان، ولذلك يجب علينا أن نقدر هذه النعمة العظيمة، التي منَّ الله تعالى بها علينا.

والصائم يرتقي في حياته إلى أوج السعادة بإنسانيته ودينه وعفته وكرامته، ويعلم أن الله عز وجل قد ميزه عن الحيوان، وجعل فيه استعداداً للسمو بروحه، والتحرر من أسر الشهوات، وعبودية الغرائز والرق، وما شابه ذلك، لذلك خصه بالصوم، ليهذب نفسه بمكارم الأخلاق، وهو حين يمتنع بمحض إرادته وبطوعه واختياره عن تناول الطعام والشراب وإجابة الشهوات التي تدعو نفسه إليها، يثبت أن الإيمان صانع للعجائب في الإنسان من القوة والإرادة، وأن الإرادة هي الخاصة التي ميز بها الله سبحانه وتعالى الإنسان من غيره، وفضله بها على كثير من خلقه.

والمسلم يعلم أن الصوم عبادة قديمة، افترضها الله تعالى على هذه الأمة، فرضها الله تعالى على أهل هذه الأديان قبلنا، وإن اختلفت الأشكال، ولكن كمال هذه الفريضة وحقيقتها كان في الإسلام، لأن هذا الصوم، وبهذه الصفة، هو تهذب النفوس والأخلاق، فلهذا يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤﴾ (البقرة).

وما كان الله ليشرع لعباده.. ولا أن يفرض عليهم تلك الفريضة إلا لحكمة بالغة، ولغاية كريمة، وقد شرع الله الصيام لتصل النفوس إلى حقيقة التقوى، وتسموا بذاتها إلى ربها، فتسموا عن الدنايا وعن الفضلات، وترتفع عن ضرورات البشرية، وتتعلم كيف تسيطر على النوازع والرغبات التي هي من ديدن الإنسان، وكيف تسعتصم عن نداء الفتنة، وداعية الشهوة، فليس الغرض من الصيام هو إذلال النفس أو القسوة عليها، وحرمانها من حقوقها التي تتمتع بها في غير الصوم، ولكن -يا أخي - الغاية من الصوم علاج النفس وقوتها، فتكتسب إرادة حازمة، وعزيمة صادقة، لا تتهافت على الشهوات، ولا تتهالك على الرغبات واللذائذ، بل تملك الصبر على الحرمان، والقوة في مواجهة الغريزة، وتصل من ذلك إلى الابتعاد عن الرذائل، واجتناب الدنايا من كل جهة، ذلك لأن الإنسان إذا استطاع أمراً قدر عليه، إذا تقوى بالله تعالى وبإرادته، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾، فالمسلم حين يمتنع طائعاً عن الضرورات التي يحتاج إليها بحكم الغريزة، فإنه لا ريب يمسك عن المحرمات، ويجتنب المنكرات، وينشئ في نفسه الضمير الحي، والوازع الخلقي، الذي يوجهه إلى الخير، ويعصمه من نزغات الشيطان.

وكذلك المسلم حين يصوم يثبت عظمة نفسه، وعلو وقدرها، ويبرز أنه مستطيع على كثير من الأشياء التي تنمّي وترفع نفسه إلى الخير والسعادة، واستعدادها للقيام بالوجبات، والإطلاع بعظائم الأمور، كما يثبت قدرته على التغلب على الحاجات والأهواء، والاستعصام بالله تعالى، والاقتدار على الدنايا والسيئات، فحين ينجح المسلم في تجربة الصيام، فهو على الكفاح والنضال أقدر وأعلى، وهذا من حكمة الصيام، وحين يقصر عنه، ويضعف عن تكاليفه، فهو في ميدان الجهاد أجبن وأضعف. إذا كان الإنسان جبن عن الصيام، فتجده يسترسل

ويفطر في رمضان، كما تفعله السفهاء والأراذل وسقطة الناس، الذين يختفون عن المخلوقين بأكلهم وشربهم، فهل يحسبون أن الله تعالى غير مطلع عليهم! والله إن الله مطلع عليهم، وإنه سوف يخزيهم، ويفضحهم على رؤوس الأشهاد، في حياتهم وبعد مماتهم، وليس على الصائم رقيب إلا الله سبحانه وتعالى.

إذًا يا أخي اتخذ الرقيب الأعظم عليك، وصم لله تعالى، لذلك تنمو عنده ملكة مراقبة الله تعالى إذا كان مسلمًا صحيحاً، ويشعر باطلاعه عليه، فتختفي من نفسه مظاهر الرياء، والتطلع إلى إعجاب الناس، والرغبة في حب الثناء، وذلك بعض ما يتعلمه المسلم من عظات الصيام ومعانيه.

وقد بين الإسلام حدود الصيام التي يجب على المسلم أن يلتزمها، فإن للصيام جانباً ظاهراً؛ وهو الامتناع من المفطرات في ساعات النهار، وذلك أمر ميسور، يقدر عليه حتى الحيوان لو حبسته عن الأكل والشرب. ولكن المهم من الصوم جانبه الروحي؛ الذي هو الأصل، وهو الهدف، الذي جعله الإسلام الهدف الحقيقي لهذه الفريضة، ومن هنا فإن المسلم الحق يتخذ من الصيام وسيلة لتطهير نفسه وتزكيتها، فإن من يغفل عن حقيقة الصيام ولا يفطن إلى حكمته، لا يعود صيامه عليه بثمرة، ولا ينال منه إلا التعب والنصب، ولهذا قال ﷺ في الحديث الصحيح قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ"**[1].

فلا بد للإنسان أن يتصل الاتصال الروحي، ويصوم الصوم الصحيح عن اللغو والرفث والفسوق والكذب والغيبة والنميمة، لكي يكون صيامه صحيحاً، ولهذا يقول بعض الأفاضل:

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (١٧٧٠).

إذا لم يكـن للسـمع مـني تصـاون

وفي بصري غض وفي منطقي صمت

فحظي إذاً من صومي الجوع والظما

وإن قلت إني صمت يوماً فما صمت[1]

يا أخي، لا بد أن يكون الصائم صلته بالله تعالى، ولابد أن يحقق الصائم مقاصد الصيام، و -يا أخي - من حكمة الصيام أيضاً الذي جعله الله تعالى على عباده أن يتذكر الصائم إخوانه الفقراء، يتذكرهم فإنهم يبيتون أحياناً بالجوع، ويبيتون أحياناً بالظما، ويبيتون في حاجة شديدة إلى نوع أو نوعين من الطعام، وأنت -يا أخي - تأكل من أنواع الأطعمة، فيُذَكِّرك الله تعالى بالصوم إخوانك الفقراء والمساكين.

هذه كلها حكم الصوم، ولابد للصائم أن تكون له صلة بالله سبحانه وتعالى، ومن هنا فلا بد للصائم أن يتميز بقوله وفي فعله، ويتخذ سلوكاً يتناسب مع جلال العبادة، ومع قدسية الإيمان، ومع اتصاله بالخالق العظيم، في كل حركاته وسكناته، ليكون معدوداً من عباد الله المتقين الصابرين، الذين يتمسكون بطاعة الله تعالى حقيقة التمسك، وإلى هذا يوجه الرسول ﷺ بقوله : "... **وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ، وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ**"[2]، هذه هي تعليمات رسول الله ﷺ، لإن الإنسان يا

---

١ - أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الأندلسي (معجم السفر، لأبي طاهر الأصبهاني).

٢ - صحيح البخاري، الحديث (١٧٧١). ونصه: "قَالَ اللهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ، وَلا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا، إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ"

أخي في هذه الدنيا يبتلى، يبتلى بالعاقل والجاهل، وبالأحمق والحليم، ولكن إذا ابتليت بالجاهل، وتطاول عليك بلسانه، وتكلم عليك بالسب والشتم، لا تبادله بالمثل، ولا تقابله بمثل ما قابلك به، بل اربأ بنفسك عنه، وارتفع عن الدنايا، وتبسم، وقل: إني صائم.. إني صائم، يا أخي إني صائم لا أجيبك بما تقول، وليس من شأني، وليس من طبعي أن أجيبك، أو أقابلك بالسيئة السيئة. هذا هو الواجب على الإنسان الصائم الحقيقي، وبذلك يرتقي المسلم إلى ذروة الإنسانية التي جعلها الله في أحسن تقويم، ويقي نفسه شر غرائزه، ويفتح طاقات الخير في نفسه لها، فما أجل معنى الصيام، وما أقدس حقيقته، وما أكرمه من سر بين العبد ومولاه، يقول الله جل ذكره في الحديث القدسي: "**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ، إِلاَّ الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ** (كما يقول ﷺ) **فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ...**"[1]، فهو تجربة تدل على صدق الإيمان، وتحوله إلى قوة قادرة على التوجيه والعمل، ولهذا فإن المسلم الذي يرعى حقيقة الصوم، ويحسن القيام بواجباته فيه، ينال الأجر العظيم، وتشمله الرحمة الواسعة، فقد جعل الله سبحانه الصيام باب من أبواب الطهر، وسبيل من سبل المغفرة، التي تعفي أثار الخطايا الذنوب، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: "**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**"[2].

كل ذلك يعود إلى النية الصادقة، والعزم القوي، ومتى أخلص المسلم النية لله تعالى فإن الله يعينه على سلوك سبيل الخير، وييسر له مجانبة السيئات، ومباعدة السيئات، ومحاربة الأهواء، ويقيه من نزعات الشيطان، وما ذلك على الله بعزيز.

---

١ - صحيح مسلم، الحديث (١٩٤٥).

٢ - صحيح البخاري، الحديث (٣٧).

نسأل الله العلي القدير أن يتولانا في الخير، وأن يقينا الشر، وأن يبعدنا من كل منقبة طالحة، وأن يهيئ لنا من أمرنا رشدا، إنه سميع قريب مجيب. اللهم صل على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾(النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾(الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمدﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

فقد ورد عن النبي ﷺ ضمن حديث عن رمضانَ شهر المواساة، الشهر الذي يزداد فيه رزق المؤمن قالﷺ: **"مَنْ فَطَّرَ فِيْهِ صَائِمًا كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنُوْبِهِ.. وَعِتْقُ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ". قالوا: لَيْسَ كُلُّنَا نَجِدُ مَا يُفْطِرُ الصَّائِمَ، فَقَالَ: "يُعْطِيْ اللهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلى تَمْرَةٍ، أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ، أَوْ مَذْقَةِ لَبَنٍ...**

وَمَنْ أَشْبَعَ فِيهِ صَائِمًا، سَقَاهُ اللهُ مِنْ حَوْضِيَ شَرْبَةً لا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الجَنَّةَ"[1]، والحديث هذا يحثنا على الجود والعطف على البائسين والفقراء، ونحن في شهر الخير والمواساة، ولا يظن أحدنا حين يتصدق بصدقة على فقير أو مسكين أن ذلك ينقص من ماله، بل يزيده الله تعالى خيراً وبركة، فإنه ما تصدق عبد بصدقة إلا عوضه الله تعالى بخير منها، يقول ﷺ: **"مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: "اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا"، وَيَقُولُ الآخَرُ: "اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا"**[2]، فالذي ينفق المال ولا يبخل يبشر بكل خير. وكان ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان.. حين ينزل عليه جبريل ويدارسه القرآن[3]، وفي تضاعف الجود في شهر رمضان فوائد كثيرة منها شرف الزمان ومضاعفة أجر العامل فيه لأن شهر رمضان خير أوقات السنة فعليك أن تضاعف فيه الأجر والثواب وتضاعف فيه الحسنات من صدقة، وصيام، وصلاة، وقيام، ودرس قرآن، لتكثر تلك الحسنات، وقد ورد في الترمذي: ***إنَّ أفضل الصدقة.. صدقة في رمضان***[4]. ومنها: إعانة الصائمين والقائمين والذاكرين على طاعة الله فيستوجب المعين مثل أجورهم. كمن جهز غازيًا فقد غزا[5] وهذا الجزاء من جنس العمل، وفي حديث زيد بن خالد الجهني عن النبي ﷺ قال:

---

١ - صحيح إبن خزيمة، الحديث رقم: (١٨٨٧)، وصححه ابن حبان أيضا..

٢ - صحيح البخاري، الحديث رقم (١٣٥١).

٣ - ورد في صحيح البخاري، الحديث رقم (٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ.. حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ".

٤ - أورد الترمذي في السنن، في الحديث رقم (٥٩٩) قال: عَنْ أَنَسٍ قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الصَّوْمِ أَفْضَلُ بَعْدَ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ: شَعْبَانُ، لِتَعْظِيمِ رَمَضَانَ. قِيلَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: صَدَقَةٌ فِي رَمَضَانَ". قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

٥ - ورد في صحيح البخاري، الحديث رقم (٢٦٣١) قال: عن زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ الجهني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا".

"مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا"[1]، فعليك يا أخي أن تبادر بالحسنة وأن تنظر إلى البائسين والفقراء والمحتاجين بما يسد حاجتهم فشهر رمضان يجود الله به على عباده بالرحمة والمغفرة والعتق من النار لاسيما في ليلة القدر والله يرحم من عباده الرحماء، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ، يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ..."**[2].

والفقراء عيال الله. وأحب الناس إلى الله أحبهم لعياله، وأقرب الناس إلى الله أحبهم لعياله[3]، فالجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة كما في حديث علي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: **"إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا، تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا"، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "لِمَنْ أَطَابَ الْكَلامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى للَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ"**[4]. وهذه صفات إذا جمعها الإنسان في أي آونة فله الفضل الكبير. فكيف إذا جمعها في رمضان في وقت مضاعفة الأجور والثواب.

ولقد قال النبي ﷺ لعائشة: **"عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، إِنَّ الرِّفْقَ لا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ"**[5]. وقال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه:

---

١ - سنن الترمذي، الحديث رقم (٧٣٥)، وقال حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٢ - سنن الترمذي، الحديث رقم (١٨٤)، و تتمته: "... الرَّحِمُ شُجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللهُ" قَالَ أَبو عِيسَى حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

٣ - أورد السيوطي في زيادة الجامع الصغير حديث: "الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللهِ، وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ" وقال أورده البيهقي في الشعب، وأبو يعلى من حديث أنس، وسنده ضعيف، وابن عديّ من حديث ابن مسعود..

٤ - سنن الترمذي، الحديث رقم (١٩٠٧). وقَالَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ

٥ - صحيح البخاري، الحديث رقم (٤٦٩٨).

"**أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ**"[1]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا...**"[2].

فالإحسان إلى الناس بالمال، أو بالخلق الحسن له أجره. أما الذين يتصدقون ويعطون، ولكن يتبعون ما أعطوه بالمن والأذى وينهرون السائل.. يبطلون صدقتهم بالمن. والله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ...﴿٢٦٤﴾ ﴾(البقرة)، والله تعالى يقول: ﴿ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾(البقرة)، فعليك أن تحسن إلى الفقير البائس، وإذا لم تستطع أن تحسن إليه إياك أن تنهره، أو أن تهزأ به أو تلمزه كما يقول كثير من الناس للفقير: أنت فقير.. أنت كذاب، فليس لك الحق أن تقول هذه الأشياء. إلا من عرفته أنه رجل فاجر كذاب، مرتكب للكبائر. أما الفقير الذي يستره الله تعالى بحاجته فعليك أن تحسن إليه ما استطعت أو تتركه لله تعالى وتقول له كلمة خير. وفي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟**". **قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ ﷺ: "فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟**". **قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ ﷺ: "فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟**". **قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، قَالَ ﷺ: "فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟**". **قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَا**

---

١ - بوَّب به الإمام مالك بن أنس في الموطأ فقال: بَاب مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ، وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِك أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ: "آخِرُ مَا أَوْصَانِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ وَضَعْتُ رِجْلِي فِي الْغَرْزِ أَنْ قَالَ: "أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ".

٢ - سنن الترمذي، الحديث رقم (١٠٨٢)، وتتمته: "... وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ خُلُقًا" قَالَ أَبُو عِيسَى حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ"[1]. بشَّر النبي ﷺ أبا بكر بالجنة لهذه الخصال الحميدة.

لقد كان ﷺ يحب فعل الخير في هذا الشهر العظيم، ولذلك كان يوصي أصحابه بهذه الخصال الحميدة.. ليكونوا على درجة سامية من فعل الخير. ولذلك سر بديع، وهو أن الجمع بين الصيام والصدقة أبلغ في تكفير الخطايا واتقاء جهنم والعذاب والمباعدة عنها وخصوصاً لو أنه ضم إلى ذلك قيام الليل وفي حديث معاذٍ رضي الله عنه، أنَّ النبي ﷺ قال: **"وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ"**[2]، وفي الصحيح: عن عَدِيِّ بْنَ حَاتِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **"اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ"**[3]، كل هذا يدل على أن الجمع بين الصدقة والصلاة وقيام الليل فيه الأجر العظيم والخير العميم.

---

١ - صحيح مسلم، الحديث رقم (١٧٠٧).

٢ - سنن الترمذي، الحديث رقم (٢٥٤١)، ونصُّه: ...عن معاذ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ.. وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ.. وَيُبَاعِدُنِي عَنْ النَّارِ.. قَالَ: "لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ". ثُمَّ قَالَ ﷺ: "أَلا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ". قَالَ: ثُمَّ تَلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ - سورة السَّجدة -، ثُمَّ قَالَ ﷺ: "أَلا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ.. وَعَمُودِهِ.. وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ..". قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ ﷺ: "رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ". ثُمَّ قَالَ ﷺ: "أَلا أُخْبِرُكَ بِمَلاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ". قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ ﷺ: "كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا". فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟! فَقَالَ ﷺ: "ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ! وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟!" قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

٣ - صحيح البخاري، الحديث رقم (١٣٢٨).

ومنها: أن الصيام لابد أن يقع فيه خلل ونقص والصدقة تجبر ما فيه من الخلل والنقص، ولهذا وجب في آخر رمضان صدقة وزكاة الفطر، تطهيراً للصائم من اللهو والرفث، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين.

فعلينا أن نحافظ على هذه الصدقة وأن نخرجها من خالص أموالنا الزكية. وليست من الأموال المشبوهة، وأن يتصدق بها المرء على الفقراء والمساكين ومن يستحق الصدقة، وليخرجها خالصة لوجه الله تعالى، وهي صاع من بر أو صاع شعير أو صاع من تمر أو صاع من أرز كل ذلك جائز. وإذا أخرجها قيمة فهو جائز وإن كان الطعام أولى وأقوى وأقرب للتقوى لأنه الوارد عن النبي ﷺ ولكن الأحكام تدور إذا كان الفقير يستعين ويستفيد من القيمة أكثر فلا بأس أن تدفع القيمة عن الصدقة والقيمة تختلف باختلاف الأوقات. وكنا نقدر للصاع سبع ريالات. ولابد أن نقدر له الآن عشر ريالات. لأن الأشياء قد تضاعفت في القيمة فعلى الإنسان أن يتصدق عن نفسه وزوجته وأولاده وبناته وخادمه وكل من يلزمه نفقته صاعاً عن كل واحد أو كيلوين من الطعام النقي.

فعليك أيها الأخ المسلم أن تراعي أعمالك بحسن الختام فإن الأعمال بخواتيمها. اللهم اجعل خير أمرنا آخره وخير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك. وعليكم أن تراعوا أوقاتكم وأن تسألوا الله سبحانه وتعالى في ختام رمضان أن يقبل عملكم وأن يستجيب دعاءكم وأن يعيده علينا أعواماً عديدة بالخير والبركة والسرور والسعادة، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المؤمنين.

مِنْ وَحْيِ رَمَضَانَ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

يقول الله تعالى: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (البقرة).

جعلنا الله من عباده الشاكرين والمتمتعين بكلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، فشهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هو الشهر العظيم الذي خص الله تعالى به أمة محمد ﷺ بالخير والبركة والسعادة والمغفرة والعتق من النار، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾، فشرف هذا الشهر لأن الله تعالى أنزل فيه القرآن العظيم من اللوح المحفوظ، وحسب هذا فخراً لهذه الأمة وشرفاً لها، وتعظيماً لقدرها، وتعليماً لها على مر عصورها.

فالقرآن شافع ومشفع، من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه زجه إلى النار، فمن اتقى الله سبحانه وتعالى، وتعهد أوامر القرآن، واجتنب نواهيه كان من السعداء في الدنيا والآخرة، والقرآن ليس مخصوصاً للإنس وحدهم فحسب، بل أنزله الله سبحانه وتعالى رحمة وهداية للإنس والجن، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (الأحقاف)، عجبوا من هذا القرآن عندما سمعوه، وسمعوا الحكم والمواعظ، وسمعوا الهداية والرشد، ﴿وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾، أنذروهم وأخبروهم بأن الله تعالى أنزل كتاباً عظيماً على رجل من قريش، هو رسول الله ﷺ ﴿قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾ (الأحقاف)، فهو نهج قويم إلى الجنة والمغفرة والرحمة والرضوان، ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ (الأحقاف)، فهؤلاء كانوا رسلاً إلى

قومهم بعد أن سمعوا القرآن، فما بالك بالإنسان؟ والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾(الفرقان).

أنزل هذا القرآن رحمة للعالمين ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٠﴾(الإسراء).

فعلى المسلم أن يداوم على قراءته ومدارسته والعمل به في واجباته واجتناب نواهيه هذا هو القرآن العظيم، ولأجل ذلك أنزله الله تعالى على محمد ﷺ. وبتنزيله شرف الله تعالى هذا الشهر العظيم بالخير العظيم والبركات العميقة، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ لأن الله تعالى هدى به الناس من الضلال إلى الهدى، وأخرجهم من الظلمات إلى النور، كان الناس يعبدون الأوثان والأصنام، فجاء محمد ﷺ بهذا الكتاب العزيز الذي أنزله الله تعالى عليه، فحطم الأصنام، وجاء الحق، وزهق الباطل.. إن الباطل كان زهوقاً.

فهذا من هداية الله تعالى لعباده، وأخرجهم من الظلمات إلى النور، يعلمون ويعملون به الخير، يتعلمون به واجبات دينهم، وما أوجبه الله تعالى عليهم، وما حرمه عليهم، فمن سلك سبيل هداية القرآن سلك سبيل الخير والرشاد والصلاح، ومن غوي عن هداية القرآن كان من الضالين الجاهلين.

قال تعالى: ﴿...فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ... ۝١٨٥﴾(البقرة)، فمن شهد منكم الشهر أي من كان قارًا في بلاده، فإذا ثبت الهلال شرعًا فعلى كل مسلم أن يصوم هذا الشهر،

وليس له عذر إلا أن يكون مريضاً أو على سفر، ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾، وقال تعالى: ﴿...وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ ﴿٧٨﴾﴾ (الحج)، وقال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا...﴿٢٨٦﴾﴾ (البقرة)، وقال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ... ﴿١٦﴾﴾ (التغابن)، وقال رسول الله ﷺ: "**فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ**"[1]، فلهذا جاء رسول الله ﷺ بالهداية والرشد والدين القويم، الدين السمح الذي ليس فيه حرج ولا إعنات، ولا مشقة، فرفع الله تعالى الحرج عن المسافر والمريض ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾.

أراد الله سبحانه وتعالى أن يوضح لنا الأمر وأنه قد خفف عن المريض والمسافر، ليحقق التيسير على عباده المسلمين، ﴿ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾، فلأجل إكمالكم لعدة شهر رمضان، ولتكبروا الله على ما هداكم، تحمدوه وتسبحوه وتهللوا له، لأن الله تعالى يعجبه الذكر من عباده ويغفر الله تعالى للذاكرين لله والذاكرات قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ (البقرة)، فاتجهوا إلى هذا النداء العظيم من الله تعالى، واتجهوا إليه سبحانه، فإن الله يدعوكم لدعائه، فادعوه، وإذا سألك عبادي عني يا محمد فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان. وذلك أن أناساً قالوا لرسول الله ﷺ:

---

١ - صحيح البخاري، الحديث رقم (٢١٣)

يا رسول الله، أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾.

والله تعالى أقرب إلى أحدنا من حبل الوريد، مطلع علينا في السرائر والضمائر سبحانه، وفي حال السر والعلانية، لا تخفى عليه خافية قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۝٥﴾(آل عمران)، فاتجهوا إلى الله تعالى بالدعاء الصالح، ولبوا دعوة الله تعالى، فالله تعالى يقول: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠﴾(غافر)، وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾(النمل).

والله سبحانه وتعالى يفرح بدعاء عبده له، فالله تعالى ينادينا فندعوه وينادينا فنسأله ما نريد، فاتجه إلى الله تعالى بالدعاء الصالح، واعلم أن للدعاء شروطاً، وله واجبات وحدودًا، لابد أن تقوم باستيفاء هذه الشروط لتكون ممن يستجيب الله له الدعاء.

فيا أيها المسلمون، رمضان شهركم الذي يفتح الله تعالى فيه أبواب الرحمة، ويغلق فيه أبواب النار، ويفتح فيه أبواب الجنان، ولله تعالى ليلة في شهر رمضان يعتق فيها ألف ألف عتيق من النار.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ، يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى، هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ، حَتَّى يَنْفَجِرَ**

الصُّبْحُ"[1]، ينزل الله تعالى في كل ليلة إلى سماء الدنيا، فيقول: هل من سائل فأعطيه سؤله؟ هل من داع فأستجيب دعاءه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ وهل من كذا.. حتى يطلع الفجر.

فاستوصوا خيراً فيما بينكم، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، وعليكم بالدعاء والابتهال إلى الله، وذكّروا أنفسكم، وحثوها على العمل الصالح، خاصة في مواسم الخير، خاصة في رمضان، وخاصة في العشر الأواخر منه، حتى تنالوا الجائزة، وتحصلوا على المغفرة، والله ولي المتقين. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المؤمنين.

---

١ - صحيح مسلم، الحديث رقم (١٢٦٣).

اغْتِنَامُ رَمَضَانَ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾(النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾(الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمدﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

أيها الإخوة الكرام، تعالوا معي لنسمع القرآن الكريم وهو يرشدكم ويدلكم على الخير: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ... ﴿١٨٥﴾ ﴾(البقرة).

هذا الشهر هو الشهر العظيم الذي يحتفل به كل مسلم، والذي يعتني بصومه كل مؤمن، والذي يقوم به من له حض في الإسلام والإيمان والقرب من

الله تعالى. والخاسر الفاجر هو الذي يتهاون بالصوم، وهو الذي يتهاون بهذا الشهر، وهو الذي لا يبالي إن صامه أو لم يصمه، فتعساً لأيامه.. وسحقاً لعادته المخالفة لأمر الله تعالى.

يا أخي المسلم.. إنَّ ربك الذي خلقك هو الحكيم في أمرك، وهو المدبر لشأنك، وهو الذي يعلم ويعرف كيف يصرف حياتك.. يصرفها إلى الخير أن كنت من أهل الخير، وإذا أردت أن تكون من أهل الخير فذلك بيدك، لأن الله تعالى أرشدك إلى الطريق الصالح.. ووفقك للهداية إذا أردت، ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠﴾[البينة]، إذاً يا أخي.. إذا سلكت الطريق الصالح.. وعلمت أن الله تعالى افترض عليك الصوم.. وأنه جعل هذا الشهر شهر خير وبركة وإحسان، فعليك أن تبادر إلى الصوم، وعليك أن تخلص لله تعالى في صومك، فإن الله تعالى طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا[1]، ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ۝٥﴾[البينة]، فأخلص في عملك لله تعالى، تنجح وتربح وتفلح، فالإخلاص فيه كل الخير.

يا أخي المسلم: إلى متى وأنت تتوقف عن أن تبادر لاغتنام هذه الأوقات المباركة؟! أوقات شهر رمضان التي هي المنحة والفرصة من العمر، لأنك لا تستطيع أن تحكم على نفسك بأنك سوف تعود إلى رمضان مقبل، فبادر لاغتنام هذه الأوقات في العمل الصالح، وحذار حذار من تسويلات الشيطان.. من

---

١ - صحيح مسلم، الحديث (١٦٨٦)، ونصه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ". وَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ". ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ.. يَا رَبِّ. وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ".

تسويلات شياطين الإنس والجن، هنالك شياطين من الأنس أضر عليك من شياطين الجن.

يا أخي المسلم: لقد سمعت قبل أيام أن هنالك جمعًا كثيرًا يجادلون ويطالبون في فتح المطاعم في رمضان للعمال في بعض الدوائر والأماكن.. أماكن العمل، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على البعد من الله، ويدل على ضعف الإيمان، ويدل على قسوة القلوب. وإلا فالمسلم بعيد من أن يطالب بذلك، بل المسلم الحقيقي يطالب بضد ذلك، فلا يجوز فتح مطعم من المطاعم في دولة إسلامية في رمضان، ولا نبالي بقول من يقول: إن في العمال مسيحيين، وإن فيهم بوذيين، وإن فيهم من ليس بمسلم، نقول له: يا أخي المسلم أنت لست مكلفًا.. ومدير الدائرة أو الوزارة أو العمل ليس بمكلف بمن لم يكن مسلمًا.. بإطعامه وشرابه، فواجب عليك أن تغلق أبواب المطاعم في رمضان.. في نهار رمضان، وإن لم تفعل فأنت المجرم، لابد أن تعلم أن غلق أبواب المطاعم في نهار رمضان واجب على كل مدير وكل رئيس، لأنه لا يجوز فتح المطاعم في رمضان، لأنها وسيلة للمتطرفين.. وسيلة لأهل الانهماك.. وسيلة للجهال من الناس.. وسيلة لمن يريد سلوك طريق الظلال.

يا أخي المسلم اتق الله في نفسك، ارجع إلى الإيمان، أحيي قلبك بذكر الله، أحيي قلبك بطاعة الله، اغتنم هذا الموسم الكبير العظيم للتقرب من الله تعالى. إنك -ورب محمد - إن أحييت هذا الشهر بصومه.. وأحييته بذكر الله تعالى.. وبقيام شيء من الليل، إنك سوف تكون من المفلحين، تكون من المقربين، سوف يلقي الله تعالى في قلبك الهداية.. ويرشدك إلى الخير. أما إذا اتبعت طرق الشيطان والظلال، وانهمكت في الفسق والفجور، فبعيد من أن تفلح أبداً.

يا أخي المسلم أيام الحياة قصيرة، ولا تنفعك هذه التوافه.. وهذه الأشياء والزخارف التي تجمعها من الدنيا، كلها -ورب محمد - لا تنفعك، هي راحلة عنك، و أنت راحل عنها، فاتق الله في نفسك، وارجع إلى الخير، وصم شهرك صياماً حقيقياً، وحذار حذار من أن تتابع أهواء أهل الظلال، حذار حذار من أن تفرط في عملك وفي واجبك، لابد أن تكون صامداً في الطريق، لابد أن تكون ممن ألهمهم الله تعالى الهداية، لابد أن تكون متصفاً بالوظيفة العليا التي وظفت لها من الله تعالى حين خلقك، لأن الأمة المحمدية هي أمة وظفها الله تعالى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... ﴿١١٠﴾ ﴾(آل عمران). إذًا يا أخي لابد من القيام بهذه الوظيفة، لابد أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ومن أكبر الأمر بالمعروف أن تأمر بإقامة أركان الإسلام، والصوم ركن من أركان الإسلام.

فالله الله يا عباد الله في اغتنام هذا الشهر العظيم بالخير والعمل الصالح. إنَّ كل لحظة من لحظاتك تجعلها في طاعة الله تعالى وفي عبادة الله تعالى من هذا الشهر العظيم تكون مضاعفة لدى الله تعالى بالحسنات الكثيرة، ومسطرة لك في ديوانك، تجدها بين يديك أمام الله تعالى يوم يعرض عليك كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصيت عليك، هنالك أنت بحاجة للحسنات، فاتق الله يا أخي المسلم، وبادر للخير، وأعلم أن أيام رمضان أيام خير وبركة، واعلم أن الصوم منوط بالتحقيق إذا صنته عن جميع الشوائب، كثيرٌ من الصوَّام يحسب أن الصوم إنما عن الأكل والشرب وحسب.. لا، بل صم عن الأكل والشرب.. وصم عن جميع الشهوات.. وصم عن الغيبة والنميمة والنظر إلى المحرم وسماع المحرم أيضاً، لأن هذه الأوقات أنت محاسب عنها، والجوارح تحاسبك بين يدي الله تعالى، ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ

أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[النور]، هنالك جميع الجوارح تحاسبك بين يدي الله، فانصرف إلى الخير يا أخي المسلم.. انصرف إلى العمل الصالح.. وبادر واغتنم الفرصة فإنها تمر مر السحاب.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهيئ لنا ولجميع المسلمين المقاصد الصالحة، وأن يعز الإسلام والمسلمين، وأن ينصر عباده الموحدين المجاهدين، وأن يخذل كل معتد أثيم ظالم، إنه سميع مجيب، اللهم صل على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد الله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

القُرْآنُ ورَمَضَانُ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ (البقرة)، أخي الكريم، تأمل معي هنيئة إلى هذا الكلام العظيم، وإلى هذا التعليم القويم، يقول الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾، هذا الشهر، سمي الشهر شهرًا لشهرته، وسمي رمضان، لأن الله تعالى يرمض فيه الذنوب، ويمحق فيه ذنوب

العباد من المسلمين، ﴿ ... ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ... ﴾، لأن الله تعالى أنزل القرآن في شهر رمضان جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وفي رواية بأن الله تعالى بدأ إنزال القرآن في شهر رمضان، ولذلك يعطى كل شيء بمبدئه، فالله سبحانه وتعالى أنزل القرآن في شهر رمضان تكريماً لعباد الله المؤمنين، تكريماً لأمة محمد ﷺ، إذ أخرجهم الله تعالى بهدي القرآن من الظلمات إلى النور، ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾(الإسراء)، ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ... ﴿٣١﴾ ﴾(الرعد)، ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ... ﴿٢١﴾ ﴾(الحشر).

والله سبحانه وتعالى أنزل القرآن على عباده ليسعدوا، وليغنموا الخير، وليسيروا إلى الله تعالى بالعمل الصالح، ولهذا يقول الله تعالى في حيز كلامه مع رسوله: ﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ ﴾(طه)، فالله تعالى أنزل القرآن تذكرة لمن يخشى الله تعالى ويتقيه، ﴿ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ﴾(طه)، فيا أخي، القرآن فيه الخير العظيم، وفيه الأجر الجسيم، وفيه الهداية والرشد، فعليك بتلاوة القرآن، وعليك بالمحافظة على أوامر القرآن، لأن هذا القرآن لم يقتصر على الهداية به الإنس فقط، بل اهتدى به الجن كذلك، لأن الله سبحانه وتعالى لما أسمع القرآن الجن من محمد ﷺ أقبل بقلوبهم إلى الإيمان والإسلام، ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾(الأحقاف)، قال بعضهم لبعض أنصتوا للقرآن، فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين، لم يقضى

تلاوة القرآن.. لم يسكت محمد ﷺ من تلك الآيات، إلا وقد ملأ الله تعالى قلوبهم من الإيمان والإسلام، فولوا ورجعوا إلى قومهم منذرين، أي مخبريهم بما كان، وبما حصل، وبما سمعوا من هذا القرآن، ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ (الأحقاف)، هذا هو القرآن الذي اهتدى به الجن أيها الأخوة، فعلينا بإتباع القرآن في جميع الحالات، والعجب كل العجب أيها الأخ الكريم من قوم يعلمون القرآن، أو يتعلمون القرآن، ثم يتركون القرآن حتى ينسونه أو يتناسونه، وهذا فيه وعيد شديد من رسول الله ﷺ ففي حديث معناه: ، **"مَنْ حَفِظَ شَيْئًا مِنَ القُرْآنِ ثُمَّ تَرَكَهُ تَهَاوُناً وَنَسِيَهُ، وَمَاتَ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ، خُيِّرَ بَيْنَ اليَهُوْدِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ"**[1].

---

١ - أورد الحارث بن أبي أسامة في "بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث"، للحافظ نور الدين الهيثمي، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، في الباب (٥٦) باب في خطبة قد كذبها داود بن المحبر على رسول الله ﷺ، في جزء الحديث (٢٠٥): "...ومن تعلم القرآن ثم نسيه متعمدا لقي الله مجذوما مغلولا، وسلط الله عليه بكل آية حية تنهشه في النار، ومن تعلم القرآن فلم يعمل به واثر عليه حطام الدنيا وزينتها استوجب سخط الله، وكان في درجة اليهود والنصارى الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، واشتروا به ثمنا قليلا..."

وهذا الحديث مكذوب كما يبين المصنف، ويسند هذا الجزء منه ما ورد في مسند أحمد، الحديث (٢١٤١٩) ونصه: "عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مَا مِنْ أَمِيرِ عَشَرَةٍ إِلاَّ أَتَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مَغْلُولا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لا يُطْلِقُهُ إِلاَّ الْعَدْلُ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ ثُمَّ نَسِيَهُ إِلاَّ لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجْذَمَا".

وفي "المصنف في الأحاديث والآثار"، للإمام أبو بكر عبد الله ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الحديث(٢٩٩٩٦): عن الضحاك قال: "ما تعلم رجل القرآن ثم نسيه إلا بذنب، ثم قرأ الضحاك: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) ثم قال الضحاك: "وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن". وأورد أيضًا في الحديث (٢٩٩٩٧): عن طلق بن حبيب قال: "من تعلم القرآن ثم نسيه من غير عذر حط عنه بكل آية درجة، وجاء يوم القيامة مخصوما". وأورد أيضًا في الحديث (٢٩٩٩٨): عن الوليد بن عبد الله بن أبي مغيث قال: قال رسول الله ﷺ: "عرضت علي الذنوب فلم أر فيها شيئا أعظم من حامل القرآن وتاركه".

وعلى المسلم المتعلم أن يحرص على حفظ كتاب الله قبل كل شيء، إذا أردت يا أخي أن ينور الله تعالى بصيرتك، ويقبل بقلبك إلى الخير، ويفتح عليك بجميع العلوم، بشتى أنواع العلوم: علوم الدنيا، والآخرة، فعليك بحفظ كتاب الله، وعليك بالإقبال على كتاب الله، فإذا أنت حفظت كتاب الله، أو حفظت شيئاً منه، واهتممت بترتل كتاب الله، فالله تعالى يفتح عليك بالعلم النافع، ويهديك إلى أقوم طريق، ويأخذ بيدك إلى الخير، لأن الله سبحانه وتعالى وعد من اتقاه بالعلم النافع، ﴿...وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ...﴿٢٨٢﴾﴾(البقرة)، فالقرآن هو الشافع المشفع، والماحل المصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه زجه إلى النار.

أخي المسلم، علمت أن كثيرًا من الناس يتخذ القرآن سبباً لتحصيل الدراهم، فهو يكون في رمضان، يعرض نفسه للناس، ويقول أنا أختم لوالدك ولعمك ختمات، ويقوم الآخر فيشتري منه الختمة بعشرين ريال، أو خمسين ريال، وهذا عمل غير صالح، هذا غير جائز في شرع الإسلام، لا يجوز البيع والشراء في القرآن أبداً، ومن عمل هذا فهو بريء من دين الإسلام، بعيد من الخير، فلا يجوز البيع والشراء في القرآن، كما أنه لا يجوز لقارئ القرآن أن يجعل القرآن بين يدي الناس في المرج والمرج، كثير من الخلق يقرأ القرآن، فإذا قرأ آيتين تكلم بشأن الدنيا، وإذا قرأ ثلاث آيات تكلم مع هذا بشأن الدنيا، وهذا لا يجوز، والله تعالى يقول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴿٢﴾﴾(الحجرات)، فما بالك أيها الأخ المسلم في كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فإذا أنت أردت تلاوة القرآن فخذه بأدب وطهارة وسكينة، ورتل القرآن ترتيلاً حسب طاقتك، وتأمل معاني القرآن للتفقه في الدين، ولتذوق حلاوة

الإيمان والإسلام، كذلك كثير من الخلق تجده يتخرج من المدارس، من الثانوية أو التوجيهي، ولكن لا يعلم شيئًا من القرآن، يا أيها المسلمون، يا أمة الإسلام، هل يجدر بنا ونحن أمة مسلمة نهتدي بهدي الله، ونؤمن بكتاب الله، أننا نترك مأثرنا؟ نترك رشادنا؟ نترك إمامنا؟ نترك صلاحنا؟ بأي شيء نهتدي من ترك رشاده؟ بأي شيء نهتدي؟ كيف يريد الإنسان أن يهتدي إلى الخير ويهتدي إلى الصلاح ويهتدي إلى الرشد وهو يترك القرآن؟ وهذا غرور، نسأل الله السلامة، يغتر به كثير من الخلق، الذي يخالط ويمارس العلوم الدنيوية، ويحسب أن العلوم الدنيوية لا يتحصل عليها إلا من يترك العلوم الدينية، وهذا فهم خاطئ، بل المسلم، إذا تحصل على علوم الدين تحصل على علوم الدنيا بإذن الله تعالى، فأقبل على الله تعالى يفتح الله تعالى عليك بعلوم الدين والدنيا، ويهيئ لك من أمرك رشدا، ويسعدك في الدنيا والآخرة.

فوصيتي أيها الإخوة، وصيتي أيها الإخوة الكرام أن تقبلوا على الله تعالى في تلاوة القرآن، وفي فهم معاني القرآن، وأن تبعدوا القرآن عن كل شيء لا يشابهه، وعن كل كلام مخالف للقرآن الكريم، لا مانع بأن الإنسان إذا سأل مسألة وهو يدرس القرآن يجيب عن السؤال في حيز هذه القراءة، ولكن ليس له حق أنه يجعل القرآن في يديه وهو يتلو القرآن، ثم يُكَالِمُ الناس بكلام الدنيا، أو يجلس لدى أناس يتعاطون الدخان أو ما شابه ذلك، هم يتعاطون الدخان والكلام والهرج والمرج وهو يدرس القرآن! هذا لا يجوز، فنزهوا القرآن، وصونوا كتاب الله تعالى يصونكم الله، واعملوا بمحكمه، واعملوا بأوامره، واجتنبوا نواهيه.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهيئ لنا من أمرنا رشدًا، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد الله رب العالمين، والسلام عليم ورحمة الله وبركاته.

أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران)

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾ (البقرة)،

يا أيها الإخوة، قبل البدء في الحديث أزف إليكم التهنئة العظيمة، وأبارك لكم بحلول هذا الشهر العظيم المبارك، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا جميعاً ممن صامه وأقامه إيماناً واحتساباً، ممن يصومه ويقومه إيماناً واحتساباً.

هذا الشهر شهر الخير والسعادة، لقد أظلنا شهر كريم، وموسم عظيم، يعظم الله فيه الأجرن ويجزل لنا المواهب، ويفتح أبواب الخير فيه لكل راغب، في هذا الشهر العظيم -شهر رمضان العظيم - الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس

وبينات من الهدى والفرقان، شهر محفوف بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، اشتهرت بفضله الأخبار، وتواترت فيه الآثار، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "**إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ**"[1]، وإنما تفتح أبواب الجنة في هذا الشهر لكثرة الأعمال الصالحة، ولإقبال الناس على طاعة الله، وترغيباً للعاملين، جعل الله تعالى ذلك. وتغلق أبواب النار لقلة المعاصي من أهل الإيمان والإسلام، وتصفد فيه الشياطين، فتغل فلا يخلصون إلى ما يخلصون إليه في غيره من الشهور، وفي الحديث أيضاً أن النبي ﷺ قال: "**أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ، لَمْ تُعْطَهَا أُمَّةٌ قَبْلَهُمْ: خُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمْ الْمَلائِكَةُ حَتَّى يُفْطِرُوا، وَيُزَيِّنُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ يَوْمٍ جَنَّتَهُ، ثُمَّ يَقُولُ: يُوشِكُ عِبَادِي الصَّالِحُونَ أَنْ يُلْقُوا عَنْهُمْ الْمَئُونَةَ وَالأَذَى، وَيَصِيرُوا إِلَيْكِ، وَيُصَفَّدُ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، فَلا يَخْلُصُوا إِلَى مَا كَانُوا يَخْلُصُونَ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهِ، وَيُغْفَرُ لَهُمْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ**". **قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ قَالَ: "لا، وَلَكِنَّ الْعَامِلَ إِنَّمَا يُوَفَّى أَجْرَهُ إِذَا قَضَى عَمَلَهُ**"[2]، فهذه معاملة الله تعالى لعباده، فيا أيها الإخوة هذه الخصال الخمس ادخرها الله تعالى لكم، وخصكم بها من بين سائر الأمم، ومنَّ بها عليكم، ليتم بها عليكم النعم. وكم لله علينا من فضل وخير، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴿١١٠﴾﴾ (آل عمران).

الخصلة الأولى: أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، والخلوف: بضم الخاء أو بفتحها، تغير الرائحة، رائحة الفم. فعبادة الله تعالى

---

١ - صحيح مسلم، الحديث (١٧٩٣).

٢ - مسند أحمد، الحديث (٧٥٧٦).

وطاعته خير للإنسان، وكل ما نشأ من عبادته وطاعته هو محبوب عنده سبحانه وتعالى، يعوض عنه صاحبه ما هو خير وأفضل وأطيب، ألا ترون أيها الإخوة إلى الشهيد الذي قتل في سبيل الله، يريد أن تكون كلمة الله هي العليا، يأتي يوم القيامة وجرحه يثعب دماً، لونه لون دم، وريحه ريح مسك[1]، كل ذلك ليباهي الله تعالى به بين عباده، إنه من أسعد السعداء، وفي الحج، يباهي الله تعالى الملائكة بأهل الموقف، فيقول سبحانه وتعالى: أنظروا إلى عبادي، هؤلاء جاؤوني شعثاً غبراً[2]، جاءوني من كل فج عميق، يباهي الله تعالى بهم ملائكته، ليرون ماذا يكون من شأنه.

والخصلة الثانية: أن الملائكة تستغفر لهم حتى يفطروا في رمضان، والملائكة: عباد مكرمون عند الله، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون، فهم مستجابو الدعوة، وهم جديرون بأن يستجيب الله تعالى دعائهم للصائمين، حيث أذن لهم بذلك، بأن يستغفروا للصائمين، وإنما إِذْنُ الله لهم بالاستغفار للصائمين من هذه الأمة تنويهاً بشأنهم، ورفعة لذكرهم، وبياناً لفضيلة الصوم عندهم، والاستغفار: طلب المغفرة من الله، وهي ستر الذنوب في الدنيا والآخرة، والتجاوز عنها، وهي من أعلى المطالب، وأسمى الغايات.

فكل نبي من الأنبياء، من آدم عليه السلام، إلى نبينا ﷺ، كلهم لهم أمم، وهذه الأمم لهم سجايا، ولهم مغفرة، ولهم ذنوب، والله سبحانه وتعالى يغفر لمن يشاء.

---

١ - سنن النسائي، الحديث (١٩٧٥)، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِقَتْلَى أُحُدٍ: "زَمِّلُوهُمْ بِدِمَائِهِمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ كَلْمٌ يُكْلَمُ فِي اللهِ إِلاَّ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدْمَى، لَوْنُهُ لَوْنُ الدَّمِ، وَرِيحُهُ رِيحُ الْمِسْكِ".

٢ - مسند أحمد، الحديث (٦٧٩٢). عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ، بِأَهْلِ عَرَفَةَ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي، أَتَوْنِي شُعْثًا غُبْرًا".

الخصلة الثالثة: أن الله يزين كل يوم جنته، ويقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤن والأذى ويصيروا إليك، فيزين تعالى جنته كل يوم تهيئة لعبادة الصالحين، وترغيباً لهم في الوصول إليها، ويقول سبحانه وتعالى: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤن والأذى، يعني مؤونة الدنيا، ونصب الدنيا، وتعبها وأذاها، ويشمروا إلى الأعمال الصالحة التي فيها سعادتهم في الدنيا والآخرة، والوصول إلى دار السلام والكرامة، في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

أما الخصلة الرابعة: أن مردة الشياطين يصفدون بالسلاسل والأغلال، فلا يصلون إلى ما يريدون من عباد الله تعالى الصالحين من الإضلال عن الحق، والتثبيط عن الخير، وهذا من معونة الله تعالى لهم أن حبس عنهم عدوهم الذي يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، ولا ننظر إلى من أضله الله، فأولئك حزب الشيطان، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون، فهؤلاء ضُلاَّل منافقون، قد مرد عليهم النفاق، وأبعدهم الله تعالى عن الخير، ولذلك تجد عند الصالحين من الرغبة في الخير والعزوف عن الشر والبعد عن الشر في هذا الشهر أكثر من غيرهم، كل ذلك لأنهم يرون فضل هذا الشهر، ويُقَدِّرُون ما عند الله تعالى من الخير والثواب.

أما الخصلة الخامسة: أن الله يغفر لأمة محمد ﷺ في آخر ليلة من هذا الشهر إذا قاموا بما ينبغي أن يقوموا به في هذا الشهر المبارك من الصيام والقيام، تفضلاً منه سبحانه وتعالى بتوفِيَة أجورهم عند انتهاء أعمالهم، فإن العامل يوفى أجره عند انتهاء عمله، وقد تفضل سبحانه وتعالى على عباده بهذا الأجر من وجوه ثلاثة:

الأول: أنه شرع لهم من الأعمال الصالحة ما يكون سبباً لمغفرة ذنوبهم، ورفعة درجاتهم، ولولا أنه شرع ذلك ما كان لهم أن يتعبدوا لله، لأن الهداية بيد الله، من يهدي الله فلا مضل له، "**يَا عِبَادِيَ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ**"[1]، فالهداية بيد الله تعالى، يهدي بها عباده، إذ العبادة لا تأخذ إلا من وحي الله إلى رسله، ولذلك أنكر الله على من يشرعون من دونه، وجعل ذلك نوعاً من الشرك، فقال سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ... ﴿٢١﴾﴾(الشورى)، فكل شرع طاعة وعبادة لغير الله تعالى، أو خارج من أنواع العبادة التي سنها الإسلام، وأوردها القرآن، وسنها محمد ﷺ، فهو مردود على صاحبه، إذ أن الله سبحانه وتعالى أكمل هذا الدين، ولم يكن لهذا الدين حاجة بأن يكون له إضافة، فالله تعالى أكمل الدين، وقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿٣﴾﴾(المائدة).

الوجه الثاني: أنه وفقهم للعمل الصالح، أن الله تعالى وفق عباده للعمل الصالح، وقد تركه كثير من الناس، ولولا معونة الله لهم وتوفيقه ما قاموا به، فلله

---

١ - صحيح مسلم، الحديث (٤٦٧٤)، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنْ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ"

الفضل والمنة في ذلك، ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾﴾[الحجرات]، فالمنة لله تعالى إذ هدى من اختار من عباده الصالحين للعبادة والطاعة والتوفيق.

الوجه الثالث: أنه تفضل بالأجر الكثير للحسنة، فالحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، فالفضل من الله تعالى بالعمل والثواب، والحمد الله رب العالمين إذ ضاعف لنا الأجر والثواب للحسنة بسعمائة حسنة.

إخواني يا أمة الإسلام، بلوغ رمضان نعمة كبيرة على من بلغه، وقام بحقه بالرجوع إلىٰ ربه، وابتعد عن معصية الله تعالى، وقرب نفسه من طاعة الله، وأبعد عن الغفلة عنه إلى ذكره، ومن البعد عنه إلى الإنابة إليه :

يـا ذا الـذي مـا كفـاه الـذنب في رجـب
حتـى عصـى ربـه في شـهر شـعبان
لقـد أظلـك شـهر الصـوم بعـدهما
فـلا تصـيره أيضـاً شـهر عصـيان
واتلـوا القُـرآنَ وسـبح فيـه مجتهـدا
فإنـه شـهر تسـبيح وقـرآن
كـم كنـت تعـرف ممـن صـام في سـلف
مـن بـين أهـل وجـيران وإخـوان
أفنـاهم المـوت واسـتبقاك بعـدهم
حياً فمـا أقـرب القاصـي مـن الـداني[1]

---

١ - لم أقف على قائل هذه الأبيات، ونسبها البعض للإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ولا أظنها له.

اللهم إنا نسألك أن توفقنا للعمل الصالح في هذا الشهر العظيم، فيا أمة الإسلام اغتنموا الخير الجسيم، والفضل العظيم، فإن رسول الله ﷺ كان إذا أقبل رمضان يبشر أصحابه فيقول: "**أَتَاكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، للهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ**"[1]، فبادروا رحمكم الله بالعمل الصالح في هذا الشهر، ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ۞ ﴾(آل عمران).

اللهم أيقظْنا من رقدات الغفلة، ووفقنا للتزود من التقوى قبل النقلة، وارزقنا اغتنام الأوقات في ذي المهلة، واغفر اللهم لنا ولوالدينا ولسائر المسلمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد الله رب العالمين، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد الله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

١ - سنن النسائي، الحديث (٢٠٧٩).

العَشْرُ الأَوَاخِرُ وَلَيْلَةُ القَدْرِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾(النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾(الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

نحن الآن في رحاب العشر الأواخر من رمضان، أقبلت علينا هذه الليالي - ليالي السعد - بالخير والبركة، ليال أتحفها الله تعالى لهذه الأمة، فنهنيكم بحلول العشر الأواخر من رمضان، التي فيها ليلة القدر المنزل فيها القرآن، فهنيئاً لمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾

وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ (القدر)

أيها الإخوة الكرام، قبل الشروع في فضائل هذه العشر، أود أن أنبه على إخواني عما بلغني وسئلت عنه، سائل يسألني أن هناك من أفتاه بجواز أخذ التعلك أو العلك في نهار رمضان، وأنه لا بأس بذلك، وهذه رخصة سيئة غير صالحة، ولا طائل تحت هذه الرخصة، ولا فائدة تحت هذه المسألة، فينبغي للصائم رمضان أن يتجنب هذا الشيء.

كذلك شخص آخر يقول، قد أباح له أحد الإخوان الأفاضل أن يستعمل فرشاة الأسنان والمعجون في نهار رمضان أيضاً، كذلك المعجون فيه حدة في الرائحة والطعم، يتسرب إلى دماغ الإنسان، وإلى جوف الإنسان، ولقد ورد عن النبي ﷺ: "**إِنَّ الْحَلالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ**"[1]، وهذه من الشبهات التي ينبغي للإنسان أن يتقيها ويبتعد عنها، ويقول النبي ﷺ: "**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ**"[2]، فليس هنالك طائل في العلك والمعجون حتى نرخص للصائم أن يستعمله، نعم للصائم أن يستعمل الحقنة أو

---

١ - صحيح مسلم، الحديث (٢٩٩٦)، عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ (وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ): "إِنَّ الْحَلالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ"

٢ - سنن الترمذي، الحديث (٢٤٤٢)، عن الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: "دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لا يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ" وقال حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

أشياء من الأدوية، كالنقط في العين والأذن، وما شابه ذلك، ففي هذا فوائد، أما العلك والمعجون فلا فائدة فيه.

وأنت يا أيها الأخ الذي يحرص على أن تستعمل المعجون وما شابه ذلك لتنظيف فمك، أين أنت عن السواك؟! الذي وردت فيه الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ، وردت فيه أحاديث أن النبي ﷺ رغّب في السواك[1]، فاستعمال السواك خير لك، استعمل السواك من أول النهار إلى آخر النهار، وحذار حذار من أن تستعمل أشياءً، أو تتعاطى الرخص التي لا طائل تحتها، فإن الصوم عمل يريد به الإنسان وجه الله تعالى، والله تعالى طيب ولا يقبل إلا طيبًا[2].

أخي الكريم، نحن في هذه العشر الأواخر، خصت هذه الأمة المحمدية بهذه الليلة التي من صادفها مشتغلاً بعبادة ربه فله أجر المجاهد في سبيل الله الذي واصل جهاده ألف شهر، فيا لها من سعادة ما أجلها وأعظمها، ويا لها من خصيصة ما أكرمها وأحسنها، فبادروا -رحمكم الله- لاغتنام هذه الليلة المباركة، لما أودع الله تعالى فيها من خير عظيم، وأجر عميم لهذه الأمة، ولقد أفاد الباري جل ذكره أنها تفضل ألف شهر، أي ما يربوا على ثلاثة وثمانين سنة، فمن لك بليلة تتعبد في بعضها وتغنم عبادة ألف شهر أو جهاد ألف شهر، فتبارك الله الخالق العظيم الذي خصنا من بين الأمم بالمضاعفة والتكريم، فهذه هي ليالي القدر التي ينزل الله

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (٨٣٨)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، أَوْ عَلَى النَّاسِ، لأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلاةٍ".

٢ - صحيح مسلم، الحديث (١٦٨٦)، ونصه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ، وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ". وَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ". ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ.. يَا رَبِّ. وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ".

تعالى بها ملائكته إلى الأرض، يتقدمهم الروح الأمين جبريل عليه السلام، فيمرون إلى جموع المتعبدين من عباد الله تعالى، فيستغفرون لهم، ويدعون لهم، فهنيئاً لمن تستغفر لهم ملائكة الرحمن ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾(غافر)

فتأمل أيها الأخ المسلم إلى دعاء الملائكة وتعليقهم، عندما سألوا إدخال آباء المؤمنين وأزواجهم وذرياتهم، قيدوا سؤالهم بمن صلح، ﴿وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ﴾، أما من كان من الغاوين والمتمردين، والمنهمكين في الفجور والطغيان والفسوق، فلا ينالهم هذا الدعاء العظيم.

فيا أمة الإسلام هذا هو الطريق الصالح أمامكم فاتبعوه، ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾(الأنعام)، فسيروا على المحجة البيضاء، وقوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة، واغتنموا موسم الخير،

ومضاعفة الأجر، فلقد كان رسول الله ﷺ يستعد لهذه العشر، وكان يشد المئزر، ويحيي الليل كله، ويوقظ أهله[1]، وكان ﷺ يتعاطى الخير والصلاح.

أيها الإخوة الكرام، نحن نعيش في رحاب ليلة القدر، ولا بد لنا من نظرة في سبب تسميتها، في هذه الليلة فالقدر قد يكون معناه التقدير والتدبير، أو يكون معناه القيمة والمقام، ولعل هذا مجتمع في ذلك في هذه الليلة المباركة، حدَّث القرآن العظيم بذلك؛ والوحي والرسالة، هذا الحدث الذي غيَّر وجه التاريخ، وأفاض النور على الوجود كله، وأسبغ السلام على الضمير البشري، والحياة الإنسانية، فعاش المسلمون قادة للأمة، يحملون راية السلام، سلام الضمير وسلام البيت وسلام المجتمع.

فيا أيها المسلمون اغتنموا الخير لعلكم تفلحون، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا جميعاً ممن صام رمضان وقامه إيماناً واحتساباً، وأن يوفقنا لصالح الأعمال، ويجعلنا من عتقائه من النار، وصلى الله تعالى على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (١٨٨٤)، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا قالت: "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ".

العَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمدﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

اليوم هو بدء العشر الأواخر من شهر رمضان الكريم، وهي ثلث الشهر الذي حث عليه رسول الإسلام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، وأمر باستدراكه بالعبادة، وكان عليه السلام يعتكف العشر الأواخر، وأخبرنا أن بها تلك الليلة العظيمة التي يجب على كل مسلم أن يبحث عنها ويتلمسها، وهي ليلة القدر، التي توجد في العشر الأواخر من رمضان، لقوله ﷺ: "**الْتَمِسُوهَا فِي**

الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ..."[1]، وهي ليلة الخير والبركة. هل تعلم ما هو الخير؟. الخير ذكره الله لك في القرآن الكريم: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ ﴾(القدر)، هذه الليلة خير من ألف شهر، وهذا تخصيص لأمة محمد ﷺ بهذه الليلة العظيمة، التي أنزل الله فيها كتابه من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، فعليك أخي المسلم بالتماسها والبحث عنها لقوله تعالى: ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥ ﴾، تتنزل الملائكة على أتباع محمد ﷺ، تلتمسهم وتنظر إليهم.. وتنظر ماذا يصنعون، وهؤلاء الملائكة يشهدون لأمة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، يشهدون بأنهم قوَّاموا الليل، يرتلون كتاب الله، ويدرسون القرآن، يسبحون ويهللون ويكبرون، يركعون ويسجدون لله رب العالمين، شاكرين له أن بلغهم من يومهم هذا المبلغ العظيم، هؤلاء يستحقون عفو الله وغفرانه، تشهد لهم الملائكة بطاعة الله، فإن كانت ليلة القدر فإن الله سبحانه وتعالى يذهب السيئات ويبدلها حسنات، لقوله عز من قال: ﴿ ... إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ... ۝١١٤ ﴾(هود)، فأنعم بهؤلاء، ونسأل الله أن يدركنا وإياهم دائماً في طاعته وأن يعيد علينا أيامه بالخير والبركة.

وإني يا أخي أدعوك باستدراك هذه الأيام بالعبادة والطاعة، وأحذرك أن تمضي أوقاتك في غير عبادة الله. إن أي إنسان يتمادى في أن يؤيد المعصية أو يؤيد الظلم أينما كان.. فإنه مشترك مع من يفعل ذلك، لذلك يجب على كل مسلم أن ينصح أخاه بأن يكف عن فعل المعاصي.. والتمادي فيها، وخاصة في مثل هذه الأيام المباركة، مرضاةً لله وخوفاً منه ورغبةً إليه.

---

١ - صحيح البخاري، الحديث رقم (١٨٨١).

ويجب على كل مسلم أن يستدرك هذه الأيام في طاعة الله، ويعلم أن العشر الأواخر من رمضان هي موسم خير وعبادة وطاعة وعتق من النار. فمن قطع رحمه فعليه أن يصله، ومن سُئِلَ فليعط، وليحسن كل مسلم إلى الفقراء والمساكين، والأحق بالإحسان ذوو الأرحام، وليتجه كل مسلم إلى ربه طالباً للغفران والعتق من النار.

إن العشر الأواخر من رمضان - وهي الثلث الأخير منه - هي أيام العتق من النار، لقول رسول الله ﷺ: "... **أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ...**" [1]، فكيف يكون العتق من النار؟ أيكون بالامتناع عن الطعام والشراب والجماع.. وترك الجماح للسان؟! أو يكون بالسعي بين الناس بالنميمة؟! يكون العتق من النار بذكر الله، وأعظم الذكر الدعاء، يكون العتق بصوم نهار رمضان.. وقيام ليله، يكون الصيام بالامتناع عن كل ما حرم الله سبحانه وتعالى، لقوله ﷺ: "**إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ، وَبَصَرُكَ، وَلِسَانُكَ عَنِ الكَذِبِ والمَآثِمِ، وَدَعْ أَذَى الخَادِمِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، ولا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَيَوْمَ صِيَامِكَ سَوَاءٌ**"[2]، هكذا يكون الصوم، فليس لله حاجة في أن يدع المسلم طعامه وشرابه، ولكن أن صام فليصم سمعه وبصره ولسانه.

ولذلك يجب على كل مسلم أن يتقي الله.. وأن يبادر بالخير.. ويستدرك هذه الليالي المباركة، فإنه لا يدري والله أيبلغ مثلها أو لا يبلغ؟ هل يأتي عليه الزمان مرة أخرى في رمضان آخر أو لا يأتي عليه مثله؟ فيجب على كل مسلم أن يسارع

---

١ - صحيح إبن خزيمة، الحديث رقم: (١٨٨٧)، وصححه ابن حبان أيضا..

٢ - مصنَّف ابن أبي شيبة، الحديث رقم (٨٨٨٠).

إلى الله في طلب عفوه ورضاه، فإن العمر يسرع بنا كما تسرع أيام رمضان، فهكذا عمر الإنسان مثل الزمان ما أن ينتهي لا يعود.

نسأل الله العلي العظيم أن يتولانا بالخير والفلاح والصلاح، وأن يهيئ لنا من أمرنا رشداً، وأن يجعلنا ممن صام هذا الشهر وقامه إيماناً واحتساباً، إنه سميع مجيب، اللهم صلِّ على سيدنا ونبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

مِنْ فَضَائِلِ العَشْرِ الأَوَاخِرِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

نحن الآن في العشر الآواخر من رمضان، في هذه الليالي المباركة، التي بها ليلة خير من ألف شهر، وفي هذا المعنى يقول الله سبحانه وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾ (القدر).

أيها الإخوة.. كان النبي ﷺ جديرًا بالخير، وجوادًا في طبعه الذي طُبِعَ عليه من رب العالمين. "**كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ.. حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ**"[1]، و "**كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ**"[2]، والمعنى في هذا أن على الأمة الإسلامية أن تقتدي بمآثر رسول الله ﷺ، وتبذل الجد والاجتهاد لاستدراك هذه الليالي المباركة.

ويكفيك أيها الأخ المسلم أن في هذه العشر الأواخر ليلة خير من ألف شهر، وحكمة الله تعالى في إخفاء هذه الليلة هي لتبذل الأمة الاجتهاد لإدراك الخير والغنائم العظيمة، فأنت إذا بذلت الاجتهاد.. وأدركت هذه الليلة بقسم من العبادة والطاعة.. أدركت كل الخير، ويكفيك أنك تدرك أجر من يقاتل في سبيل الله ألف شهر، وهذا جاء من الله تعالى نعمةً وإكرامًا لأمة محمد ﷺ حينما تقاصرت الأمة أعمارها بالنسبة إلى بني إسرائيل، فعوَّضها الله تعالى بليلة واحدة في كل سنة هي خير من ألف شهر.

فلذلك عليك أيها الأخ المسلم أن تبذل الجد والاجتهاد لإدراك هذه الليلة العظيمة، وهي في الأفراد من هذه العشر أحرى وأجدر، ولكن ابذل اجتهادك في كل الليالي، فلعلك تدرك الخير والغنيمة.

ولا تنسَ أيها الأخ المسلم أنك الآن في الأيام الأخيرة من رمضان، وأنت مطالب بإخراج صدقة الفطر، أو بعبارة أخرى زكاة الفطر، هذه الصدقة اليسيرة

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (٥)، من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

٢ - متفق عليه، صحيح البخاري، الحديث (١٨٨٤)، من حديث عائشة عليها الصلاة والسلام.

القليلة التي تكفر عن جميع ما حصل لك في الصوم، لأن صدقة الفطرة تكفر كل اللغو والرفث الذي يصدر ويبدر من الإنسان في رمضان بإذن الله تعالى.

وحكمة التشريع فيها هي تذكير الصائم بأن الله سبحانه وتعالى يطلب منه أن يرقع ما فات عليه، وأن يبذل الرحمة والعطف لإخوانه المحتاجين المعوزين في هذا الشهر المبارك.

فعليك يا أخي بإخراج صدقة الفطر، ووقت إخراجها آخر الشهر.. يعني أول ليلة من شوال.. ولكن يجوز لك أن تخرجها في ليلة السابع العشرين من رمضان إلى آخر الشهر، وإخراجها قبل صلاة العيد وبعد صلاة الفجر أحرى وأولى، وإذا كنت ممن يقسم هذه الفطرة فأبق فطرة واحدة لتقتدي فيها بمنهاج رسول الله ﷺ وتخرجها بعد صلاة الفجر وقبل صلاة العيد، ولو على أقرب فقير لديك. هكذا يجب أن ندقق على أنفسنا بالعمل الصالح، ونكسب الاقتداء والتأسي برسول الله ﷺ، فاجعل هذه الصدقة من خالص مالك، من المال الحلال، من مال لاشك أن يكون لا شبهة فيه لكي يكون مقبولاً عند الله تعالى، ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ... ﴿٩٢﴾﴾(آل عمران)، ويقول: ﴿... وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ... ﴿٢٦٧﴾﴾(البقرة)، وحذار حذار من أن يكون في بيتك شيء من الجنس[1].. أو من العيش.. أو من الطعام الرديء.. ثم تقول أتصدق به لصدقة الفطر، لا يا أخي.. لا تعمل هذا، اعمله من خالص مالك، ومن أجود ما تجد، فأنه أحرى وأجدر بالقبول، واستهدف بها المستحقين، انظر الفقراء والمساكين يا أخي، لا تنظر إلى من هو قريب منك، أنظر إلى هؤلاء المشردين، أو إلى هؤلاء المهاجرين الذين في أطراف البلاد، الفقراء المساكين

---

١ - أي جنس من أكل، كالخبز، والرز، والطحين.

المعوزين، أرسل سيارة بصدقتك إليهم.. بدرهمك إليهم، فإنهم أحوج، والصدقة على المحتاج أجدر وأحرى بتعظيم الأجر.

إذًا يا أخي المسلم هكذا يجب علينا أن نتمشى لإكمال شهر رمضان، ولتعلم أن الأعمال بخواتيمها. اللهم أجعل خير عمرنا أخره، وخير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقاءك.

يا أخي المسلم أنت مقبل الآن على اختتام شهر رمضان، وبعد اختتام شهر رمضان تقبل على يوم مبارك، يوم سعيد، نسميه يوم العيد، هذا اليوم يوم يستبشر به العاملون، يستبشر به المجتهدون، يستبشر به المجدون في العمل، لأن هذا يوم بشرى لهم بقبول أعمالهم الصالحة، فيوم العيد عيد سعيد لمن بذل الجد والاجتهاد في تصفية صومه من كل شائبة رديئة، وجعل صومه خالصاً لوجه الله سبحانه وتعالى.

ثم عليك يا أيها الأخ المسلم أن تقابل هذا العيد بكل عمل صالح، وكأني بك بينك وبين بعض إخوانك أو بعض أرحامك شيء من الشحناء والغبابة، انبذ هذه الغبابة والشحناء وألقها وراء ظهرك، وأقبل على الله تعالى.

وعليك بالتواضع فإنه من تواضع لله رفعه، ولا بد للإنسان أن يعمل الصالح والحسنة مع من لم يقابله بالحسنة، فإن المقابلة بالحسنة لا تعد حسنة.. بل تعد مكافئة، أما إذا قابلت المسيء بالحسنة فإنها هي الحسنة، عليك بصلة الرحم، عليك بعمل الصالح، عليك بالتواضع، عليك بغض الطرف عن المحرمات، عليك بعدم التكبر فأنك لا تساوي شيء أبداً، لا تساوي الخير إلا بالتواضع، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا جميعاً التواضع، ومن تواضع لله رفعه الله.

وفي الختام أتقدم لكم بأبرك التهاني مسبقاً بالعيد المبارك وبإكمال شهر الصوم. اللهم صل على سيدنا ونبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد الله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لَيْلَةُ القَدْرِ.. بَيْنَ السَّائِلِ والمُجِيْبِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾(النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾(الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمدﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

فقد قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾(سورة القدر)، وإليك -أخي المسلم- الحوار الآتي في فضل ليلة القدر:

فهذا سائل يسأل: نبئني، أيها المربي الفاضل، ما سر هذا التكريم البليغ.. وهذه الحفاوة العظمى التي يختص بها شهر رمضان من بين شهور العام.

يقول المجيب: إنه كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ ... ﴿١٨٥﴾﴾(البقرة).

قال السائل: ألم ينزل شيء من القرآن قط في غير رمضان؟

قال المجيب: بلى، في كل الشهور قد نزل القرآن، ولكن أول شجرة قرآنية هبط بها جبريل عليه السلام على قلب محمد ﷺ كانت في شهر رمضان، حينما كان محمد ﷺ يتعبد لله تعالى في غار حراء، فكانت هذه نقطة تحول بين عهدين. كانت أول قطرة من غيث الرحمة الإلهية التي جاءت لتخرج الناس من الظلمات إلى النور، من الظلالة إلى الهدى، من الشقوة إلى السعادة، ثم تتابع الغيث في مدى ثلاث وعشرين سنة، حتى أكمل الله دينه، وأتم نعمته بإتمام هذا الذكر الحكيم، وإنزاله على محمد ﷺ، كانت الإيحاءات القرآنية الأولى إذًا هي باكورة هذه النعمة العظمى، وارتبط ذكرها بتاريخ نزولها، فكلما جاء رمضان ذكرنا هذه الهدية، ذكرنا من أهداها، وكان حقًا علينا شكره، وتجديد ولائنا له.

قال السائل: وهل استغرقت هذه النزلة الأولى من الوحي القرآني طوال شهر رمضان؟

قال المجيب: كلا، بل كانت في لمحة خاطفة، انبثق عنها فجر ليلة من لياليه.

قال السائل: ما بالنا إذًا نحتفل بالشهر كله؟ ألم يكن بحسبنا أن نحتفل بهذه الليلة الفذة وحدها؟

قال المجيب: أتحسب أن النور الذي انبثق في تلك الليل كان هكذا، شعاعاً ضئيلاً لا يضيء إلا بقدر موضعه؟! لقد كان له شعاع غامر لا يسعه الشهر، بل يفيض على الدهر، لقد كانت ساعة سعيدة، سعدت بجوارها ألف ساعة، وكان أقل ما يضيء به.. ويجب الوفاء به لرب هذه النعمة أن نشتغل بشكره بمدى ذلك الشهر، بل في كل العام.

قال السائل: هذا حسنٌ. ولكننا سمعنا الله سبحانه وتعالى ينوه في كتابه، ويذكر شهر رمضان، فإذا كانت سائر ليالي رمضان إنما نالت هذا الشرف لجوارها لتلك الليلة التي نزل فيها القرآن، أفلم تكن هذه الليلة نفسها التي أنزل القرآن بها أحقَّ أن ينوه القرآن بها مثلما نوه بالشهر كله؟ أوَ أعظم من ذلك؟

قال المجيب: زادك الله -يا بني - فقهاً وفهما، لقد كان الأمر كما قدَّرت، لقد نوه الله تعالى في كتابه بشهر رمضان مرة واحدة، ونوه بالليلة نفسها مرتين، وسماها باسمين كريمين، سماها الليلة المباركة فقال: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾(الدخان)، وسماها ليلة القدر، ذات القدر والشأن العظيم في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ۝١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ۝٢﴾(القدر)، وأنزل في شأنها هذه السورة الكاملة؛ المسماة باسمها.

قال السائل: لقد كنت تحدِّثنا أن رمضان كله ذو شأن وقدر، وأن العمل فيه عظيم الأثر.. مضاعف الأجر، فإذا كانت كل ليالي رمضان ذات قدر، فما نرى إذاً الليلة التي نزل فيها القرآن ذات مزيد فضل بهذه التسمية على سائر الليالي.

قال المجيب: ما أراك يا بني إلا أنه قد خذلتك الآن ذاكرتك اللغوية، أنسيت القرآن؟! أنسيت الفرق بين أن يكون الشيء ذا قدر ما، وبين أن يكون هو صاحب القدر، كأن ما عداه بالقياس إليه ليس شيئاً مذكور؟

قال السائل: لا تؤاخذني بما نسيت، ولكن هل تأذن لي أن أسأل: إلى أي مدى تصل نسبة هذا الفرق بين قيمة الأعمال في ليلة القدر وبين قيمتها في سائر ليالي رمضان؟

قال المجيب: سأمثل لك ذلك: ألا تعرف أن مضاعفة قيمة الأعمال تكون في العادة بالآحاد أو بالعشرات أو بالمئات، فهل تقر عيناً إذا قلت لك إن العمل في ليلة القدر يربو على العمل في ثلاثين ألف ليلة غيرها.

قال السائل: ما عهدناك تبالغ وتسرف في تقدير الأمور! ثلاثين ألف ليلة! من أين لك هذا؟

قال المجيب: من كتاب الله العزيز، الذي أنزله على محمد، اقرأ إن شأت: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾(القدر)، قال من ألف شهر.

قال السائل: تبارك الذي لا تنفذ خزائن نعمته. نبِّئني إذًا، هل هذا الفضل العظيم لا يزال في متناول العاملين المخلصين منا في كل رمضان؟ أليس ذلك كان خصوصية الليلة المعينة التي نزل فيها القرآن أول مرة؟

قال المجيب: يا بني، إنه لو كان الأمر كما زعمت في شأن هذه الليلة.. أي لو كانت فضيلتها أنما هي الليلة التي نزل فيها القرآن أول مرة لتحدث إذاً القرآن عنها كما يتحدث عن حادث تاريخ مضى وانقضى، ولقال إذاً أنها كانت خيرًا، وكانت سلامًا، وأنها تنزلت فيها الملائكة، ولكن يتحدث القرآن عنها حديثاً عن شيءٍ

متكررٍ مستمر، فيقول تعالى: خير من ألف شهر، وأنها سلامٌ، وأنها تتنزل الملائكة والروح فيها، فهي إذًا باقية ما بقيت على الأرض طائفة من الأمة متمسكة بالحق عاملة على ظهور كلمته، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾(الأنفال)، ولقد علمنا أن النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم كانوا يلتمسون ليلة القدر في شهر رمضان في كل ليلة من ليالي الشهر، بل في العشر الآواخر أكثر وأجدر.

قال السائل: يلتمسونها؟! أليست هي ليلة معينة معروفة في رمضان الأول تتكرر في مثل يومنا في مثل هذا العام؟ ألست متى عَرَفْتَ تاريخ النجم الأول من القرآن اتخذناها رقماً ثانياً في كل رمضان؟!

قال المجيب: إنها ليست دورة فلكية آلية، إنها منحة ربانية مباركة، منح الله تعالى بها عباده، وجعلها دائرة عليهم في كل رمضان، فهي نعمة أنعم الله بها على أمة محمد، تتكرر عليهم في كل رمضان.. وفي كل عام، ويتحرى لها في العشر الأواخر من رمضان، وفي الأفراد من ليالي العشر أحرى.

فعليك أن تتحرى لها يا أخي المسلم، فإنك إن فزت بها فزت بالخير الكثير.. والأجر العظيم، وإنك إذا ظفرت بها ظفرت بأجر جهاد ألف شهر في سبيل الله تعالى، فالخير كل الخير في من ابتغى هذا الخير العظيم.. وهذا الأجر الجسيم، ومن قام لله سبحانه وتعالى في صيامه.. وفي قيامه.. في تلاوته للقرآن.. وفي ذكره لله تعالى، فإنَّ الله تعالى يجزيه خير الجزاء.

نسأل الله سبحانه تعالى أن يهدينا إلى سواء السبيل، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، إنه سميع مجيب، اللهم صل على سيدنا ونبينا

محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعونا أن الحمد الله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إِدْرَاكُ لَيْلَةِ القَدْرِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾(النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾(الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمدﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

يا أخي المسلم، تعال معي قليلاً لتعلم أنك الآن في الثلث الأخير من شهر رمضان، هذا الثلث الذي حث عليه رسول ﷺ والإسلام، وأمر باستدراكه بالعبادة، كان ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان، وأخبرنا عليه الصلاة والسلام أن الليلة العظيمة التي يترتب التأكيد على كل مسلم أن يتلمس لها -

هي ليلة القدر - وأنها توجد في العشر الأواخر من رمضان، لقول النبي ﷺ: "...فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ..."[1].

تعال معي قليلاً لنترك الإهمال، لنترك التأني والعجز، لنترك الإقبال على الأعمال الأخرى التافهة، لنقبل على الله تعالى في هذه الليالي المباركة، في ليالي العشر الأواخر من رمضان، لندرك الخير، هل تعلم يا أخي ما هو الخير؟ الخير ذكره لك القرآن: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾(القدر)، هذه الليلة خير لك من قيام ألف شهر، أنت تقوم فيه بعبادة الله تعالى، وذلك تخصيص لأمة محمد ﷺ، فهذه الليلة خير للمحمدي، لأمة محمد من ألف شهر يقاتل فيه الإسرائيلي في سبيل الله، ذلك لأن هذه الليلة هي الليلة العظيمة، التي أنزل الله فيها كتابه من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، فعليك يا أخي بالتماس هذه الليلة المباركة، ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، وانظر ماذا يقول ربك ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤﴾(القدر)، تتنزل الملائكة على أهل الأرض، على أمة محمد، وتلتمسهم، وتنظر إليهم، وتنظر ماذا يصنعون، فكم من شاهد من الملائكة يشهد لأمة في هذه السنة بأنهم كانوا يقومون الليل، وكانوا يرتلون كتاب الله، وكانوا يقرؤون ويدرسون ويسبحون ويهللون ويكبرون، ولكن مع الأسف، لعله في عام قبله، أو عام بعده، كانت الشهادة بعكس ذلك، أنهم كانوا يلهون في الهرج والمرج، فيما لا طائل تحته، في تمضية الأوقات في شيء لا يغنيه بأمر، فإن كانت هذه الليلة في الليالي التي قبل استدراك الملائكة عليهم في العبادة والطاعة، فبخ

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (١٨٧٧).

بـخ، فـإن الله تعـالى يـذهب السـيئات بالحسـنات، ﴿...إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ... ﴿١١٤﴾﴾(هود)، فنعم القوم.

وأسـأل الله تعـالى أن يـدركهم بـالخير، وأن يرزقنـا وإيـاهم الاستقامة علـى طاعة الله تعـالى، أمـا أذا كانـت هـذه الليلـة، أو هـذا الاستدراك مـن الملائكـة التـي كانوا استدركوا عليهم في عام ماض، وهم يعبدون الله، ثم جاءهم في هذا العـام، وهم يخوضون في الهرج والمرج، وفي أعراض الناس، نسأل الله السلامة، كثير مـن النـاس تجـدهم يجتمعـون، ولكـنهم يجتمعـون علـى منكـر، يجتمعـون علـى باطـل، يجتمعـون علـى أخـذ أعـراض النـاس، وأكـل لحـوم النـاس، وهـذه معصـية خفيـة، معصية لا يشعر بها فاعلها، ولكنها تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، فعليك يا أخي المسلم باستدراك هذه الأيام بالعبادة والطاعة، وحـذار حـذار مـن أن تمضـي أوقاتك في غير عبادة، وإياك إياك أن تكـون متجهـاً إلى معصـية، أو إلى أن تسـاعد عاصٍ في سبيل الإسلام ولو بشطر كلمة[1]، إن شخصاً يتمـادى ويبـادر في أن يؤيـد المعصية أو يؤيد الظلم أينما كان فإنه مشترك في من يفعل ذلك، فإذا رأيت شخصـاً نزح أو ابتعد عن الطريق السوي فعليك بـه، خـذ بيـده، وقـل: يـا أخـي اتـق الله، ارجع إلى الحق، إذا رأيت ظالماً ظلـم فقيراً، أو ظلـم مسكيناً، أو ظلـم يتيمـاً، أو ظلم عاجزاً، فخذ بيده. وقل: يـا أخـي اتـق ،الله ارجـع إلى الحـق، فـإن القصـاص موجود، وإن الله تعالى سوف يقتص منك يوم تـذهل كـل مرضـعة عمـا أرضـعت، في ذلك اليوم الذي لا دراهم فيه ولا وسيلة فيه إلا العمل الصالح، ما هنالك إلا ما تقدم لنفسـك مـن عمـل صـالح، فعليـك يـا أخـي إذا رأيـت شخصـاً متمـادٍ في الخـير والطاعة فأيده ونشطه على ذلك، وإذا رأيت شخصاً يؤيد الظلمة، يؤيـد الفجـرة،

---

١ - سنن ابن ماجة، الحديث (٢٦١٠)، ونصه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ، وَلَوْ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ، لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ".

يؤيد من يأكل حقوق الناس بالباطل، فخذ بيده، وقل له: يا أخي اتق الله، راقب ربك، إنه من أعان ظالماً ولو بشطر كلمة اقتص الله تعالى منه، ويا أخي لا تظن أن القصاص إنما هو في الآخرة وحسب، والله إن الله تعالى يقتص منك في الدنيا قبل الآخرة، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

يا أخي المسلم، استدرك هذه الأيام في طاعة ربك، واعلم أن العشر الأواخر من رمضان هي موسم خير وعبادة وطاعة، فاصرفها في طاعة الله، وأحسن إلى الفقراء والمساكين، أحسن إلى أرحامك، فإن قطيعة الرحم تحول بينك وبين استجابة الدعاء، كثير من الخلق يقول: أنا أريد أن أدعوا الله تعالى، وأسأل الله، يا أخي اعلم أن هذه الليالي تفتح أبواب الإجابة من الله، **يقول الله تعالى: "هل من سائل فأعطيه سؤله، هل من مستغفر فأغفر له، هل من ذي حاجة فأقضي حاجته، هل من كذا.. هل من كذا"**[1]. ولكن لا يعزب عن فكرك أن قاطع الرحم محجوب عن استجابة الدعاء، وأن العاق لوالديه بعيد من الخير، وأن الذي يتعدى على مال الضعفة والمساكين والأيتام بعيد من الخير، تجده حرج في نفسه، تجد على قلبه رين، ما هو الرين؟ هو ظلمة كبيرة تغشى على القلب إذا تناول العبد المعصية، أو تناول المخالفة، وتمادى فيها، ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ (المطففين).

فيا أخي المسلم، بادر لنفسك الخير، واعلم أنك لا تفلح إلا بالطاعة، والله تعالى خلقك للعبادة، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات)، والعبادة مرجعها لك، ومصلحتها لك، وإلا فالله تعالى غني عن عبادة العابدين.

---

١ - مسند أحمد، الحديث (١٦١٤٥)، نصه: "عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَنْزِلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ".

لذلك يا أخي المسلم اتق الله تعالى، وراقب ربك، وبادر بالخير، واستدرك هذه الليالي المباركة، فإنك والله لا تدري هل تبلغ مثلها أو لا تبلغ، هل يأتي عليك الزمان وأنت حي في رمضان آخر أو لا يأتي عليك الزمان، وتخرمك المنية، يا أخي استدرك الفرصة، فإنها تمر مر السحاب.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يَتولانا بالخير والفلاح والصلاح، وأن يهيئ لنا من أمرنا رشدا، وأن يجعلنا جميعاً ممن صام هذا الشهر وقامه إيماناً واحتساباً، إنه سميع مجيب، اللهم صل على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد الله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لَيْلَةِ القَدْرِ.. وزَكَاةُ الفِطْرِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ (البقرة)، أيها الإخوة الكرام، نداء الله سبحانه وتعالى لعباده في ليالي السعد، ليالي العشر الأواخر من رمضان، نداء الله سبحانه وتعالى، ينادي عباده المؤمنين ليسألوه ما يشاءون، ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ.. ﴿١٨٦﴾ ﴾، فتعرضوا لنفحات

الله تعالى، واعبدوا الله تعالى حق عبادته، وتحققوا أن الله سبحانه وتعالى مجزي المحسن بإحسانه، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، واعلموا -عباد الله - أن في هذه الليالي، ليالي العشر الأواخر من رمضان، ليلة نص عليها رسول الله ﷺ، بأنها خير من ألف شهر، والله سبحانه وتعالى يقول في تلك الليلة: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾(القدر)، فإذا كان الدعاء مسموع لدى الله سبحانه وتعالى في كل الأوقات، فما بالك بالليالي العشر، التي فيها ليلة القدر، وما بالك إذا شاء الله سبحانه وتعالى ووافقْتَ -أيها المسلم - ليلة القدر قائماً، وأنت قائمٌ لله تعالى في الصلاة، أو تتلوا القرآن، أو تذكر الله سبحانه وتعالى، بَخٍ بَخْ، ذلك عمل رابح،

فعليك أيها الأخ الكريم بالمبادرة لنيل المقصود، وللفوز بالأجر العظيم، والخير الجسيم، هذه الليلة التي تتنزل ملائكة الله سبحان وتعالى وفيهم الروح، وهو جبريل الأمين، يمرون على عباد الله المؤمنين، ويدعون لهم بالخير والسعادة، يدعون لهم، ويستغفرون لهم، فبادر لتشرك نفسك مع هؤلاء الزمرة، زمرة عباد الله المتقين، الذين يقومون لله تعالى قانتين في ليلهم، صائمين في نهارهم، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ...﴿١٨٦﴾﴾.

والأعمال -أيها الأخ المسلم - بخواتيمها، فاختم عملك بخير خاتمة، واصل نهارك بالصوم، واجعل صومك خالصاً لله تعالى، وحذاري حذاري من أن يشوب صومك شيء من حقوق العباد، أو شيء من الرياء أو السمعة، اجعل عملك خالصاً لوجه لله تعالى، واحذر من اللغو والرفث، فإن رسول الله ﷺ

قال: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ"[1].
فعليك أن يكون صومك إيماناً بالله تعالى، واحتساباً للأجر والثواب.

أخي الكريم، أنت في أواخر شهر رمضان، في هذه الليالي المباركة، عليك أن تغتنم الأجر والثواب، وعليك أن تبادر بكل عمل صالح، عليك يا أخي أن تكون رؤوفاً شفوقاً على حال أقاربك وأرحامك، عليك أن تكون عطوفاً على حال الفقراء والمساكين، عليك أن يكون لديك الرحمة والشفقة على من مسته شيء من النوائب، فإن الله سبحانه وتعالى عند المنكسرة قلوبهم، فعليك أيها الأخ أن تبادر بالأعمال الصالحة، وأن تجعل عملك خالصاً لوجه لله تعالى في كل المراحل.

أخي الكريم، أنت تعلم أن هذه الليالي ليالي الفضل والسعد، وأنت مقبل بعد ذلك على أيام بعد شهر رمضان، فلعلك الآن تكون فرحاً بزوال رمضان، أو بانتهاء رمضان، يا أخي كن فرحاً بهذه الأيام المباركة التي لك فيها الفضل والكرامة، ولك فيها الأجر والثواب، ولك فيها العتق من النيران.

أيها الأخ الكريم، أنت مطالب بعد هذه الأيام بيومين، مطالب أن تخرج صدقة الفطر التي أمر بها رسول الله ﷺ، فقد أرسل رجالاً في فجاج المدينة، أن يتصدقوا بصدقة الفطر، وكان ﷺ يأمر أصحابه بإخراج زكاة الفطر قبل صلاة العيد، صاعاً من تمرٍ، أو صاعاً من بُرٍ، أو صاعاً من شعيرٍ. هذه الأطعمة كانت هي المتداولة في عهد النبي ﷺ، أما اليوم؛ فجائز بهذه الأطعمة، وجائز أخراج الأرز، فإخراج الأرز -صاعاً منه - يكفي عن البر وعن الشعير، وهو

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (٣٧).

الأفضل، لأنه غالب قوت البلاد، فإخراجه من غالب قوت البلاد أولى وأقرب للتقوى.

أخي المسلم، اتجه إلى صالح ما تخرجه لصدقة الفطر عن نفسك وعن أهلك وعن ذويك وعن كل من يلزمك نفقته، وإخراج صدقة الفطر واجب، أكد به رسول الله ﷺ على كل مسلم ومسلمة، صغيرًا وكبيرًا، ذكرًا أو أنثى، حتى الجنين الذي ولد منذ يوم أو ساعات، عليه أن يخرَجَ عَنْهُ زَكَاة الفطر، فبادروا بإخراج صدقة الفطر عن أنفسكم وأهليكم.

وعلى من لم يستطع إخراج زكاة الفطر، عليه أن يأخذ من ذويه، إذا كان مقتدراً، يأخذ ولو بالدين إذا كان مقتدراً، وعالماً أنه سوف يوفيه بعد ذلك له، مثلاً: دخلٌ معين، أو صاحب وظيفة، لا مانع بأن يأخذ بالدين، أما إذا كان إنسان فقيرًا أو مسكينًا لا يملك شيئًا، وليست له وظيفة، فليس بمكلف بأن يأخذ الدين على نفسه، والله سبحانه وتعالى أحق بالمنة من العباد، فليس واجب إلا على المقتدر.

فأيها الأخ الكريم اتجه إلى الله تعالى، واختم عملك بالصلاح والخير، وإخراج زكاة الفطر قبل خروجك إلى المصلى، ومن بعد اليوم الثامن والعشرين من رمضان.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا جميعاً إلى سواء السبيل، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، إنه سميع قريب مجيب، وصلى الله تعالى على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى أله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

فِيْ فَضْلِ لَيْلَةِ القَدْرِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾(النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾(الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

فإن شهر رمضان الشهر العظيم المبارك الذي له نفحات مع الإنسان المسلم، ويكفيك في ذلك أن الله سبحانه وتعالى ينادي في كل ليلة: **"يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ"**[1].

---

١ - سنن الترمذي، الحديث (٦١٨). ونصه: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ. وَلِلهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ".

ويكفيك في شرفه أن لله سبحانه وتعالى فيه عتقاء من النار، وكل ليلة عند الإفطار من أمة محمد، كل هذا من فضل شهر رمضان.

أتى رمضان مغرسة العبـاد

لتطهير النفوس من الفساد

فـأدّ حقوقـه قـولاً وفعـــلاً

وزاداً فاتخذه و للمعاد

أترضى أن تكون رفيق قـومٍ

لهـــم زاد وأنـــت بغـــير زاد[1]

وأنت في حاجة إلى زاد المعاد، وإلى أن تتزود من التقوى، فضاعف قوتك في تطهير صيامك وتنقيته، وفي بذل الجد والاجتهاد في قيام الليل ما استطعت. فالقليل منك كثير عند الله تعالى يضاعفه الله لك إذا أخلصت في عملك لله رب العالمين وأنت تذكر العشر الأواخر من رمضان، هذه العشر التي ذكر النبي ﷺ أن فيها ليلة هي خير من ألف شهر. وهذه الليلة وإن كانت متفرقة في كل رمضان نصحنا النبي ﷺ فقال: "**الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ...**"[2]، فالتمسها في العشر الأواخر من رمضان. ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر هي الليلة العظيمة التي تفوق ألف شهر بالنسبة للأمة الإسلامية المحمدية،

---

١ - لم أقف على قائل هذه الأبيات، ووجدتها في رسالة للإمام ابن رجب الحنبلي، ولا أدري إذا كانت له أم لا، ولكني وجدتها (أتى رمضان "مزرعة" العباد)، و (زادًا فاتخذه "إلى" المعاد)، وكان البيت الأخير:

فمن زرع الحبوب وما سقاها تأوه نادما عند الحصـاد.

٢ - صحيح البخاري، الحديث (١٨٨١)، وتتمته: "...لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى، فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى، فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى"

ليلتهم هذه تفوق ألف شهر من غير مسلم يقوم ويجاهد ويكافح في سبيل الله. أليس هذا فضلاً عظيماً؟ خيراً كبيراً؟ فلا يفرط في هذا إلا ضائع الرأي منحط القوى لا عقل له ولا لب له. فيجب على المسلم أن يجدُّ و يجتهد ويثابر. على المسلمين أن يجدُّوا ويجتهدوا ويثابروا ليغتنموا هذه الليلة المباركة التي تفوق ألف شهر، يغتنموها بالعبادة بأي نوع من العبادة والعباداتُ لله كثيرة.

فصلاتك عبادة، وذكرك اللهَ عبادة، وتلاوتك للقرآن عبادة، وسماعك للقرآن عبادة، وإذا حضرت مجالس الذكر عبادة، وإذا كنت تجاهد في سبيل الله أيضاً عبادة عظيمة. ومن الجهاد أن تكون تكتسب المعاش الحلال عاملاً ناصحاً قوياً صادقاً أميناً. أما العامل الذي يخدع ويغامر ويعمل من أجل زيد أو عَمْرٍ من الناس، فإذا حضر صاحب العمل قام بأداء عمله، وإذا غاب حط وسادته ونام، أو ذهب إلى حال سبيله ليقضي أعماله الخاصة على حساب عمله الذي يتقاضى عليه أجره، هذا خائن لعمله وخائن لأمانته ولا خير في معاشه، ولا خير في راتبه، ولا خير في حياته إذا عاش على هذه الحال. فالخيانة كالأمانة أنواع متعددة، ومنها: أن لا يكون العامل ناصحاً في عمله، ولا يكون جادًّا في واجبه. فعلى العامل إذا أراد أن يُكْتَب طائعاً ومتقياً لله، ومثابراً في العبادة، أن يكون ناصحاً في عمله، وأن يؤدي واجبه بصدق وإخلاص فكل هذه الحالات عبادة وطاعة.

وإذا قلت: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. كل هذا عبادة لأن الله سبحانه وتعالى جعل هذه الألفاظ العظيمة وهذا الذكر صدقات للمسلم، ولهذا قال النبي ﷺ: **"يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ**

مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ الضُّحَى"[1]، كل سلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس. فتعجب أصحاب الرسول ﷺ من ذلك وتكاثروه. فقال ﷺ: إن لكم بكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل أمر بمعروف صدقة، وكل نهي عن منكر صدقة، حتى الإنسان إذا كان مع أهله، يأتي أهله فيه صدقة، وقال ﷺ في حديث آخر: "**وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ**"[2]، حتى الإنسان إذا كان مع أهله، يأتي أهله له صدقة إذا كان من طريق الحلال.

فعليك أن تجد وتجتهد في إدارك الخير، الحياة طويلة والأطماع كثيرة، وربِّ محمد ﷺ إنك لو بذلت الجد والاجتهاد، وجمعت ما جمعه قارون وفرعون، لأنت راحل عنه أو هو راحل عنك. فالأموال كلها لا خير فيها، في حريق تذهب جميع الأموال، في غرق تذهب جميع الأموال. وإذا لم تذهب وبقِيَتْ مُكَدَّسة وبنيْتَ بها القصور، واشتريت بها الأشياء العالية السامية، ثم أنت بعد ذلك راحل عنها.

أنت راحل ولاحق بالرفيق الأعلى، فإن لحقت بعمل صالح.. لحقت بالخير، وإن لحقت بعمل طالح.. لحقت بالشر. فقدم لنفسك ما تجده من عمل صالح:

---

١ - صحيح مسلم، الحديث رقم (١١٨١).

٢ - صحيح مسلم، الحديث (١٦٧٤)، ونصه: عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: "أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ، إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ! قَالَ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا"

﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾(المزمل).

فبادر بالعمل الصالح وانتهز فرصة الأوقات في هذا الشهر العظيم وخصوصاً في العشر الأواخر من رمضان لعلك تدرك ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. يكفيك في هذه الليلة أن الله تعالى يرسل الملائكة لأهل الأرض، لأمة محمد ﷺ وفيهم الروح الأمين جبريل عليه السلام، تسلم عليهم وتصافحهم وتستغفر لهم وتدعو لهم بكل خير.

فهذه ملائكة الله تعالى تخدم أمة محمد ﷺ: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾(القدر)، أي سلام وخير وسعادة، وبر وتقوى هي حتى مطلع الفجر.

هذه الليلة منوطة بالخير والسلام حتى يطلع فجرها. وهذه الليلة تجدها ليلة نيرة صالحة هادئة. فعليك أن تبذل الجد والاجتهاد وتشارك القوم والعلماء في صلاحهم وفي علمهم الصالح، وفي خيرهم العظيم، وأن تدرك الخير الكثير، وتدرك الأجر الوفير، وتدرك علاج نفسك في كل السنة. إنك إذا عالجت نفسك في هذا الشهر بقي جسمك صالحاً طوال السنة، وليس العلاج في هذا الشهر علاجاً للقلب فحسب بل وللجسم أيضاً. إن الصوم يا أخي تدرك به الصحة، ألم تر أنك إذا أتيت طبيباً تريد منه شيئاً من العلاج قال لك: صم يوماً أو يومين. فهذه الحمية تدرك بها شيئاً من الصحة، فحمية الله تعالى أعظم وأسمى. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولكافة المؤمنين.

آخرُ أيَّامِ رَمَضَانَ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

لا ريب -أيها الأخ المسلم- أن الأعمال بخواتيمها، ورسول الله ﷺ كان يحث أصحابه ليحسنوا خواتيم عملهم، وأنت في آخر شهر رمضان، في آخر أيام.. أو يوم من شهر رمضان، عليك أن تثابر، وعليك أن تختم عملك بعمل صالح، "**اللَّهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عُمُرِيْ آخِرَهُ، وَخَيْرَ عَمَلِيْ خَوَاتِيْمَهُ، وَخَيْرَ أَيَّامِيْ**

يَوْمَ لِقَاءِكَ"[1]، هذا دعاء مأثور عن النبي ﷺ، وختم العمل بالصالح، هو أن تثابر وتواصل سيرك في أداء الواجب، والابتعاد عن كل منكر، وهذا واجب على المسلم في كل آونة، فيجب عليه أن يدخر العمل الصالح.

وما يدريك أيها الأخ المسلم متى يكون خاتمة عملك هذا. خاتمة الشهر معلومة، هذا واضح لكل إنسان، ولكن أنت تعلم أي يوم من أيام الحياة خاتمة عملك؟ أنا لا أعلم، لعله يكون عشية أو ضحاها، لعله يكون في المساء أو الصباح، فلهذا فالإنسان يعمل دائماً كأنه يعمل لخاتمة عمله، وما يدريك أي لحظة من اللحظات تختطفك المنية، فلذلك يجب على الإنسان أن يكون حزماً يقظاً في العمل الصالح لله تعالى، أعمل للدين والدنيا، "**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ**"[2]، ولكن عليك أن تعمل يا أخي للدين والدنيا، عليك أن تكون نشيطاً في العمل الصالح، تقدم واجبات الله تعالى على واجبات الدنيا.

ثم إنك الآن يا أخي المسلم في آخر أيام رمضان، وقد أوجب رسول الله ﷺ على صائمي رمضان صدقة الفطر، هذه الصدقة التي ترقع ما حصل من الخلل في الصوم، فعليك أن تخرج زكاة الفطر من خالص مالك، من المال الذي

---

١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، بتحرير الحافظين: العراقي وابن حجر، الحديث (٦٩٧٤) قال: عن أنس بن مالك قال: كان مقامي بين كتفي رسول الله ﷺ، فكان إذا سلّم قال: "اللهم اجعل خير عمري آخره، اللهم اجعل خواتيم عملي رضوانك، اللهم اجعل خيار أيامي يوم ألقاك". رواه الطبراني في الأوسط وهو ضعيف. إنتهى كلام المجمع، والنص المنقول أورده الطبراني عن أبي بكر الصديق عليه السلام.

٢ - صحيح مسلم، الحديث (٤٨١٦)، ونصه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَلا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ (لَوْ) تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ"

تملكه، أو من المال الذي تدخره، يكون هذا المال نقياً طيباً، "**إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا**"[1].

وحذار حذار من أن يكون من الخبيث من المال وتنفقه، بعض الناس لديه شيء من الأرز، أو لديه شيء من التمر، كان قد تركه ولم يأكل منه، ويريد أن يتصدق به في رمضان، هذا لا يجوز، ﴿.. وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ..﴿٢٦٧﴾﴾(البقرة)، أنفق من مال الله الذي أتاك، أنفق من صالح مال الله لتكسب الأجر العظيم، والخير الجسيم.

وصدقة الفطر يا أخي المسلم صاع من تمر، أو صاع من شعير، أو صاع من أرز، أو صاع من حَبٍّ، هذه كلها جائزة إخراجها، والصاع يكون خمسة أرطال وثلث رطل تقريباً، في هذا القياس، ومن أخرجه من الأرز النقي، ومن الحب النقي، أربعة أرطال كفاه، ولكن الأَوْلَى والأحوط أن يخرج خمسة أرطال وزيادة، ليكون قد تصدق بالزيادة في وجه الله تعالى.

أيضاً -يا أخي المسلم - إذا أردت أن تخرج هذه الصدقة فلا تخرجها قبل وقتها، هي جائزة بعد سبع وعشرين من رمضان، إلى قبل خروجك إلى صلاة العيد، حافظ وثابر، وجد واجتهد أن يكون إخراج صدقة فطرك قبل صلاة العيد.

---

١ - صحيح مسلم، الحديث (١٦٨٦)، ونصه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ". وَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ". ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ.. يَا رَبِّ. وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ".

وعليك يا أخي المسلم أن تؤديها لأهلها، للمستحقين، لا تأخذك في الله لومة لائم، لا تقل: فلان لعله يغضب علي، وفلان لعله يقطعني، قطعك أو لم يقطعك، لا حاجة في ذلك، إنما الحاجة العظيمة، والخير الجسيم، في أن تتجه إلى المستحقين، وتعطيهم صدقة الفطر.

أما إذا أردت أن تخرج زكاة الفطر قيمة عن ذلك فأخرجها ولا بأس بذلك، كما قال بعض السلف الصالح، ولكن لتعلم يا أخي المسلم أن الفرق بين السنين الماضية وهذه السنة حاصل، عليك أن تخرج صدقة الفطر عن كل شخص أربعة ريالات ونصف، أو خمسة ريالات، لأن الغلاء قد داهم الناس، وهذه الأطعمة قد أخذت مأخذها من الغلاء، لتكون قد احتطت في ذلك.

أما بعد ذلك يا أخي المسلم اختم شهرك بصالح العمل، وأنت متجه ومقبل على عيد مبارك، هذا العيد الذي به يحصل الفرح والسرور، وبه تحصل البهجة.

وليس هذا العيد يا أخي بأن تلبس الملابس الجديدة، وبأن تحضر مثلاً المحافل، أو تحضر الأماكن الذي يكون فيها شيء من اللهو، ليس هذا هو العيد، العيد أن تتأكد صباح يوم العيد ماذا عملت في رمضان، وماذا قدمت من العمل؟ هل أنت مقبول أو مردود؟ خذ وظن في الله بالخير، "**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي**"[1]، ظن في الله تعالى بكل خير، وإن كنت قد قصرت في رمضان فجد واجتهد بالتوبة والاستغفار والندم، وأقبل على الله تعالى بالعمل الصالح، واذهب إلى المصلى، وصل صلاة العيد مع الناس.

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (٦٨٥٦)، ونصه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً".

وحذار حذار من أن يبقى بينك وبين بعض إخوانك شحناء من أرحامك وغيرهم من المسلمين، فالمشاحن ليس له خير عند الله تعالى، المشاحن مردود دعاءه، المشاحن لا يبارك الله تعالى فيه، المشاحن من أخبث المسلمين.

يا أخي المسلم إياك إياك أن تشاحن أخاك المسلم في الأشياء التافهة، في الأشياء الدنيوية، فهذا بينه وبين أخيه خلاف في أرض، وذاك بينه وبين أخيه خلاف في كلمة، وذاك بينه وبينه أخيه خلاف بكلمات تكلمت بها العوائل، كل هذه الأشياء لا توقع بين الناس خلافًا صحيحاً، كل هذه الأشياء يجب على المسلم أن يتغاضى عنها، ويجب عليه أن يشابر، ويحافظ، ويحط من نفسه شيئاً في التواضع، يتواضع، "**مَنْ تَوَاضَعَ للهِ رَفَعَهُ اللهُ**"[1]، يتواضع، فيذهب إلى أخيه المسلم يسلم عليه، ويصافحه، ويؤتيه بالخير، ويوصله بما لديه من المال، ولو كان مسيئاً إليه، فإحسانك يا أخي المسلم إلى من أساء إليك إحسان، أما إحسانك إلى من أحسن إليك فمكافئة، فعليك أن تحسن إلى من أساء إليك.

وحذار حذار من الشحناء، فإن رسول الله ﷺ أخبر أنه ظهر ليخبر الناس بليلة القدر، فوجد رجلان يتلاحان[2]، فعندما وجدهم أنسي هذه الليلة، كان ﷺ يهمه شأن أمته، وصدق الله تعالى حيث قال:

---

١ - مسند الشهاب، محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الحديث (٣٣٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من صمت نجا ومَنْ تَوَاضَعَ للهِ رَفَعَهُ اللهُ، ومن تكبر وضعه الله".

٢ - صحيح مسلم، الحديث (١٩٩٦)، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ الله عَنْهُ قال: اعْتَكَفَ رَسُولُ الله ﷺ الْعَشْرَ الأَوْسَطَ مِنْ رَمَضَانَ يَلْتَمِسُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، قَبْلَ أَنْ تُبَانَ لَهُ، فَلَمَّا انْقَضَيْنَ أَمَرَ بِالْبِنَاءِ فَقُوِّضَ، ثُمَّ أُبِينَتْ لَهُ أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ، فَأَمَرَ بِالْبِنَاءِ فَأُعِيدَ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ فَقَال: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهَا كَانَتْ أُبِينَتْ لِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَإِنِّي خَرَجْتُ لأُخْبِرَكُمْ بِهَا، فَجَاءَ رَجُلاَنِ يَحْتَقَّانِ (وفي رواية يختصمان) مَعَهُمَا الشَّيْطَانُ، فَنُسِّيتُهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، الْتَمِسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ"

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾(التوبة).

وإياك إياك يا أخي المسلم أن تكون منطلقاً بالعيد بالأكلات الكثيرة، فإن هذه التخم تؤدي بجسمك وحياتك إلى الندامة، فأنت في شهر رمضان عالجت نفسك، فعليك أن تحمي نفسك بأكلات يسيرة، بقدر ما تطيق، إن شر وعاء يملأه الإنسان بطنه، "**فَإِنْ كَانَ لا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ**"[1].

وحذار حذار من النظر إلى المحرمات، ومن مخالطة الأشرار، ومن مجالسة أهل الفسق والبذامة، وعليك أن تواصل عملك الصالح في كل الشهور والأيام، فإن الله سبحانه وتعالى يحب المواصل للخير في العمل الصالح.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا جميعاً ممن صام رمضان وقامه إيماناً واحتسابًا، وفقنا الله لما يحبه ويرضاه، وصلى الله تعالى على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد الله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

١ - سنن الترمذي؛ الحديث (٢٣٠٢)، عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ" قَالَ الترمذي حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

العَشْرُ الأَوَاخِرُ وعِيْدِ الفِطْرِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾(النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾(الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمدﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

نحن الآن في العشر الآواخر من رمضان، هذه العشر التي فضلت على أيام رمضان، هي العشر التي بها ليلة القدر، وكان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان، شد المئزر، وأحيا الليل كله، وأيقظ أهله، كل ذلك رغبة في حصوله على ليلة القدر، لأن ليلة القدر ليلة عظيمة، وليلة مباركة جسيمة الأجر، فهي خير للمحمديين من ألف شهر يقاتل في سبيل الله، يعني ليلة القدر إذا وافقها رجل من أمة محمد وهو يصلي، أو يذكر الله، أو يسبح، أو يهلل، أو يأمر

بالمعروف، أو ينهى عن المنكر، أو يصلح ذات البين، أو يتصدق على الفقراء والمساكين، أو يعمل شيء من الصالحات، هذه الليلة خير له من ألف شهر. ذلك لأن الله تعالى فضل هذه الليلة بإنزال القرآن فيها، فإذاً يا أخي بادر لهذه الليلة، واغتنم الأجر.

وكان ﷺ يعتكف في العشر الآواخر من رمضان رغبة في الخير، وكان يأمر بذلك أمر تطوع وندب، لا أمر وجوب، ومن أفضل الأعمال في هذه الليالي هي قيام الليل أيضاً، لأن قيام الليل فيه أجر عظيم، وخير جسيم، يقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء]، فالمقام المحمود يحصل للإنسان بالعمل الصالح، ومن العمل الصالح قيام الليل، فإذا كنت مقتدراً على أن تكثر من قيام الليل فأكثر، وإلا فقم الليل بحسب استطاعتك.

إن الإنسان إذا كان عاملاً بالنهار، ويقوم شيئًا يسيراً ولو من أول الليل، لينال أجر قيام الليل، فالحاصل أن قيام الليل -سيما في العشر الآواخر من رمضان - فيه الفضل العظيم، والخير الجسيم، وسيما ليالي الأفراد، يعني: واحد وعشرين، وثلاث وعشرين، وخمسة وعشرين، لأنها هي أجدر وأحرى بليلة القدر، فكان ﷺ يوصي أصحابه بالمحافظة على العشر الأواخر، سيما ليالي الأفراد.

ومن الأفضل للإنسان في هذه الليالي أن يكون مبتعداً أيضاً عن كل شوائب العمل الدنيوي حسب استطاعته، لكن إذا مارس العمل الذي به ينتج شيئاً من الدخل على أولاده وأهله فهذه أيضاً عبادة، فلا تحسب يا أخي أنك بعيد من العبادة إذا كنت في متجرك، إذا كنت صادقاً أميناً غيوراً، مؤدياً واجبك، فإنك

وأنت في المتجر، وأنت على العمل، وأنت أمام المنصة، وأنت في المكتب، كل ذلك عبادة منك لله تعالى، ولكن عليك بحسن النية، وعليك بالإخلاص في العمل، وعليك بأن لا ترائي المخلوق في عملك، يعني أنك تعمل عمل للمخلوق، ثم إذا صد عنك المخلوق تهجر عملك، هذا لا يجوز للمسلم أن يعمل به، يجب للمسلم أن يكون ناصحاً أميناً في كل حركاته وسكناته، ليكون في عبادة الله تعالى.

وعليك بتلاوة القرآن، أكثر من تلاوة القرآن في هذه الليالي المباركة، أكثر من الابتهال والتضرع والدعاء إلى الله تعالى، فهذه هي ليالي السعد، وليالي الخير والرشاد، ثم أن الله سبحانه وتعالى لما افترض علينا صوم رمضان جعل هذا الصوم مكفراً للذنوب والسيئات، وكان من هدي محمد ﷺ أنه أمر بصدقة الفطر في آخر رمضان، إن رسول الله ﷺ أرسل رجالاً ينادون في فجاج المدينة إن الله افترض عليكم صدقة الفطر فأخرجوها.

وصدقة الفطر صاع من طعام، أو صاع من شعير، أو صاع من حنطة، أو صاع من أرز، أو صاع من تمر، صاع من طعام مدخر، وأفضل ما يكون أن يكون من غالب قوت البلد، إذا كان ما يخرجه الإنسان من غالب قوت البلد -كما هو الأرز عندنا مثلاً - فالأرز عندنا في هذه الأقطار هو غالب قوت البلد، فإخراج الأرز من أفضل الأشياء، وإن كان النص الصريح قد ورد في الحنطة والشعير والتمر، ولكن من هو الذي الآن يقتات بالشعير؟ ومن هو الذي الآن يقتات بالحنطة؟ إلا القليل.

ولكن إذا نظرت إلى كل الناس، فإنهم يقتاتون بالأرز، فعليك أن تخرج صدقة مالك من الأرز، أو من الطعام المدخر لدى الناس، ولا بأس بأن تخرج صدقة الفطر قيمة، وهذا كما قاله أبو حنيفة رحمه الله تعالى، ولكن إذا دعت

الضرورة لذلك، فلا بأس عند غير الحنفي أن يخرج صدقة الفطر بالدراهم، يعني بالقيمة إذا كان رأى أن ذلك أنفع وأجدر وأيسر عليه بأن يسلمه للفقير.

ومن الواجب أيضاً أن تتحرى أهل الصدقة، تتحرى مستحقي صدقة الفطر، كثير من الخلق يخرج صدقة الفطر لغير أهلها، يعني لغير مستحقيها، ينظر إلى ذويه، وإلى معارفه، وإلى من يعلم من الناس ويريد الإحسان إليهم، لكن يا أخي هذه العواطف لا تأخذك مع الواجب، إذا أردت أن تتصدق أو تعطي صديقك أو قريبك أو حميمك، فأعطه من مالك، أما صدقة الفطر فأعطها الفقراء والمساكين، أعطها المستحقين لكي تسقط عنك، لابد أن تستهدف المستحقين لصدقة الفطر، والمحتاجين لصدقة الفطر، لأن هذا قوت اتخذه الإسلام، ليغني به الفقراء عن السؤال في يوم عيدهم، فاستهدف به الفقراء والمساكين.

ووقت إخراج صدقة الفطر من يوم سبعة وعشرين إلى قبيل صلاة العيد، فاحرص أن يكون في ذلك الوقت، وأفضل أوقاتها أن تخرجها قبل صلاة العيد، وبعد صلاة الصبح، هذا أفضل أوقاتها، ولكن لكون هذا الأمر يكون عسيراً فلا بأس بإخراجها من يوم السابع والعشرين، والثامن والعشرين، والتاسع والعشرين، إلى الفقراء والمساكين، وإلى من تستحسنهم، وتعلم حاجتهم، ولا بأس بأن تترك صدقة واحدة أو شبه ذلك لإخراجها بعد صلاة الصبح، وقبل صلاة العيد، تأسياً بما عمله رسول الله ﷺ.

وحذار حذار من أن تؤخر صدقة الفطر إلى بعد صلاة العيد كما يفعله بعض الجهال، هذا لا يجوز، لأن الوقت إذا فات فإخراجك له قضاء ليس بأداء، فعليك يا أخي أن تحاول أن تخرج الشيء في وقته، لأن الطاعات والعبادات مؤقته في أوقات معينة، ورسول الله ﷺ أمرنا أن نعمل في طاعتنا وعبادتنا كما عمل، كما

قال: "**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**"[1]، ويقول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ... ﴿٢١﴾﴾(الأحزاب)، ﴿... وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ... ﴿٧﴾﴾(الحشر)، فعليكم أيها الأمة بإخراج صدقة الفطر من خالص أموالكم، حذار حذار من أن تستهدف الخبيث من الطعام، أو الرديء من الطعام، أو الذي لا حاجة لك فيه، لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً[2]، ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ... ﴿٩٢﴾﴾(آل عمران) فلا تخرج من مالك لصدقة الفطر أو للزكاة إلا من أفضل مالك، لأنك تريد بذلك وجه الله تعالى، **والله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً**، فأخرج زكاة الفطر من أحسن مالك، أو من أوسط ما تطعم أهلك، وعليك يا أخي أن تكون حريصاً بجعله من قوت حلال، ومن دخل صالح طيب، واحذر من أن تتخذه من الدخل الذي أنت شاك في دخوله بالحلال عليك، لأنه كذلك يكون من مال غير صالح، أو غير طيب، فاتخذ الطيب لإخراج صدقة الفطر، لأن الله سبحانه وتعالى يجازيك بالخير خير منه. هذه هي وصية الإسلام لك في هذه الأيام المباركة، وأكثر من ذكر الله تعالى، وأكثر من التوبة والاستغفار في هذه الأيام المباركة، واستقبل عيد الفطر بالعمل الصالح.

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (٥٩٥)، عَنْ أَبِي قِلابَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكٌ: أَتَيْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَحِيمًا رَفِيقًا، فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّا قَدْ اشْتَهَيْنَا أَهْلَنَا، أَوْ قَدْ اشْتَقْنَا، سَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا بَعْدَنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ: "ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَأَقِيمُوا فِيهِمْ، وَعَلِّمُوهُمْ، وَمُرُوهُمْ"، وَذَكَرَ أَشْيَاءَ أَحْفَظُهَا أَوْ لا أَحْفَظُهَا، "وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، وَلْيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ".

٢ - صحيح مسلم، الحديث (١٦٨٦)، ونصه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ، وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ". وَقَالَ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ". ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ.. يَا رَبِّ. وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ".

واعلم يا أخي أنه ليس عيد الفطر سمي عيداً لكي تتخذ الزينة والملابس الفاخرة، وأن تتغطرس وتبتختر على العباد، وأن تظهر الكبرياء والعجب بنفسك، هذا لا يعد عيداً لصاحب العيد، إنما سمي العيد عيداً لأن الإنسان المسلم يغتنم فيه الأجر والثوب، ويخرج من رمضان بالخيرات الجسيمة، يخرج من رمضان وقد غفر الله تعالى له ذنبه، فذلك عيد موسم عظيم، جعله الله تعالى للإنسان يحتفل بالغنيمة العظمة التي أدركها في رمضان، ولكن -مع أسفي الشديد - أن كثيرًا من الناس، وكثير من الشباب، يفهمون عكس ذلك، ويعلمون أن العيد إنما سمي العيد لينفلت في شهواته ورغباته، فتجد هذا متكبرًا يتغطرس، ويعجب بنفسه، وملابسه الفاخرة، وسيارته الفخمة، وبيته العظيم، وهذا يفخر، فيستعجل في سيره ورجوعه، وهذا جدير به أن يذهب في سيارته، فيمشي مشياً غير صحيح، ثم أنه يتعقب عليه الوبال والخيبة والندم في عمله، لا يا أخي، اتخذ دائماً التواضع والرفق والأناة في روحك، فإن لك روحًا واحدة، أنت خلقت بروح واحد، أنت لا تحيا مرتين يا أخي، أنت إذا مت، أو أجرى الله عليك شيئًا ذهبت من الدنيا، وتذهب إلى ما عملته في الآخرة، إن عملت صالحاً وجدت الخير، وإن عملت الطالح وجدت الشر.

إذًا يا أخي حافظ على هذه النفس، حافظ عليها حسب استطاعتك، أنا لا أقول أن الإرادة بيدك، القضاء والقدر بيد الله تعالى، ولكن أكسبك الله تعالى المعرفة والدراية، وأكسبك التصرف في الخير، تصرف بالخير فيما أتاك الله، أنت تعلم أن الإناة والتأني وعدم السرعة يورث لك الخير، وأن السرعة والمبادرة السيئة تورث لك الشر، إذا أنت تعلم أن النار يوجد منها الحرق، والماء يوجد منه الغرق، وأن هذا القاع يوجد من السلامة، والله تعالى أكسبك هذه المعرفة، وأكسبك هذه الدراية، لأي شيء أكسبك هذه الدراية؟ لتعمل بهذه الأشياء. ولكي لا تخرج من دائرة المعرفة، ولكي لا تتغطرس على العباد، ولكي تكون حليماً هيناً سعيداً.

وعليك يا أخي بالتواضع، وعليك بغض النظر، وعليك بحفظ الجوارح، أنت خرجت من رمضان وقد غفر الله لك ذنبك، إن كنت صادقًا في صومك، إذًا يا أخي لا ترجع فتكتسب السيئات والذنوب، غض بصرك عن المحارم، لا تكن سريع النظر إلى المحرمات، وإلى محارم الناس، تجد أنهم لبسوا الملابس الفاخرة، وخرجوا متبرجات إلى الشوارع، أو متعطرات، ثم تسترسل بالنظر إليهن، أو تسترسل بمتابعتهن، هذا لا يجوز للمسلم أبدًا، إن النظرة سهم من سهام الشيطان[1]، وهي زنا النظر[2]، فابتعد يا أخي عن كل عمل يوبق حسناتك، وابتهل إلى الله تعالى بالخيرات، وارجع له بالعمل الصالح.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا وإياكم الاستقامة في كل الحالات، وأن يهدينا إلى سواء السبيل، وأن يجعلنا ممن صام رمضان وقامه إيماناً واحتساباً، ويجعلنا ممن أتاه العيد بالخير الجسيم، وبمغفرة الذنوب والسيئات، إنه سميع قريب مجيب، اللهم صل على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد الله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

١ - المستدرك على الصحيحين، للإمام الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الحديث (٧٨٧٥) عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة، فمن تركها من خوف الله أثابه جل وعز إيمانا يجد حلاوته في قلبه" وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

٢ - مسند أحمد، الحديث (٨٠٠٦)، ونصه: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الْعَيْنُ تَزْنِي، وَالْقَلْبُ يَزْنِي، فَزِنَا الْعَيْنِ النَّظَرُ، وَزِنَا الْقَلْبِ التَّمَنِّي، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ مَا هُنَالِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ".

أَعْمَالُ يَوْمِ عِيْدِ الفِطْرِ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ (النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ (الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

أيها الإخوة الكرام: أهنئكم بهذا الشهر المبارك، أهنئ من أدى حقوق هذا الشهر، وصام هذا الشهر إيماناً واحتسابًا، وقامه إيماناً واحتسابًا، أهنئه بالخير والسعادة والنصر والظفر. ولا ندري -ويا ليت شعري لو ندري - من المفلح منا، ومن الذي أوفي له الكيل، والذي جد واجتهد، والذي بذل قصارى جهده في هذا الشهر، والذي أتى بالعبادات والطاعات، وصام صياماً صحيحاً، أبعد صومه عن الرفث والفجور والكذب واللغة والغيبة والنميمة، ولا ندري من هو الآخر الذي حشا صومه بأكل لحوم الناس، وبالكذب والفجور، وبكلام الزور وبشهادة الزور.

فنهني الأول بالخير والسعادة والظفر، ونعزي الآخر في أوقاته الثمينة التي فوتها؛ نعزي الآخر.. أعني بالآخر الشخص الذي فلّت، والذي أهمل، والذي ضيع صيامه في الهرج والمرج، وأنت تعلم يا أخي أن النبي ﷺ قال: "**رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ..**"[1].

ولذلك فكل صائم لا يحفظ لسانه.. ولا يحفظ سمعه.. ولا يحفظ نفسه، وإنما يتمادى في المخالفة، ويتمادى في سلوك الطرق المعوجة، فأنه خسر الدنيا والآخرة نسأل الله السلامة، هذا لا خير فيه، ولم يظهر من رمضان بخير. إنما الذي يظهر من رمضان بخير.. والذي ينطبق عليه حديث الرسول ﷺ: "**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا...**"[2].

من صام رمضان إيماناً: إيماناً بالله تعالى.. مؤمناً بأنها فريضة افترضها الله تعالى عليه. واحتساباً: محتسباً للأجر والثواب، عالم بأن هذا الصوم من أعظم أعمال المرء في حياته، ويكفيك شرفاً في الصوم بأن الله تعالى قدر لكل الأعمال قسطاً ومقداراً من الحسنات.. فالحسنة بعشر أمثالها ثم تضاعف إلى سبعمائة ضعف، أما الصوم فإن الله تعالى تعهد بالجزاء فقال: "**كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ...**"[3].

---

١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، الحديث (٨٥٠١). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ.. وَرُبَّ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيَامِهِ السَّهَرُ".

٢ - صحيح البخاري، الحديث (٣٧)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ".

٣ - صحيح البخاري، الحديث (١٧٧١)، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَالَ اللهُ: "كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلا يَرْفُثْ.. وَلا يَصْخَبْ.. فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ".

فعليك يا أخي المسلم أن تبتهل إلى الله بأن يجعل خير عمرك آخره، وخير أعمالك خواتيمها، وخير أيامك يوم لقائه. بادر يا أخي في الدعاء والابتهال في هذا اليوم المبارك.. في آخر يوم في رمضان، لتنال الأجر والثواب، لتنال الخير والسعادة، لتنال الظفر من الله سبحانه وتعالى.

وأعلم أنك مطالب بإخراج صدقة الفطر، وصدقة الفطر: صاعٌ من تمرٍ، أو صاعٌ من شعيرٍ، أو صاع من حبِ (بُرٍ)، أو صاع من أرز، تخرجه إلى الفقراء والمساكين، ولا بأس بإخراج القيمة عند وجود المناسبة، أو عند استحالة إخراج الطعام؛ أما الطعام فهو الأَوْلَى والأقرب للتقوى، لأن النبي ﷺ حث على الطعام، ومن خير ما يخرج في هذا الوقت الأرز، فإنه قريب وهين في الاستعمال، ويستفيد منه القاصي والداني من الناس.

أخرجه على فقراء بلادك، وانظر المحتاجين، وحذار حذار أن تسلمه للمستأجَر عندك بدل عمله، أو حذار حذار من أن تحابي في ذلك، فتسلمه إلى رجل قدير أو موجد في المال. فإن هذه طعمة للفقراء والمساكين، هذه طعمة قدرها رسول الله ﷺ للمعوزين، ولذلك قال: "**أَغْنُوْهُمْ عَنِ الطَّلَبِ فِيْ مِثْلِ هَذَا اليَوْمِ**"[1].

فعليك يا أخي أن تخرج صدقة الفطر من خالص مالك، وحذار حذار من أن تجعله من رديء مالك، وحذار حذار من أن تجعله من مال أنت مشتبه فيه بالحرام، أجعله من خالص مالك، ومن أحل ما تكسبه في حياتك، أخرجه على الفقراء والمساكين.

---

١ - تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، للإمام ابن حجر العسقلاني، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، الحديث (٨٦٨)، رواه الدارقطني، والبيهقي وضعفاه، وابن سعد في الطبقات

وعليك بإخراجها في مثل هذا اليوم.. أو صباح غد قبل خروجك إلى المصلى، وإخراجه في هذا اليوم أَوْلَى، لأنك تستدرك وتنظر إلى المحتاج من الناس تخرجه عليهم، فلذلك حث النبي ﷺ وبعث رجالاً في شوارع المدينة ليتفقدوا أحوال الناس، وأمرهم بإخراج صدقة الفطر، وأخبرهم أن صيام رمضان معلقٌ بين السماء والأرض ما لم يخرج صاحبه صدقة الفطر، فأخرج صدقة الفطر يا أخي.

وعليك أن تكون حسن الظن بالله تعالى، فإن الله تعالى عند حسن ظن عبده به، واعلم أن حسن الظن أيضاً يحتاج إلى مادة، ويحتاج إلى استعداد، إن كنت قد قدمت العمل الصالح فأبشر بالخير، وظن بربك خيراً، فإن الله تعالى يغفر لك ذنوبك، ويستر عيوبك، ويهيئ لك من أمرك رشدًا.

وأنت يا أخي مقبل على عيد الفطر، حذار حذار من أن تضمحل حسناتك الكثيرة بنظرات في يوم العيد، أو بشوارد من العمل الطالح في يوم العيد، أو بالتعدي والمجاوزة، واحذر يا أخي من البطر والأشر والإعجاب، لا تعجب يا أخي بمالك، لا تعجب بقصرك الشامخ، لا تعجب بالسيارة الكبيرة الممتازة التي بين يديك، لا تعجب بهذا. إنما يجب عليك أن تعجب بالعمل الصالح، أما هذه الأشياء فلا يدخلك العجب والكبر بها، فإن المتكبر عدو لله تعالى. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: "**الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ**"[1]، فإياك إياك والكبرياء.

وعليك يا أخي غداً يوم العيد ببر الأقارب والأرحام، عليك بالتواضع، عليك بالمشي على الأرض هوناً، أمشي على الأرض هونًا كما ذكر الله تعالى

---

١ - سنن أبي داود، الحديث (٣٥٦٧)، ولمسلم وابن ماجة وأحمد مثله.

عباده المؤمنين بأنهم يمشون على الأرض هونا: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ (الفرقان).

وعليك يا أخي أن تكون متواضعاً، وإياك إياك والترف، وإياك إياك والإسراف والتبذير، إن كثيرًا من الناس يدخل بعض الأسواق بعض المحلات التي فيها من الأشياء المزخرفة التي لا خير فيها، والتي تضمحل وتنتهي بساعة واحدة، فيأخذ بمائة ألف، أو مائتي ألف ليوم العيد، يا أخي اتق الله.. راقب ربك، هذه الدراهم ابذلها لإخوانك المحتاجين والمعوزين الذين لا لباس عليهم، ولا أكل لديهم يأكلون، أما أنك تأخذ الشَّرَقَ والورق، ثم تجعله في مكان.. وفي اليوم الثاني من العيد تذهب هباء منثورًا، فهذه أعدها معصية وأعدها تِرةٌ على العبد يوم القيامة، كل شخص يبالغ في هذه المواضيع ويشتري هذه الأشياء إنما ليرضي نفسه، أو ليرضي زوجته، أو ليرضي ابنته، فهذا أَعُدُّه عاصٍ لله تعالى، عليك أن تعلم بأن الرسول ﷺ أخبرك عن يوم القيامة، لا تزل قدم عبد عن قدم حتى يسأل عن أربع ومن جملة الأربع عن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه[1]، أنت مسئول يا أخي، ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ (ق).

أنت تحسب أن الموضوع مهمل؟! أنت إذا كنت في دائرة تخشى من أن رئيسك يطلع عليك أو يخصم عليك، إن الله تعالى مطلع على السرائر والضمائر، مطلع على الصغير والكبير، على الدقيقة والجليلة، إذاً يا أخي اعمل الصالحات، واحذر من البطر والأَشَرَ والرياء والسمعة، وامش الهوينا حتى في سيارتك، وحذار حذار من الإسراع، حذار حذار من التعدي والمجاوزة، وحذار حذار أن

---

١ - سنن الدارمي، الحديث (٥٣٨)، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: "لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا وَضَعَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ".

تكون مواصلاً لقطيعة الرحم؛ إذا كان بينك وبين بعض أرحامك شيء من الشحناء فامحها، واضرب عليها ببركة خروج هذا الشهر، وببركة حلول هذا اليوم المبارك.. يوم العيد، واصلهم.. فإن الواصل هو الذي يصل من قطعه، أما الذي يصل من وصله فهذا مكافئ، فواصل يا أخي المسيئين إليك بالإحسان، وهذا هو الإحسان.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه، وأن يثبتنا على دين الإسلام، وأن يجعلنا جميعاً ممن صام رمضان وقامه إيماناً واحتساباً، وأن يمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا على العمل الصالح.. وعلى الدين القويم.. وعلى النهج المستقيم، لنستمر في سيرنا على عبادة الله، ولا نكون ممن يعبد رمضان.. وبعد رمضان يترك العبادة والطاعة، ويترك تلاوة القرآن.

نسأل الله تعالى أن يعصمنا من ذلك، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه إنه سميع مجيب، اللهم صل على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد الله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خَوَاطِرُ مَا بَعْدَ رَمَضَانَ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾(آل عمران).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾(النساء).

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾(الأحزاب).

عباد الله أوصيكم ونفسي المخطئة بتقوى الله، اللهم صل على سيدنا محمدﷺ وعلى آله وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد:

أيها الإخوة الكرام، كنا قبل أيام -ونحن في شهر رمضان المبارك، الذي أنزل فيه القرآن - كنا نتمتع بأنواع من طاعات الله تعالى وعباداته، نتمتع بالصلاة، والمحافظة على الجماعة، وقيام الليل في التراويح، وقيام الليل مع من يقوم الليل، والتسبيح والتهليل، وكانت القلوب طرية، ومقبلة على الله، وكنا نصل أرحامنا، وكنا نرحم الفقراء والمساكين، وكنا نرحم المعوزين، وقد غادرنا رمضان، ونحن نحن، نحن أولئك القوم، والله تعالى هو الواحد الأحد الفرد

الصمد الذي لا يحول ولا يزول، والدنيا هي الدنيا، وأخبرك يا أخي أيضاً أن الأيام أيضاً هي الأيام، والليالي هي الليالي:

إنَّ الجَديدَينِ في طولِ اختِلافِهِما
لا يَفسُدانِ وَلَكِن يَفسُدُ الناسُ[1]

إذاً واجبنا أن نكون كما كنا في رمضان، واجبنا أن نقبل على الله تعالى في كل وقت، وواجبنا أن نحافظ على صلاة الجماعة، واجبنا أن نحافظ على حضور المساجد، واجبنا أن نصل الأرحام، واجبنا أن نبر الوالدين، واجبنا أن نُنْظِرَ أنفسنا ونعصمها من التعدي والمجاوزة وأكل حقوق الناس بالباطل، واجبنا أن نعمل هذه الأشياء، إذاً لا يعزب عن فكرك أن المسؤولية على الجميع، والمسؤولية في سير الأمة، في سير الشباب، في سير الشعب، في سير البلاد على الولاة والقادة أكبر.

فأنا نصيحتي لإخواني القادة في كل مكان، في كل الأقطار الإسلامية، أن يكونوا على وعي عظيم، وأن ينظروا إلى جميع الأشياء الموجودة في البلاد بنظرة ممكنة، بنظرة قوية، كما ينظرون إلى التعمير والإصلاح والإنشاءات ووضع الطرقات وما شابه ذلك، ينظرون إلى الناحية الإسلامية، إلى ناحية تثقيف الشباب، إلى ناحية توجيه الشباب، إلى ناحية تربية جيل صالح، جيل ينفع الأمة، جيل يرفع علم الإسلام، جيل من البنين والبنات يقوم بالعمل الصالح أمام هذا الدين العظيم الذي جاءنا به محمد بن عبد الله ﷺ.

يا أيها القادة، إخوتي إخواني الأفاضل، والله إن المسؤولية عليكم أكبر، ونحن إذا صلحتم صلحنا، ومتى يكون صلاحكم؟ صلاحكم بإذن الله تعالى بصلاح العلماء، فواجب العلماء أن يهيئوا أنفسهم للعمل الصالح، للاستعداد

---

١ - الصحابية الجليلة: الخنساء، تماضر بنت عمرو الرباحية، رضي الله عنها

لقول الحق، لتبيين وإيضاح ما يجب علينا، لا بالعنف والشدة، لا؛ بل بالحكمة والموعظة الحسنة، واجب العلماء أن يبينوا ويوضحوا ما يجب على كل فرد من أفراد الأمة، ولاسيما على ولاة الأمور، لأن النبي ﷺ يقول: "**كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**"[1]، وعندما أوصى بالنصيحة ﷺ قال: "**الدِّينُ النَّصِيحَةُ" قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ"للهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**"[2]، فنصيحتنا معشر العلماء للأئمة المسلمين مقدمة وواجبة ومؤكدة، لكن نصيحة معها بدون نفاق، وبدون أن نتكلم بالهرج والمرج بالمجالس، ولكننا نسكت. وإذا حضرنا أمام القائد، أو لدى الرئيس، أو لدى الوزير، قلنا: "نَعَمَ، نِعْم ما فعلت". هذا لا يجوز على طالب العلم. لا يجوز لطالب العلم أن يعمل هذا، بل يجب عليه أن يقول على من ترك واجبًا من واجباته: يا أخي المسلم اتق الله، واجبك أن تعمل كذا.

إني أنبه في هذه الملاحظة، وفي هذه المناسبة على أمرين، على أمر قد فشى، سيما في أقطارنا في الخليج، وفيما قارب الخليج في هذه الدول، كثير من الأشياء لا يجب أن توجد، مثلاً يا أخي المسلم، حلاق السيدات، حلاق للسيدات! قل لي بالله عليك، ما هو اسم حلاق للسيدات؟ هل السيدة واجب عليها أن تذهب إلى رجل غريب أجنبي، ثم يجلس، فيقلّب خدها يميناً وشمالاً، يحلق رأسها، هذا والله المنكر، وهذا والله العار، وهذه والله الخيبة، إن رجلاً يرضى على أهل بيته،

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (٨٤٤)، ونصه: عن عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" قَالَ وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: "وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ".

٢ - صحيح مسلم، الحديث (٨٢)، عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "الدِّينُ النَّصِيحَةُ" قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: للهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ".

وعلى ابنته، وعلى أهله، بأن تدخل على حلاق السيدات إنه قريب بأن يكون ديوثاً، فلا يجوز لشخص أن يعمل هذا العمل، ولا يجوز لرئيس دولة؛ أو لوالي أمرٍ أن يقر هذا في بلاده، بل نحن في غنى عن حلاق السيدات، فالسيدة تستطيع أن تحلق رأسها بنفسها، أو تحلقُ رأسها امرأة في بيتها وفي حصانتها وفي مكانها.

ومن ذلك أيضاً ما فشى في بعض الأقطار، وهو موجود في كل الدول المتقاربة، مثلاً هناك من يقوم بتفصيل الملابس، وأسميه الخياط، فيقول الخياط: لابد أن تأتي المرأة بنفسها، وأن تتعرى، وأن تقف عارية حتى يأخذ القياس عليها، هذا أيضاً لا يجوز، لابد لكل شخص؛ لكل مسلم، أن يحذر كل الحذر من أن تكون امرأته أو ابنته مسترسلة في هذا الطريق، إن في البيوت نساءً وإن هناك نساءً مقصرات، لا بد وأن يكون هناك نساء خياطات، لابد أن يتعلمن بأنفسهن، إذاً ما معنى المدارس والدراسة إذا كانت المرأة لا تستطيع أن تفصل لنفسها ثوبًا أو قميصًا؟! ما معناه وما هي الفائدة؟

إذاً يا أخي، لابد أن نعلم أن دخول المرأة على خياط أجنبي يفصل عليها الثوب لا يجوز أبداً في الإسلام، ولا يجوز لشخص مسلم أن يقر هذا أبداً، بل يدخل في الخيبة والندامة، يدخل في أن يكون مقراً بالفاحشة أو بالخبث على أهله، إن الرجل إذا اختلى بامرأة فثالثهما الشيطان، إذاً يا أخي نحذر من هذا كله، ويجب علينا أن نكون على حذر من هذا، وأنا عندما أعزو أو عندما أنسب هذه الواجبة على القادة وعلى ولاة الأمور لا أخلي الشعب، ولا أخلي الأفراد، بل أقول: على كل فرد من أفرادنا واجب الحَصَانِ، واجب الحفاظ، واجب أن يحفظ أهل بيته، يحفظ امرأته، يحفظ أخته، يحفظ ابنته عن الهرج والمرج، وعن الاسترسال في هذا التيار الفساد، وعن أن تكون مهملة لهذه الأشياء التافهة، لتذهب لحلاق السيدات، أو لتذهب للخياط، لا يجوز للرجل المسلم أن يهمل هذا الإهمال،

علينا أن نكون في حصانتنا، وفي مناعتنا، وفي ديننا، وفي ما شرعه الله لنا، فإن الدين الإسلامي لا يرضى بهذا الإهمال.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، إنه سميع مجيب، اللهم صل على سيدنا ونبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد الله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وقفات مع فقه الصيام

(ملحق فقهي بكتاب خطب الشيخ الأنصاري)

وقفات مع فقه الصيام

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد ﷺ النبي الأمي الأمين، ورضي الله عن آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين .. أما بعد:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ ﴾(البقرة)، بدأ سبحانه وتعالى نداءه لفرض الصيام على الأمة الإسلامية بذلك النداء المحبب إلى المؤمنين مذكراً لهم بحقيقتهم الأصيلة (المؤمنون)، ثم يقرر بعد ندائهم بذلك النداء المحبب ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴿١٨٣﴾ ﴾(البقرة)، أن الصوم فريضة قديمة على المؤمنين بالله في كل دين، وأن الغاية الأولى هي إعداد قلوبهم للتقوى والخشية من الله.

والمراد من ذلك بيان ارتباط هذه الأمة الإسلامية بالأمم التي قبلها في طاعة الله عز وجل، وأمر للمؤمنين بالصوم والالتزام، به في زمن معين، وعلى شكل جماعي، ولقوة الاهتمام به جعله ركناً من أركان الإسلام، وكان ﷺ لا يصوم حتى يهل الشهر ويُرَى، ولم يكن يُعَوِّل على الحساب، ولا على التنجيم، ولم يكن ينتظر حتى يراه بنفسه، بل كان يكتفي بشهادة عدلين من المسلمين أو أقل.

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه ذكر رمضان فقال: "**لاَ تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلاَلَ، وَلاَ تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ**

فَاقْدُرُوا لَهُ"[1]، وفي رواية أخرى للبخاري **"فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلاَثِينَ"**[2]، وتعني كلمة "غُمَّ عليكم": حال بينكم وبين الهلال حائل.

ولا يشترط رؤية كل الناس للهلال، بل يكفي رؤية شخصين عدلين، أو حتى شخص واحد عدل على مذهب الإمام الشافعي[3]، وخص بعض أهل العلم شهر رمضان بالاكتفاء بشاهد واحد.

وكان من العدالة أن يفرض الصوم على الأمة التي يفرض عليها الجهاد في سبيل الله، مثلها في ذلك مثل الأمم السابقة، وذلك لتقرير منهج الله في أرضه.

ويقول في ذلك الشيخ سيد قطب في ظلال القرآن: "وللقوامة به على البشرية، وللشهادة على الناس، فالصوم هو مجال تقرير الإرادة العازمة الجازمة، ومجال اتصال الإنسان بربه اتصال طاعة وانقياد، كما أنه مجال الاستعلاء على حاجات الجسد كلها، واحتمال ضغطها وثقلها، إيثاراً لما عند الله من الرضى والمتاع".

وهذه كلها عناصر لازمة في إعداد النفوس، لاحتمال مشقات الطريق المفروش بالعقبات والأشواك، والذي تتناثر على جوانبه الرغبات والشهوات، والذي تهتف لسالكيه آلاف المغريات.

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (١٧٧٣).

٢ - صحيح البخاري، الحديث (١٧٧٤)

٣ - راجع شرح النووي على مسلم.

الصيام لغة وشرعًا

لغةً: الامتناع عن أي شيء، قال تعالى: ﴿...إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾(مريم) أي صمتاً، وفي الحديث القدسي: "... **يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي...**"[1].

وقال سفيان بن عيينة: الصوم هو الصبر، يصبر الإنسان عن الطعام والشراب والنكاح، ثم قرأ: ﴿...إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾(الزمر)

والصيام هو الامتناع والاعتدال والسكون، وقيل للصائم: صائم لإمساكه عن الطعام والشراب والنكاح، وللممتنع عن الكلام صائم لسكوته عنه وإمساكه عن التحدث.

فعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: "**إِذَا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ، وَبَصَرُكَ، وَلِسَانُكَ عَنِ الكَذِبِ والمَآثِمِ، وَدَعْ أَذَى الخَادِمِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيَامِكَ، ولا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَيَوْمَ صِيَامِكَ سَوَاءً**"[2]

شرعًا: هو الإمساك عن أشياء مخصوصة في أزمان معلومة، فهو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع من طلوع فجر الصوم إلى غروب شمس الصوم مع اقتران ذلك بالنية الشرعية.

---

١ - صحيح البخاري، الحديث (١٧٦١).

٢ - مصنَّف ابن أبي شيبة، الحديث رقم (٨٨٨٠).

مَشْرُوعِيَّةُ الصِّيَامِ

شرع الله الصيام في العام الثاني من هجرة الرسول الأعظم ﷺ وقد كان الرسول والمسلمون يصومون يوم عاشوراء، وكان أهل الجاهلية يعظمونه قبل الإسلام، وتصومه اليهود، فكان الرسول يصومه ويأمر بصيامه، حتى فرض صيام رمضان في أوائل شعبان من العام الثاني[1]، فأصبح صيام عاشوراء مستحباً.

والأدلة على وجوب صوم رمضان كثيرة، أولها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة) والأحاديث على ذلك كثيرة، وذلك مع إجماع الأمة على وجوب صيامه وأنه أحد أركان الإسلام، وأن مُنْكرهُ كافر.

فَضْلُ الصَّوْمِ وَرَمَضَانَ

والصوم له فضل عظيم، وأجر كبير فهو نصف الصبر، وهو جُنَّةٌ[2] بين العبد والنار، وهو وِجَاءٌ[3] عن المعاصي، وهو زكاة الجسد، إذ أن لكل شيء زكاة.

ألا يكفي أن يجعل الله لأهل الصيام الباب المسمى الوحيد من أبواب الجنة في الأخبار، وهو باب الريان.

---

١ - قال الشيخ السيد سابق في كتاب فقه السنة: صوم رمضان، واجب بالكتاب، والسنة، والإجماع، وأجمعت الأمة: على وجوب صيام رمضان،. وأنه أحد أركان الإسلام، التي عُلمت من الدين بالضرورة، وأن مُنْكِره كافر مرُتد عن الإسلام، وكانت فرضيته يوم الاثنين، لليلتين خلتا من شعبان، من السنة الثانية من الهجرة.

٢ - جنة: وقاية ودرع حماية.

٣ - وِجَاء:

ويكفي أن الله تكفل بذاته العلية –تقدَّست وجلَّت - لكتابة أجر الصيام بذاته، "إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به" كما ورد في الحديث القدسي.

والصيام من العبادات التي فرضها الله في جميع الأديان، وهو من الأمور التي أوصى بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أتباعهم.

فضل رمضان

هذا من فضائل الصيام، ولا حديث يفي بفضائل رمضان، فهو شهر الصبر، وشهر التنزيل .. الذي أنزل فيه القرآن، وهو الشهر الذي صامه كل الأنبياء (كما ورد في بعض الأخبار). وهو الشهر الذي ينفي وَحَرَ[1] الصدر، صدر المؤمن.

ورغم ذلك: "فرب صائم حظه من صومه الجوع والعطش"، "إذا أصبح أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يفسق ولا يصخب"، وإذا صمت فلتصم جوارحك عن الحرام، ومن لم يصم سمعه وبصره ولسانه عن الحرام فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه.

---

١ - الوحر: الحقد والتحاسد.

أَرْكَانُ الصَّوْمِ

والأركان هي الأمور التي لا يقبل الصيام إلا بها، وهي القوائم التي يدعم بها العمل ويغدو صحيحاً، وفي الصيام هي النية والإمساك.

- **النِّيَّةُ**[1]:

وهي تبييت العزم على الصيام من الليل أو قبل الفجر في صيام الفرض، فعَنْ حَفْصَةَ رضي الله عنها عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**مَنْ لَمْ يُجْمِعْ**[2] **الصِّيَامَ قَبْلَ الْفَجْرِ فَلا صِيَامَ لَهُ**"[3]

ويجزئ عن النية في كل يوم نية الصيام أول الشهر عن صيام الشهر كاملاً كما يرى بعض العلماء ولا يجب التلفظ بالنية كما يرى فضيلة د. السيد سابق، فيكفي أن يتسحر ويصبح صائماً، ويكفي أن ينوي بقلبه.

---

١ - قال الشيخ د. السيد سابق في فقه السنة عن النية: ولابد أن تكون قبل الفجر؛ من كل ليلة من ليالي شهر رمضان. وتصح في أي جزء من أجزاء الليل، ولا يشترط بها فإنها عمل قلبي، لا دخل للسان فيه، فإن حقيقتها القصد إلى الفعل امتثالاً لأمر الله تعالى، وطلباً لوجهه الكريم. فمن تسحّر بالليل، قاصداً الصيام، تقرباً إلى الله بهذا الإمساك، فهو ناوٍ. ومن عزم على الكف عن المفطرات، أثناء النهار، مخلصاً لله، فهو كذلك وإن لم يتسحّر. وقال كثير من الفقهاء: إن نية صيام التطوع تجزئ من النهار، إن لم يكن قد طعم. واشترط الأحناف أن تقع النية قبل الزوال وهذا هو المشهور من قول الشافعي وظاهر قولي ابن مسعود، وأحمد: أنها تجزئ قبل الزوال، وبعده، على السواء.

٢ - الإجماع: العزم والنية.

٣ - سنن الترمذي، الحديث (٦٦٢)، قال الإمام الترمذي: مَعْنَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ: لا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يُجْمِعْ الصِّيَامَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فِي رَمَضَانَ أَوْ فِي قَضَاءِ رَمَضَانَ أَوْ فِي صِيَامِ نَذْرٍ. إِذَا لَمْ يَنْوِهِ مِنْ اللَّيْلِ لَمْ يُجْزِهِ. وَأَمَّا صِيَامُ التَّطَوُّعِ فَمُبَاحٌ لَهُ أَنْ يَنْوِيَهُ بَعْدَ مَا أَصْبَحَ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَقَ

والنية في صيام التطوع مفتوحة الوقت، ويحدها بعض العلماء بعدم دخول وقت صلاة الظهر (وقت الزوال) ما لم يأكل أو يشرب.

وصيام النذر والكفارة والقضاء تجب فيهم النية من الليل أو قبل الفجر كالفرض.

- **الإمساك:**

هو **الامتناع** عن المفطرات من أذان الصبح إلى أذان المغرب، والمفطرات هي: الأكل والشرب، والقيء عمداً، والجماع، والحيض والنفاس للمرأة.

مُبْطِلاتُ الصِّيَامِ

ومبطلات الصيام على ثلاثة أوجه[1]:

١ - ما لا يبطل الصيام ولا يوجب القضاء ولا الكفارة.

٢ - ما يبطل الصيام ويوجب القضاء فقط.

٣ - ما يبطل الصيام ويوجب القضاء والكفارة.

- **أولاً: ما لا يبطل الصيام ولا يوجب القضاء ولا الكفارة:**

وعلى المرء أن يتم صيامه مطمئناً ولا شيء عليه، وذهب أكثر العلماء إلى أن الأكل والشرب ناسياً أو مرغماً لا يبطل الصيام، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"مَنْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ نَاسِيًا فَلا يُفْطِرْ، فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ رَزَقَهُ اللهُ"**[2]،

---

١ - سيأتي الحديث عن المسافر والمريض والشيخ الكبير والحائض والنفساء في باب رمضان.

٢ - سنن الترمذي، الحديث (٦٥٤)، وقال الإمام الترمذي: وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَبِهِ يَقُولُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَقُ، وقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: إِذَا أَكَلَ فِي رَمَضَانَ نَاسِيًا فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ، وَالْقَوْلُ الأَوَّلُ أَصَحُّ.

ومن غلبه القيء رغماً عنه فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: "**مَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ**[1] **فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ**"[2]، وإن كان على جَنَابَةٍ فَقَامَ بَعْدَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ أَمْسَكَ ولا شَيءَ عَلَيْهِ، فعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ أَخْبَرَتْنِي عَائِشَةُ وَأُمُّ سَلَمَةَ زَوْجَا النَّبِيِّ ﷺ **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ فَيَصُومُ**[3]، والتقبيل والمباشرة[4] لمن يملك إربه، فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا قالت: **كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُقَبِّلُ فِي شَهْرِ الصَّوْمِ**[5]. وفي رواية البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا قالت: **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُقَبِّلُ وَيُبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ، وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لإِرْبِهِ**[6]. ونزول المني رغماً عن الإنسان دون التعرض لما يسببه من استمناء .. أو لمس .. أو تقبيل، والمذي، والأكل والشرب والجماع مع ظن انتهاء الوقت عند بعض العلماء.

---

١ - إذا خرج من غير استدعاء ولا اقتضاء.

٢ - سنن الترمذي، الحديث (٦٥٣)، وقال الإمام الترمذي: وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَثَوْبَانَ وَفَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَاءَ فَأَفْطَرَ، وَإِنَّمَا مَعْنَى هَذَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ صَائِمًا مُتَطَوِّعًا فَقَاءَ فَضَعُفَ فَأَفْطَرَ لِذَلِكَ، هَكَذَا رُوِيَ فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ مُفَسَّرًا، وَالْعَمَلُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ الصَّائِمَ إِذَا ذَرَعَهُ الْقَيْءُ فَلا قَضَاءَ عَلَيْهِ، وَإِذَا اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ، وَبِهِ يَقُولُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَقُ.

٣ - سنن الترمذي، الحديث (٧١٠)، وقال الإمام الترمذي: وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَقَ وَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ التَّابِعِينَ إِذَا أَصْبَحَ جُنُبًا يَقْضِي ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالْقَوْلُ الأَوَّلُ أَصَحُّ.

٤ - التقبيل تبادل القبل مع الزوجة، ولو عن طريق الفم. والمباشرة: أراد بها الملامسة والمداعبة ومقدمات الجماع.

٥ - سنن الترمذي، الحديث (٦٥٩)، وقال: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ فِي الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ، فَرَخَّصَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْقُبْلَةِ لِلشَّيْخِ، وَلَمْ يُرَخِّصُوا لِلشَّابِّ، مَخَافَةَ أَنْ لا يَسْلَمَ لَهُ صَوْمُهُ. وَالْمُبَاشَرَةُ عِنْدَهُمْ أَشَدُّ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: الْقُبْلَةُ تُنْقِصُ الأَجْرَ، وَلا تُفْطِرُ الصَّائِمَ، وَرَأَوْا أَنَّ لِلصَّائِمِ إِذَا مَلَكَ نَفْسَهُ أَنْ يُقَبِّلَ، وَإِذَا لَمْ يَأْمَنْ عَلَى نَفْسِهِ تَرَكَ الْقُبْلَةَ لِيَسْلَمَ لَهُ صَوْمُهُ، وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَالشَّافِعِيِّ.

٦ - صحيح البخاري، الحديث (١٧٩٢).

- **ثانياً: ما يبطل الصيام ويوجب القضاء فقط:**

ويوجب ذلك إتمام الصوم وقضاء اليوم، وهو أن ينوي المرء الفطر، لأن النية ركن من أركان الصيام، والأكل والشرب ناسياً أو مخطئاً على حد رأي بعض العلماء، وذهب البعض الآخر إلى أنه لا يبطل الصيام، والأكل والشرب عامداً، على رأي بعض العلماء، واطمئن بعضهم إلى أنه يوجب القضاء والكفارة قياساً على الجماع، والقيء عمداً، والاستمناء باليد أو بسبب التقبيل أو الضم أو المباشرة على رأي أحد الأقوال، وذهب آخرون إلى أنه يوجب القضاء والكفارة، والحيض والنفاس ولو إذا كان قبيل الغروب بثوانٍ.

- **ثالثاً: ما يبطل الصيام ويوجب القضاء والكفارة:**

فالإجماع على أن الجماع يوجب القضاء والكفارة، وذهب بعض العلماء إلى أن الأكل والشرب عمداً يوجب القضاء والكفارة، وكذلك نزول المني بسبب كالتقبيل أو الضم أو بواسطة اليد عند بعض العلماء.

والفطر عمداً من أكثر الذنوب والآثام، فهو -بموجب الحديث - لا يجزئ عنه صيامه العمر كله.

- **الكفارة:**

فهي كما وردت في الحديث، على ثلاثة أشكال، ذهب بعض العلماء إلى ترتيبها إلزاماً، وذهب آخرون إلى الاختيار بينها، والرأي الأول أصح، وهي:

١ - عتق رقبة.

٢ - صيام شهرين متتابعين دون انقطاع، ولو قطع التتابع أعاد الصيام.

٣ - إطعام ستين مسكيناً.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَاهُ رَجُلٌ (أتى النبيَّ ﷺ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلَكْتُ. قَالَ: "وَمَا أَهْلَكَكَ؟" قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ: "هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُعْتِقَ رَقَبَةً؟"، قَالَ: لا، قَالَ: "فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟" قَالَ: لا، قَالَ: "فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْعِمَ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟" قَالَ: لا، قَالَ: "اجْلِسْ". فَجَلَسَ، فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ، وَالْعَرَقُ الْمِكْتَلُ الضَّخْمُ، قَالَ: "تَصَدَّقْ بِهِ"، فَقَالَ: مَا بَيْنَ لابَتَيْهَا أَحَدٌ أَفْقَرَ مِنَّا، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، قَالَ: "فَخُذْهُ فَأَطْعِمْهُ أَهْلَكَ"[1].

المباحات

لا يبطل الصيام: الطيب، ولا الاغتسال أو الانغماس في الماء، ولا القُبلة ولا المباشرة وهي الملامسة، ولو أن أقل من كره هذا من أهل العلم قال أنها تنقص الأجر، وهي على حد أسلم الأقوال مكروه للشيخ وللمالك لإربه[2]، ومحرمة على من لا يملك نفسه.

---

١ - سنن الترمذي، الحديث (٦٥٦)، وقال الإمام الترمذي: وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي مَنْ أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ مُتَعَمِّدًا مِنْ جِمَاعٍ وَأَمَّا مَنْ أَفْطَرَ مُتَعَمِّدًا مِنْ أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَالْكَفَّارَةُ وَشَبَّهُوا الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ بِالْجِمَاعِ وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَابْنِ الْمُبَارَكِ وَإِسْحَقَ و قَالَ بَعْضُهُمْ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَلا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ لأَنَّهُ إِنَّمَا ذُكِرَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ الْكَفَّارَةُ فِي الْجِمَاعِ وَلَمْ تُذْكَرْ عَنْهُ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَقَالُوا لا يُشْبِهُ الأَكْلُ وَالشُّرْبُ الْجِمَاعَ وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ و قَالَ الشَّافِعِيُّ وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِلرَّجُلِ الَّذِي أَفْطَرَ فَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ خُذْهُ فَأَطْعِمْهُ أَهْلَكَ يَحْتَمِلُ هَذَا مَعَانِيَ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الْكَفَّارَةُ عَلَى مَنْ قَدَرَ عَلَيْهَا وَهَذَا رَجُلٌ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَفَّارَةِ فَلَمَّا أَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا وَمَلَكَهُ فَقَالَ الرَّجُلُ مَا أَحَدٌ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنَّا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ خُذْهُ فَأَطْعِمْهُ أَهْلَكَ لِأَنَّ الْكَفَّارَةَ إِنَّمَا تَكُونُ بَعْدَ الْفَضْلِ عَنْ قُوتِهِ وَاخْتَارَ الشَّافِعِيُّ لِمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْحَالِ أَنْ يَأْكُلَهُ وَتَكُونَ الْكَفَّارَةُ عَلَيْهِ دَيْنًا فَمَتَى مَا مَلَكَ يَوْمًا مَا كَفَّرَ.

٢ - إربه: حاجته ومطالبه، والمقصود هنا الإنزال رغماً عن المرء بسبب القبلة أو الملامسة.

والمضمضة والاستنشاق جائزة مع الابتعاد عن المبالغة فيها، والسَّعُوطُ[1] يرى أكثر العلماء أنه يفطر، والاكتحال لا يفطر فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: اشْتَكَتْ عَيْنِي أَفَأَكْتَحِلُ وَأَنَا صَائِمٌ؟ قَالَ: "نَعَمْ"**[2]، والاحتلام لا يفطر أيضًا، وكذلك القطرة للدواء في العين، والاحتجام[3] لا يفطر، إلا أنه مكروه للصائم لما يسببه من ضعف له، وقد ذهب بعض العلماء إلى أنه يفطر، استنادًا على حديث رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رضي الله عنه، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال: **"أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ"**[4].

---

١ - السعوط: أخذ العلاج عن طريق الأنف.

٢ - سنن الترمذي، الحديث (٦٥٨)، وقال الإمام الترمذي: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْكُحْلِ لِلصَّائِمِ، فَكَرِهَهُ بَعْضُهُمْ وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ وَابْنِ الْمُبَارَكِ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَقَ، وَرَخَّصَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْكُحْلِ لِلصَّائِمِ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ.

٣ - الحجامة والاحتجام: هي أخذ الدم الفاسد من الرأس.

٤ - سنن الترمذي، الحديث (٧٠٥)، و قال الإمام الترمذي: كَرِهَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ الْحِجَامَةَ لِلصَّائِمِ، حَتَّى أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ احْتَجَمَ بِاللَّيْلِ، مِنْهُمْ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَابْنُ عُمَرَ، وَبِهَذَا يَقُولُ ابْنُ الْمُبَارَكِ. قَالَ الترمذي: سَمِعْت إِسْحَقَ بْنَ مَنْصُورٍ يَقُولُ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ مَنْ احْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ، وَهَكَذَا قَالَ أَحْمَدُ وَإِسْحَقُ، ... و قَالَ الشَّافِعِيُّ: قَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ احْتَجَمَ وَهُوَ صَائِمٌ، وَرُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ، وَلا أَعْلَمُ وَاحِدًا مِنْ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ ثَابِتًا، وَلَوْ تَوَقَّى رَجُلٌ الْحِجَامَةَ وَهُوَ صَائِمٌ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ، وَلَوْ احْتَجَمَ صَائِمٌ لَمْ أَرَ ذَلِكَ أَنْ يُفْطِرَهُ. ... هَكَذَا كَانَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ بِبَغْدَادَ، وَأَمَّا بِمِصْرَ فَمَالَ إِلَى الرُّخْصَةِ، وَلَمْ يَرَ بِالْحِجَامَةِ لِلصَّائِمِ بَأْسًا، وَاحْتَجَّ بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ احْتَجَمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ مُحْرِمٌ صَائِمٌ.

(المحقق): أنهما تعرضا للإفطار، أما المحجوم فللضعف الذي يلحقه من ذلك، فربما أعجزه عن الصوم. وأما الحاجم فلا يأمن أن يصل إلى حلقه شيء من دم المحجوم فيبلعه، أو من طعمه. وكما قيل: أهلك فلان نفسه إذا كان يتعرض للمهالك. وكقوله ﷺ: من جعل قاضياً فكأنما ذبح بغير سكين. يريد أنه قد تعرض للذبح وقيل: هذا على سبيل الدعاء عليهما، كقوله ﷺ فيمن صام الدهر: لا صام ولا أفطر بمعنى بطل أجرهما، فكأنهما صارا مفطرين غير صائمين.

والسواك من المستحبات للصائم بل هو سُنَّة، فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ قال: **رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ مَا لاَ أُحْصِي يَتَسَوَّكُ وَهُوَ صَائِمٌ**[1].

من سنن الصيام

ومما يستحب في الصيام تعجيل الفطر وتأخير السحور، فيستحب أن يفطر المرء بمجرد أن يرفع أذان المغرب، ويستحب الفطر على الرطب والتمر فإن لم يجد فعلى الماء وإلا فعلى أي شيء موجود. وفي الحديث عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُفْطِرُ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى رُطَبَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتُمَيْرَاتٌ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُمَيْرَاتٌ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ.**[2].

وأما السحور فيستحب تأخيره إلى آخر الوقت بما يقارب نصف ساعة قبل أذان الفجر، فإن أذن المؤذن فليمسك الإنسان عن الطعام، ويرى بعض أهل العلم أن للمرء أن يأكل ويشرب حتى يفرغ المؤذن من أذانه، ويرى بعضهم أنه إن كان الكأس على فمه فليشرب، وإلا فليمتنع، والحديث في ذلك واضح، فعن أَبِي طَلْقُ بْنُ عَلِيٍّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "**كُلُوا وَاشْرَبُوا، وَلا يَهِيدَنَّكُمُ السَّاطِعُ الْمُصْعِدُ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَعْتَرِضَ لَكُمُ الأَحْمَرُ**"[3].

ومما يستحب أيضًا إطعام الطعام في رمضان، وإفطار الصائم، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل ذلك.

---

١ - سنن الترمذي، الحديث (٦٥٧)، وقال الإمام الترمذي: وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، لا يَرَوْنَ بِالسِّوَاكِ لِلصَّائِمِ بَأْسًا، إِلَّا أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَرِهُوا السِّوَاكَ لِلصَّائِمِ بِالْعُودِ وَالرُّطَبِ، وَكَرِهُوا لَهُ السِّوَاكَ آخِرَ النَّهَارِ، وَلَمْ يَرَ الشَّافِعِيُّ بِالسِّوَاكِ بَأْسًا أَوَّلَ النَّهَارِ وَلا آخِرَهُ، وَكَرِهَ أَحْمَدُ وَإِسْحَقُ السِّوَاكَ آخِرَ النَّهَارِ.

٢ - سنن الترمذي، الحديث (٦٣٢)، قال الترمذي: وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يُفْطِرُ فِي الشِّتَاءِ عَلَى تَمَرَاتٍ وَفِي الصَّيْفِ عَلَى الْمَاءِ

٣ - سنن الترمذي، الحديث (٦٣٩)، وقال الإمام الترمذي: وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، أَنَّهُ لا يَحْرُمُ عَلَى الصَّائِمِ الأَكْلُ وَالشُّرْبُ حَتَّى يَكُونَ الْفَجْرُ الأَحْمَرُ الْمُعْتَرِضُ، وَبِهِ يَقُولُ عَامَّةُ أَهْلِ الْعِلْمِ.

شَهْرُ رَمَضَان

ثبوت دخول رمضان

يثبت دخول رمضان برؤية الهلال[1].. هلال رمضان أو بإتمام شعبان ثلاثين يوماً، ويخرج برؤية هلال شوال أو إتمام رمضان ثلاثين. ويكره صيام يوم الشك وهو اليوم الثلاثين من شعبان ما لم تثبت الرؤية.

ويثبت دخول رمضان بشهادة رجل واحد فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قال: **جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ الْهِلاَلَ. قَالَ: "أَتَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَتَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ؟" قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: "يَا بِلاَلُ أَذِّنْ فِي النَّاسِ أَنْ يَصُومُوا غَدًا"**[2]، وذهب بعض أهل العلم إلى أنه يجب أن تكون شهادة رجلين، رأيا الهلال لإثبات دخول رمضان، أما انقضاء رمضان فلا خلاف أنه يتم بشهادة رجلين.

ويجب أن يكون الشاهد عدلاً ثقة ثبتًا يزكى من أهل الثقة .. عاقلاً ليس بسفيه ولا مجنون. ويطلب بعض أهل العلم أن يحدد مكان القمر وشكله ووضعه، ويبين ذلك أمام قاضٍ أو ولي الأمر أو من يمثله.

---

١ - قال الشيخ السيد سابق، في (فقه السنة): رؤية الهلال في أي مكان ملزم للأمة جمعاء. وذهب عكرمة، والقاسم بن محمد، وسالم، وإسحاق، والصحيح عند الأحناف، والمختار عند الشافعية: أنه يعتبر لأهل كل بلد رؤيتهم، ولا يلزمهم رؤية غيرهم. وفي فتح العلام شرح بلوغ المرام: الأقرب لزوم أهل بلد الرؤية، وما يتصل بها من الجهات التي على سمتها.

٢ - سنن الترمذي، الحديث (٦٢٧)، وقال وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ، قَالُوا تُقْبَلُ شَهَادَةُ رَجُلٍ وَاحِدٍ فِي الصِّيَامِ، وَبِهِ يَقُولُ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَالشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ، قَالَ إِسْحَقُ لا يُصَامُ إِلاَّ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ، وَلَمْ يَخْتَلِفْ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الإِفْطَارِ أَنَّهُ لا يُقْبَلُ فِيهِ إِلاَّ شَهَادَةُ رَجُلَيْنِ.

ويرى بعض أهل العلم أنَّ لكل بلد رؤيتها، استنادًا على حديث كُرَيْبٍ، أَنَّ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ الْحَارِثِ بَعَثَتْهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ قال: فَقَدِمْتُ الشَّامَ فَقَضَيْتُ حَاجَتَهَا، وَاسْتُهِلَّ عَلَيَّ رَمَضَانُ وَأَنَا بِالشَّامِ، فَرَأَيْتُ الْهِلاَلَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ، فَسَأَلَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، ثُمَّ ذَكَرَ الْهِلاَلَ، فَقال: مَتَى رَأَيْتُمْ الْهِلاَلَ؟ فَقُلْتُ: رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ، فقال: أَنْتَ رَأَيْتَهُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَرَآهُ النَّاسُ، وَصَامُوا، وَصَامَ مُعَاوِيَةُ. فَقال: لَكِنَّا رَأَيْنَاهُ لَيْلَةَ السَّبْتِ، فَلاَ نَزَالُ نَصُومُ حَتَّى نُكْمِلَ ثَلاَثِينَ، أَوْ نَرَاهُ. فَقُلْتُ: أَوَ لاَ تَكْتَفِي بِرُؤْيَةِ مُعَاوِيَةَ وَصِيَامِهِ؟ فَقال: لاَ، هَكَذَا أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ.[1]

١) ويستحب أن لا يخالف الفرد الجماعة في الصيام، إلا إذا ثبت يقينًا لديه دخول الشهر أو خروجه، بحيث أنه رأى الهلال، أما إن لم يكن رآه فالأفضل أن لا يخالف الجماعة فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "**الصَّوْمُ يَوْمَ تَصُومُونَ، وَالْفِطْرُ يَوْمَ تُفْطِرُونَ، وَالأَضْحَى يَوْمَ تُضَحُّونَ**"[2].

على من يجب صيام رمضان ومن يرخص له بالفطر

وقد تقدم الحديث عن فضل شهر رمضان وحكمه، والدليل على مشروعيته وهو واجب على كل مسلم، عاقل، بالغ، صحيح، مقيم وأن تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفساء.

---

١ - سنن الترمذي، الحديث (٦٢٩)، وقال: وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ لِكُلِّ أَهْلِ بَلَدٍ رُؤْيَتَهُمْ.

٢ - سنن الترمذي، الحديث (٦٣٣)، قال الإمام الترمذي: وَفَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ إِنَّمَا مَعْنَى هَذَا أَنَّ الصَّوْمَ وَالْفِطْرَ مَعَ الْجَمَاعَةِ وَعُظْمِ النَّاسِ". إنتهى كلام الترمذي.

وقال الخطابي في معنى الحديث: أن الخطأ موضوع عن الناس فيما كان سبيله الاجتهاد، فلو أن قوماً اجتهدوا فلم يروا الهلال إلا بعد ليلتين، فلم يفطروا حتى استوفوا العدد، ثم ثبت عندهم أن الشهر كان تسعاً وعشرين، فإن صومهم وفطرهم ماضٍ، ولا شيء عليهم من وزر أو عتب.

ويرخص فطر رمضان أو أيام منه للمريض الذي يرجى برؤه والذي لا يرجى برؤه، والمسافر، والشيخ الكبير الذي لا يقوى على الصيام، والحائض والنفساء.

- المريض الذي يرجى برؤه والمسافر[1]: ويجب عليهما القضاء حينما يستقر المسافر ويشفى المريض، وإذا صام المريض والمسافر صح صيامهما ما لم يلحقهم بذلك ضرر.
- المريض الذي يرجى برؤه والشيخ الكبير: فيفطران ويطعمان على كل يوم مسكيناً، وذلك لمن لم يقوى على الصيام.
- الحائض والنفساء: ويحرم عليهما الصيام في وقت الحيض والنفاس، ويجب عليهما القضاء، فإن الحيض والنفاس يبطل صيامهما بنزول الدم.

مما يُستحب في رمضان

من السنن التي تستحب في رمضان الجود والكرم، وأن لا يكون كرم الإنسان في رمضان ككرمه في غيره، فقد ورد أن سيدنا الرسول ﷺ ما سُئل شيئاً في رمضان إلا أعطى وأنه كان أجود من الريح المرسلة.

---

١ - قال الشيخ السيد سابق عن الصيام في السفر: رأى أبو حنيفة، والشافعي، ومالك: أن الصيام أفضل لِمن قوي عليه، والفطر أفضل لمن لا يقوى على الصيام. وقال أحمد: الفطر أفضل. وقال عمر بن عبدالعزيز: أفضلهما أيسرهما، فمن يسهل عليه حينئذ، ويشق عليه قضاؤه بعد ذلك، فالصوم في حقه أفضل. وحقق الشوكاني، فرأى أن من كان يشق عليه الصوم، ويضره، وكذلك من كان مُعرضاً عن قبول الرخصة، فالفطر. وكذلك من خاف على نفسه العُجب أو الرياء -إذا صام في السفر - فالفطر في حقه أفضل... وإذا نوى المسافر الصيام بالليل، وشرع فيه، جاز له الفطر أثناء النهار. وإذا ما نوى الصوم -وهو مقيم - ثم سافر في أثناء النهار فقد ذهب جمهور العلماء إلى عدم جواز الفطر، وأجازه أحمد وإسحاق. فللمسافر أن يفطر قبل خروجه، من الموضع الذي أراد السفر منه كما يرى الشوكاني. والسفر المبيح للفطر، هو السفر الذي تقصر الصلاة بسببه، ومدة الإقامة التي يجوز للمسافر أن يُفطر فيها، هي المدة التي يجوز له أن يقصر الصلاة فيها.

ويستحب التزام القرآن، أكثر من غيره، ويستحب أن يختم المرء القرآن في رمضان ختمة على الأقل، ولو أنه يستحب أن يكون قلب الإنسان عامراً بالقرآن في رمضان وغير رمضان.

ويستحب الالتزام بصلاة التراويح، وتحري ليلة القدر بقيام العشر الأواخر والاجتهاد فيها.

ليلة القدر

وهي الليلة العظمى، التي هي خير من ألف شهر في العبادة، والليلة المباركة المخصوصة، وهي ليلة من ليالي العشر الأواخر من رمضان، فعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُجَاوِرُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَيَقُولُ: "تَحَرَّوْا[1] لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ"**[2].

ولم يرد تحديد لوقتها وزمانها، إلا أنَّ هناك إجماع على أنها في الآحاد من الليالي العشر، ويرى بعض أهل العلم أنها تتنقّل بينها، والخلاف في ذلك كبير.

ويستحب قيام هذه الليلة، وتدبر القرآن فيها، والازدياد في العبادة عن بقية أيام الشهر، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ قال: **صُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمْ يُصَلِّ بِنَا حَتَّى بَقِيَ سَبْعٌ مِنْ الشَّهْرِ، فَقَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِنَا**

---

١ - التحري القصد والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول.

٢ - سنن الترمذي، الحديث (٧٢٢)، وقَالَ الترمذي: وَقَوْلُ عائشة يُجَاوِرُ يَعْنِي يَعْتَكِفُ... وقَالَ الشَّافِعِيُّ كَأَنَّ هَذَا عِنْدِي -وَاللهُ أَعْلَمُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُجِيبُ عَلَى نَحْوِ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ، يُقَالُ لَهُ: نَلْتَمِسُهَا فِي لَيْلَةِ كَذَا؟ فَيَقُولُ: الْتَمِسُوهَا فِي لَيْلَةِ كَذَا. قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَأَقْوَى الرِّوَايَاتِ عِنْدِي فِيهَا لَيْلَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ... قال الترمذي: وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّهُ كَانَ يَحْلِفُ أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ... وَيَقُولُ: أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَلامَتِهَا، فَعَدَدْنَا وَحَفِظْنَا، وَرُوِيَ عَنْ أَبِي قِلابَةَ أَنَّهُ قَالَ: لَيْلَةُ الْقَدْرِ تَنْتَقِلُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ.

فِي السَّادِسَةِ، وَقَامَ بِنَا فِي الْخَامِسَةِ، حَتَّى ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ. فَقُلْنَا لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ نَفَّلْتَنَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِنَا هَذِهِ. فَقَالَ: "إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الأَمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ" ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ بِنَا حَتَّى بَقِيَ ثَلاَثٌ مِنَ الشَّهْرِ، وَصَلَّى بِنَا فِي الثَّالِثَةِ، وَدَعَا أَهْلَهُ وَنِسَاءَهُ فَقَامَ بِنَا حَتَّى تَخَوَّفْنَا الْفَلاَحَ. قُلْتُ لَهُ: وَمَا الْفَلاَحُ؟ قَالَ: السُّحُورُ[1].

وللليلة القدر علامات وسمات وردت في كثير من الأحاديث، منها أنَّ شمسها تخرج من غير شعاع، وأنها لا تكون باردة ولا حارة، والعلامات كثيرة، ذكرها أكثر من واحد من أهل العلم.

الاعْتِكَافُ

الاعتكاف في رمضان لا كالاعتكاف في غيره، والاعتكاف في العشر الأواخر أفضل الاعتكاف.

والاعتكاف هو الانقطاع والالتزام بشيء أو بأمر والعكوف عليه، والمقصود هنا هو الانقطاع للعبادة في مسجد ليوم أو أيام دون الخروج منه والاجتهاد في العبادة، وهو تطوع مسنون.

---

١ - سنن الترمذي، الحديث (٧٣٤)، وقال الترمذي: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ، فَرَأَى بَعْضُهُمْ أَنْ يُصَلِّيَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ رَكْعَةً مَعَ الْوِتْرِ، وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَهُمْ بِالْمَدِينَةِ. وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى مَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عِشْرِينَ رَكْعَةً، وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ وَابْنِ الْمُبَارَكِ وَالشَّافِعِيِّ. وقَالَ الشَّافِعِيُّ: وَهَكَذَا أَدْرَكْتُ بِبَلَدِنَا بِمَكَّةَ يُصَلُّونَ عِشْرِينَ رَكْعَةً، وقَالَ أَحْمَدُ: رُوِيَ فِي هَذَا أَلْوَانٌ وَلَمْ يُقْضَ فِيهِ بِشَيْءٍ، وقَالَ إِسْحَقُ: بَلْ نَخْتَارُ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ رَكْعَةً عَلَى مَا رُوِيَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ. وَاخْتَارَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَقُ الصَّلاَةَ مَعَ الإِمَامِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَاخْتَارَ الشَّافِعِيُّ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ إِذَا كَانَ قَارِئًا.

وإذا أراد المرء الاعتكاف نوى ذلك. فدخل المسجد بعد مغيب الشمس على أرجح الأقوال وقال بعض العلماء بعد الفجر، اعتماداً على حديث أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ دَخَلَ فِي مُعْتَكَفِهِ**[1]، وإنما المعتكف المقصود هنا هو موقع الاعتكاف في المسجد هذا ما يراه فضيلة الشيخ د.السيد سابق.

وإذا دخل المرء معتكفه انقطع عما كان يفعل من غير العبادة حتى تمضي مدة الاعتكاف التي نواها، ولا يخرج إلا للحاجة القصوى، فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اعْتَكَفَ أَدْنَى إِلَيَّ رَأْسَهُ فَأُرَجِّلُهُ، وَكَانَ لا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلاَّ لِحَاجَةِ الإِنْسَانِ**[2].

---

١ - سنن الترمذي، الحديث (٧٢١)، وقَالَ الترمذي: وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ، يَقُولُونَ: إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَعْتَكِفَ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ دَخَلَ فِي مُعْتَكَفِهِ، وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ وَإِسْحَقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، و قَالَ بَعْضُهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ فَلْتَغِبْ لَهُ الشَّمْسُ مِنْ اللَّيْلَةِ الَّتِي يُرِيدُ أَنْ يَعْتَكِفَ فِيهَا مِنْ الْغَدِ، وَقَدْ قَعَدَ فِي مُعْتَكَفِهِ، وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ.

٢ - سنن الترمذي، الحديث (٧٣٣)، وقَالَ الترمذي: وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، إِذَا اعْتَكَفَ الرَّجُلُ أَنْ لا يَخْرُجَ مِنْ اعْتِكَافِهِ إِلاَّ لِحَاجَةِ الإِنْسَانِ، وَاجْتَمَعُوا عَلَى هَذَا، أَنَّهُ يَخْرُجُ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ لِلْغَائِطِ وَالْبَوْلِ. ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَشُهُودِ الْجُمُعَةِ وَالْجَنَازَةِ لِلْمُعْتَكِفِ. فَرَأَى بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ أَنْ يَعُودَ الْمَرِيضَ، وَيُشَيِّعَ الْجَنَازَةَ، وَيَشْهَدَ الْجُمُعَةَ، إِذَا اشْتَرَطَ ذَلِكَ. وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَابْنِ الْمُبَارَكِ. و قَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا مِنْ هَذَا، وَرَأَوْا لِلْمُعْتَكِفِ إِذَا كَانَ فِي مِصْرٍ يُجَمَّعُ فِيهِ أَنْ لا يَعْتَكِفَ إِلاَّ فِي مَسْجِدِ الْجَامِعِ، لأَنَّهُمْ كَرِهُوا الْخُرُوجَ لَهُ مِنْ مُعْتَكَفِهِ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَلَمْ يَرَوْا لَهُ أَنْ يَتْرُكَ الْجُمُعَةَ، فَقَالُوا: لا يَعْتَكِفُ إِلاَّ فِي مَسْجِدِ الْجَامِعِ، حَتَّى لا يَحْتَاجَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مُعْتَكَفِهِ لِغَيْرِ قَضَاءِ حَاجَةِ الإِنْسَانِ، لأَنَّ خُرُوجَهُ لِغَيْرِ حَاجَةِ الإِنْسَانِ قَطْعٌ عِنْدَهُمْ لِلاعْتِكَافِ، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ. وقَالَ أَحْمَدُ: لا يَعُودُ الْمَرِيضَ، وَلا يَتْبَعُ الْجَنَازَةَ، عَلَى حَدِيثِ عَائِشَةَ، و قَالَ إِسْحَقُ إِنْ اشْتَرَطَ ذَلِكَ فَلَهُ أَنْ يَتْبَعَ الْجَنَازَةَ وَيَعُودَ الْمَرِيضَ.

ولا يخرج إلا بعد مغيب شمس آخر يوم من اعتكافه، وعادة ما يكون ذلك اليوم ليلة العيد، وقد كان بعض السلف رحمهم الله يظل في معتكفه ولا يخرج إلا لصلاة العيد.

والاعتكاف سنة للرجال والنساء، وإذا قطع المعتكف اعتكاف تطوع بأن خرج من المسجد وهو لم يشرط الخروج للأمر الذي خرج له فله أن يعود إذا انتهى وينوي إتمام الاعتكاف ويتمه. أما إن خرج منه وتركه فله أن يقضيه إن رغب في ذلك حتى في غير رمضان، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَلَمْ يَعْتَكِفْ عَامًا، فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ**[1]. وله أن لا يقضي.

التَّرَاوِيْحُ

والتراويح سنة، صلاها الرسول ﷺ مرتين في جماعة، ثم صار يصليها منفرداً خشية أن تفرض على الناس، فلما جاء سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أعاد صلاتها في جماعة. ولا تزال إلى يومنا هذا، وكما قال الرسول ﷺ:

---

١ - سنن الترمذي، الحديث (٧٣٢)، وقال الترمذي: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْمُعْتَكِفِ إِذَا قَطَعَ اعْتِكَافَهُ قَبْلَ أَنْ يُتِمَّهُ عَلَى مَا نَوَى، فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِذَا نَقَضَ اعْتِكَافَهُ وَجَبَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ، وَاحْتَجُّوا بِالْحَدِيثِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنْ اعْتِكَافِهِ فَاعْتَكَفَ عَشْرًا مِنْ شَوَّالٍ. وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ. وقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ نَذْرُ اعْتِكَافٍ أَوْ شَيْءٌ أَوْجَبَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ مُتَطَوِّعًا فَخَرَجَ فَلَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَ، إِلاَّ أَنْ يُحِبَّ ذَلِكَ اخْتِيَارًا مِنْهُ، وَلا يَجِبُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: فَكُلُّ عَمَلٍ لَكَ أَنْ لا تَدْخُلَ فِيهِ، فَإِذَا دَخَلْتَ فِيهِ فَخَرَجْتَ مِنْهُ فَلَيْسَ عَلَيْكَ أَنْ تَقْضِيَ، إِلاَّ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ.

"مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ"[1].

وهي من قيام ليل رمضان، وعدد ركعاتها يتراوح ما بين إحدى عشر ركعة مع الشفع والوتر، إلى إحدى وأربعين ركعة، وقد كان الخلفاء وجمهور الصحابة يصليها عشرين ركعة دون الوتر.

والتراويح من قيام ليل رمضان، فعَنْ أَبِي ذَرٍّ قال: **صُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمْ يُصَلِّ بِنَا حَتَّى بَقِيَ سَبْعٌ مِنْ الشَّهْرِ، فَقَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِنَا فِي السَّادِسَةِ، وَقَامَ بِنَا فِي الْخَامِسَةِ، حَتَّى ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ. فَقُلْنَا لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَوْ نَفَّلْتَنَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِنَا هَذِهِ. فَقَالَ: "إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ" ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ بِنَا حَتَّى بَقِيَ ثَلاثٌ مِنْ الشَّهْرِ، وَصَلَّى بِنَا فِي الثَّالِثَةِ، وَدَعَا أَهْلَهُ وَنِسَاءَهُ فَقَامَ بِنَا حَتَّى تَخَوَّفْنَا الْفَلاحَ. قُلْتُ لَهُ: وَمَا الْفَلاحُ؟ قَالَ: السُّحُورُ**[2].

---

١ - مسند أحمد، الحديث (١٨٣٦٧) وتتمته: "وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ".

٢ - سنن الترمذي، الحديث (٧٣٤)، وقال الترمذي: "اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ، (١)فَرَأَى بَعْضُهُمْ أَنْ يُصَلِّيَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ رَكْعَةً مَعَ الْوِتْرِ وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَهُمْ بِالْمَدِينَةِ. (٢)وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى مَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عِشْرِينَ رَكْعَةً، وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ، وَابْنِ الْمُبَارَكِ، وَالشَّافِعِيِّ. و قال: الشَّافِعِيُّ وَهَكَذَا أَدْرَكْتُ بِبَلَدِنَا بِمَكَّةَ، يُصَلُّونَ عِشْرِينَ رَكْعَةً، (٣)وقال: أَحْمَدُ رُوِيَ فِي هَذَا أَلْوَانٌ وَلَمْ يُقْضَ فِيهِ بِشَيْءٍ. (٤)وَاخْتَارَ ابْنُ الْمُبَارَكِ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَقُ الصَّلاَةَ مَعَ الأَمَامِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، (٥)وَاخْتَارَ الشَّافِعِيُّ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ إِذَا كَانَ قَارِئًا.

قَضَاءُ الصِّيَامِ

من أفطر في صيام تطوع فلا قضاء عليه إلا أن يرغب في ذلك، فعن جَعْدَةَ حفيد أُمِّ هَانِئٍ رضي الله عنهما، عَنْ جَدَّتِهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَدَعَى بِشَرَابٍ فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَهَا فَشَرِبَتْ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَمَا إِنِّي كُنْتُ صَائِمَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **"الصَّائِمُ الْمُتَطَوِّعُ أَمِينُ نَفْسِهِ، إِنْ شَاءَ صَامَ وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ"**[1]

أما قضاء صيام رمضان فهو مطلق في السنة من رمضان إلى رمضان الآخر، إلا أنه إذا أدركه رمضان التالي فيأثم على قول كثير من أهل العلم إن لم يكن قضى صيام رمضان الفائت، ورأى بعضهم أن يكفِّر مع القضاء بإطعام مسكين عن كل يوم، ورأى بعض أهل العلم أن يكفِّر فقط، وذهب آخرون إلى أنه يقضي فقط.

واستحب جمهور من العلماء التتابع في صيام القضاء، ورآه بعضهم واجب وأحل بعضهم تفريق القضاء.

ويجوز تأخيره حتى شعبان، والاستعجال في القضاء أولى.

ومن مات وعليه صيام قضى عنه وليه أو من ينوب عنه بإذن ولِّيه، ورأى بعض العلماء أن لا قضاء في الصيام، بل يطعم عن كل يوم مسكيناً، استناداً على

---

١ - سنن الترمذي، الحديث (٦٦٤)، وقال: وفي رواية "أَمِيرُ نَفْسِهِ"، أَوْ "أَمِينُ نَفْسِهِ عَلَى الشَّكِّ" وَالْعَمَلُ عَلَى هذا الحديث عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ الصَّائِمَ الْمُتَطَوِّعَ إِذَا أَفْطَرَ فَلا قَضَاءَ عَلَيْهِ، إِلاَّ أَنْ يُحِبَّ أَنْ يَقْضِيَهُ، وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَقَ وَالشَّافِعِيِّ.

حديث ابْنِ عُمَرَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال: "**مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامُ شَهْرٍ فَلْيُطْعَمْ عَنْهُ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا**"[1].

ولا تصوم المرأة إلا بإذن زوجها في غير رمضان وقضاء أيام رمضان، وإن صامت واضطرت إلى الفطر، فتفطر ذلك اليوم، وتقضي يوماً آخر، ولا تصوم عنه ولا تكفّر.

صيام التطوع

الأيام المخصوصة والأيام المنهي عنها

نهى الرسول ﷺ عن صيام يومي العيدين الأوليين، عيد الفطر وعيد الأضحى، ولو كان قضاءً أو نذرًا، وعن صوم أيام التشريق الثلاثة التي تلي عيد الأضحى[2]، وعن صوم يوم عرفة للحاج[3]، وعن صوم الجمعة منفرداً، وصوم السبت منفرداً، وعن صوم يوم الشك إلا في يوم كان صيام عادة للإنسان، لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قال النَّبِيُّ ﷺ: "**لاَ تَقَدَّمُوا الشَّهْرَ بِيَوْمٍ وَلاَ بِيَوْمَيْنِ، إِلاَّ أَنْ يُوَافِقَ ذَلِكَ صَوْمًا كَانَ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ، صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا**

---

١ - سنن الترمذي، الحديث (٦٥١)، وقال الإمام الترمذي اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي هَذَا الْبَابِ فَقال بَعْضُهُمْ: (١)يُصَامُ عَنْ الْمَيِّتِ، وَبِهِ يَقُولُ أَحْمَدُ وَإِسْحَقُ قال: (٢)أحمد إِذَا كَانَ عَلَى الْمَيِّتِ نَذْرُ صِيَامٍ يَصُومُ عَنْهُ، وَإِذَا كَانَ عَلَيْهِ قَضَاءُ رَمَضَانَ أَطْعَمَ عَنْهُ. و قال مَالِكٌ، وَسُفْيَانُ، وَالشَّافِعِيُّ: (٣)لاَ يَصُومُ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ.

٢ - قال الشيخ السيد سابق: وأجاز أصحاب الشافعي، صيام أيام التشريق، فيما له سبب، من نذر، أو كفارة، أو قضاء. أما ما لا سبب له، فلا يجوز فيها بلا خلاف. وجعلوا هذا نظير الصلاة التي لها سبب في الأوقات المنهي فيها عن الصلاة.

٣ - سنن الترمذي، الحديث (٦٨١)، وذلك لحديث ابْنِ عُمَرَ قال: حَجَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يَصُمْهُ، يَعْنِي يَوْمَ عَرَفَةَ، وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ فَلَمْ يَصُمْهُ، وَمَعَ عُمَرَ فَلَمْ يَصُمْهُ، وَمَعَ عُثْمَانَ فَلَمْ يَصُمْهُ، قال الترمذي: وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ، يَسْتَحِبُّونَ الأفْطَارَ بِعَرَفَةَ، لِيَتَقَوَّى بِهِ الرَّجُلُ عَلَى الدُّعَاءِ، وَقَدْ صَامَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَوْمَ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ.

لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَعُدُّوا ثَلَاثِينَ ثُمَّ أَفْطِرُوا"[1]، ونهى الرسول ﷺ كذلك عن صوم كل أيام العام، وعن وصال الصوم بالصوم دون فطرٍ في الليل.

الأيام المستحبة

وأول الأيام المستحبة، وهي الأقرب لرمضان، هي ستة من شوال، تصام في شهر شوال، إما دفعة واحدة أو متقطعة، وصيامها مع صيام رمضان يعدل صيام السنة.

ثم صوم الأشهر الحرم وهي: ذي القعدة، وذي الحجة، والمحرم، ورجب. ثم صوم العشر الأولى من ذي الحجة، فصوم يوم عرفة لغير الحاج.

ثم صوم عاشوراء ويوم قبله أو يوم بعده، فالأيام البيض من كل شهر وهي: الثالث عشر والرابع عشر والخامس. وثلاث أيام من غرة كل شهر دون تخصيص، والاثنين والخميس من كل أسبوع.

وأحب الصيام إلى الله صيام داود عليه السلام كان يصوم يوماً ويفطر يوماً.

وكان الرسول ﷺ يكثر من صيام أيام شعبان، وقد ورد عند ابن ماجة بأن صيام نهار ليلة النصف من شعبان مستحب ففيها تتنزل من المغفرة الشيء الكثير، وهي مخصوصة بنزول الرحمن جل اسمه، ولو أن كثيراً من أهل العلم كرهوا تخصيص يوم النصف من شعبان بالصيام.

---

١ - سنن الترمذي، الحديث (٦٢٠)، قال الإمام الترمذي: وَالْعَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ، كَرِهُوا أَنْ يَتَعَجَّلَ الرَّجُلُ بِصِيَامٍ قَبْلَ دُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ لِمَعْنَى رَمَضَانَ، وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يَصُومُ صَوْمًا فَوَافَقَ صِيَامُهُ ذَلِكَ فَلا بَأْسَ بِهِ عِنْدَهُمْ.

خَاتِمَةٌ

هـذه العجالـة البسـيطة حـول رمضـان والصـيام هـي جهـد المقـل .. وقـدرة العاجز، ليست فقهية متقدمة، هي معرفة أستحب أن يعرفها كل مسلم، وما أنا إلا بشر أخطيء وأصيب، ورحم الله امرءاً عرف عيبي فأهدانيه، وعرف تقصيري فلم يفضحني.

علي عبد الله الأنصاري

عبد الله أحمد نصر

شهر شعبان/ ١٤٢٦ هجرية

تم بحمد الله وتوفيقه

سبحان ربك رب العزة عما يصفون

وسلام علي المرسلين

والحمد لله رب العالمين

المحتويات

شكر وعرفان ---------- ٥

مقدمة التحقيق ---------- ٧

المقدمة ---------- ٩

خطب الشيخ الأنصاري (رحمه الله) ١٥

فَضْلُ شَعْبَانَ ---------- ١٧

نِدَاءُ اللهِ ---------- ٢١

الاسْتِعْدَادُ لِشَهْرِ الصِّيَامِ ---------- ٢٧

مَرْحَبًا بِمَوْسِمِ الخَيْرِ ---------- ٣٣

رَمَضَانُ.. الرُّكْنُ الرَّابِعُ ---------- ٣٧

مَقَاصِدُ الصِّيَامِ ---------- ٤٣

قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ ---------- ٤٩

مُرَاقَبَةُ اللهِ فِي صِيَامِ رَمَضَانَ ---------- ٥٥

شَجَرَةُ الصَّوْمِ ---------- ٥٩

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ---------- ٦٣

شَهْرُ رَمَضَانَ الذِيْ أُنْزِلَ فِيْهِ القُرْآنُ ---------- ٦٩
فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ---------- ٧٥
خَوَاطِرُ حَوْلَ رَمَضَانَ ---------- ٧٩
حَدِيْثُ رَمَضَانَ ---------- ٨٥
رُخَصُ الفِطْرِ فِي رَمَضَانَ ---------- ٩٣
الحِكْمَةُ مِنْ فَرْضِ الصِّيَامِ ---------- ٩٩
مِنْ أَحْكَامِ رَمَضَانَ ---------- ١٠٥
فَضَائِلُ صِيَامِ رَمَضَان (١): إِلاَّ الصَّوْمَ.. ---------- ١١٣
فَضَائِلُ صِيَامِ رَمَضَان (٢): كَانَ مَغْفِرَةً لِذُنوبِهِ ---------- ١٢١
مِنْ وَحْيِ رَمَضَانَ ---------- ١٢٧
اغْتِنَامُ رَمَضَانَ ---------- ١٣٣
القُرْآنُ وَرَمَضَانُ ---------- ١٣٩
أُعْطِيَتْ أُمَّتِي خَمْسَ خِصَالٍ فِي رَمَضَانَ ---------- ١٤٥
العَشْرُ الأَوَاخِرُ وَلَيْلَةُ القَدْرِ ---------- ١٥٣
العَشْرُ الأَوَاخِرُ مِنْ رَمَضَانَ ---------- ١٥٩
مِنْ فَضَائِلِ العَشْرِ الأَوَاخِرِ ---------- ١٦٣

لَيْلَةُ القَدْرِ.. بَيْنَ السَّائِلِ والمُجِيْبِ ---------- ١٦٩
إِدْرَاكُ لَيْلَةِ القَدْرِ ---------- ١٧٥
لَيْلَةِ القَدْرِ.. وزَكَاةُ الفِطْرِ ---------- ١٨١
فِيْ فَضْلِ لَيْلَةِ القَدْرِ ---------- ١٨٥
آخِرُ أَيَّامِ رَمَضَانَ ---------- ١٩١
العَشْرُ الأَوَاخِرُ وعِيْدِ الفِطْرِ ---------- ١٩٧
أَعْمَالُ يَوْمِ عِيْدِ الفِطْرِ ---------- ٢٠٥
خَوَاطِرُ مَا بَعْدَ رَمَضَانَ ---------- ٢١١
وقفات مع فقه الصيام ---------- ٢١٧
(ملحق فقهي بكتاب خطب الشيخ الأنصاري) ٢١٧
وقفات مع فقه الصيام ---------- ٢١٩
الصيام لغة وشرعًا ---------- ٢٢١
مَشْرُوعِيَّةُ الصِّيَامِ ---------- ٢٢٢
فَضْلُ الصَّوْمِ وَرَمَضَانَ ---------- ٢٢٢
فضل رمضان ---------- ٢٢٣
أَرْكَانُ الصَّوْمِ ---------- ٢٢٤

مُبْطِلاتُ الصِّيَامِ ---------- ٢٢٥
المباحات ---------- ٢٢٨
من سنن الصيام ---------- ٢٣٠
شَهْرُ رَمَضَان ---------- ٢٣١
ثبوت دخول رمضان ---------- ٢٣١
على من يجب صيام رمضان ومن يرخص له بالفطر ---------- ٢٣٢
مما يُستحب في رمضان ---------- ٢٣٣
ليلة القدر ---------- ٢٣٤
الاعْتِكَافُ ---------- ٢٣٥
التَّرَاوِيْحُ ---------- ٢٣٧
قَضَاءُ الصِّيَامِ ---------- ٢٣٩
صيام التطوع ---------- ٢٤٠
الأيام المخصوصة والأيام المنهي عنها ---------- ٢٤٠
الأيام المستحبة ---------- ٢٤١
خَاتِمَةٌ ---------- ٢٤٣

رقم الايداع بدار الكتب القطرية
٦٦٢/ ٢٠٠٥م
الرقم الدولي (ردمك) : ٧ ـ ١٠ ـ ٧٠ ـ ٩٩٩٢١

مطابع الدوحة الحديثة المحدودة

هذا الكتاب

هذه هي مجموعة من الدروس الإذاعية ، التي ألقاها فضيلة والدنا الشيخ/عبدالله بن إبراهيم الأنصاري رحمه الله في إذاعة قطر على مدى السنوات التي سبقت وفاته .

وقد تخيرنا منها الخطب التي تناولت الأحاديث عن شهر رمضان المبارك ، ونقحناها وقدمناها إلى الإخوة القراء سائلين الله أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال ، ونسأله - جلَّ وعزَّ - أن يرحم سيدنا الشيخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، ويوسع منازله بين الصديقين والشهداء والصالحين ، إنه - جل جلاله - جواد كريم .

لقد كان لشهر رمضان في نفس سيدنا الشيخ رحمه الله - كما في أنفس جميع المسلمين - مكانة عظيمة ومنزلة كبيرة ، وما زال رحمه الله يحيي ليله ونهاره بالذكر والقرآن والدروس ، فأي عمل يُعمل لإحياء رمضان هو اقتداء بما كان يقوم به الشيخ رحمه الله .

إننا نسأل الله أن يكون عمل الشيخ وعملنا خالصاً لوجهه الكريم وحسب ، ونسأله - أخرى - أن يتقبل ما قدمه الشيخ وما نقدمه ، وأن لا يحرمنا ولا يحرمه من صحبة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنان العُلى ، إنه ولي ذلك والقادر عليه آمين .

المحققان